

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3



كلية الهندسة المعمارية والتعمير  
قسم الهندسة المعمارية

أطروحة دكتوراه

تقديم الطالب: التخي بلقاسم

ميدان : الهندسة المعمارية

تخصص: حماية التراث

موضوع الأطروحة :

مقاربة  
لترميم القصور الصحراوية بمنطقة الأغواط  
دراسة حالة قصر تاويالة

أعضاء لجنة المناقشة:

اللقب و الإسم	الدرجة العلمية	الصفة
دباش سميرة	أستاذة التعليم العالي	رئيسة
محيمود عيسى	أستاذ محاضر أ	ممتحن أول
عنان سليم	أستاذ محاضر أ	ممتحن ثان
علفمة جمال	أستاذ التعليم العالي	ممتحن ثالث
بلحاج بلقاسم	أستاذ محاضر أ	ممتحن رابع
ريبوح بشير	أستاذ التعليم العالي	مقررا

ماي 2018

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3



كلية الهندسة المعمارية والتعمير  
قسم الهندسة المعمارية

أطروحة دكتوراه

تقديم الطالب: التخي بلقاسم

ميدان : الهندسة المعمارية

تخصص: حماية التراث

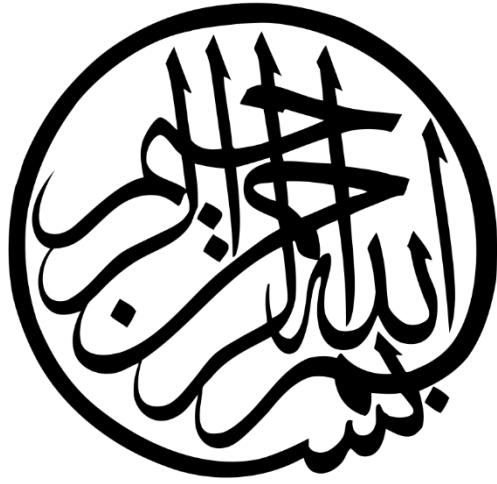
موضوع الأطروحة :

مقاربة  
لترميم القصور الصحراوية بمنطقة الأغواط  
دراسة حالة قصر تاويالة

أعضاء لجنة المناقشة:

اللقب و الإسم	الدرجة العلمية	الصفة
دباش سميرة	أستاذة التعليم العالي	رئيسة
محيمود عيسى	أستاذ محاضر أ	ممتحن أول
عنان سليم	أستاذ محاضر أ	ممتحن ثان
علفمة جمال	أستاذ التعليم العالي	ممتحن ثالث
بلحاج بلقاسم	أستاذ محاضر أ	ممتحن رابع
ريبوح بشير	أستاذ التعليم العالي	مقررا

ماي 2018



## شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذه الأطروحة ،

أتوجه بالشكر و العرفان إلى الأستاذ الدكتور ريبوح بشير :

على توجيهاته و توصياته القيّمة ،

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكلّ من ساهم في إعداد هذا العمل ، خاصة :

الأستاذ الدكتور زايد علي مدير مخبر (SREML) بجامعة الأغواط .

## إهداء

إلى الوالدين الكريمين ،  
إلى كلّ أفراد أسرتي ،  
إلى كلّ عائلتي ،  
إلى كلّ الأهل ،  
إلى كلّ الأصدقاء ،  
أهدي عملي هذا .

# الملخصات

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

### جامعة قسنطينة 3

كلية: الهندسة المعمارية و العمران  
قسم: الهندسة المعمارية

#### ملخص أطروحة دكتوراه

الشعبة: هندسة معمارية

التخصص: حماية التراث

عنوان الأطروحة: مقارنة لترميم القصور الصحراوية بمنطقة الأغواط ، دراسة حالة قصر تاويالة.

تقديم الطالب: التخي بلقاسم

الأستاذ المؤطر: ريبوح بشير

ملخص الأطروحة:

تشكل قصور منطقة الأغواط في جنوب الجزائر تراثاً ذا قيمة كبيرة ، وتعكس نمط هندسة معمارية متكامل تماماً و تنسجم في بيئتها ، لقد هجر السكان هذه القصور ، واستقروا غير بعيد ، في مراكز حضرية جديدة ، للبحث عن عمل ورفاهية أفضل ، وقد تسبب هذا النزوح في آثار ضارة لهذه المنشآت ، مثل تدهور المباني وفقدان تراث لا يقدر بثمن ، إن الهدف من هذه الدراسة هو إعادة إحياء قصر تاويالة من خلال عملية ترميم وإعادة بناء مختلف المباني والمعالم الأثرية المتواجدة به ، واستغلالها و توظيفها كمرافق سياحية وحرفية وثقافية ، و من ثمة المساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية لمنطقة الأغواط.

المنهجية المتبعة تتمثل في تحليل للعمارة التقليدية لقصور منطقة الأغواط ، وتشخيص الحالة التقنيّة لمكونات قصر تاويالة على الخصوص ، مع تسليط الضوء على الجوانب الاجتماعية والتاريخية لها ، ولا سيما تراثها المادي وغير المادي ، والتي سمحت لنا بالتعرف على حالات التلف الأكثر شيوعاً ، و لمعالجتها تم اقتراح تدابير استعجالية لكل حالة ، و إحصاء عمليات الترميم المناسبة لها ، و في المرحلة الأخيرة من هذا البحث ، قمنا بتطوير خطة و منهج يهدف إلى إعادة تأهيل الأنواع المختلفة من أنماط العمارة بالقصر ، و هذا من خلال عمليات الاستعادة و الاستغلال في نشاطات تعود بالمنفعة للقصر ، مع اقتراح مسالك ثقافية و سياحية و غير ذلك من المسالك الأخرى ، التي تربط مختلف القصور في منطقة الأغواط ، أخيراً ، تجدر الإشارة أنه في هذه الخطة المقترحة ، ينبغي الاعتماد بشكل أساسي على إدماج ومساهمة السكان المحليين في جميع عمليات التثمين .

الكلمات المفتاحية:

القصور الصحراوية ، منطقة الأغواط ، قصر تاويالة ، ترميم القصور ، العمارة التقليدية ، إعادة التوظيف ، التنمية السياحية.

République Algérienne Démocratique et Populaire  
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

**Université Salah BOUBNIDER**  
**Constantine 3**

**FACULTE D'ARCHITECTURE ET D'URBANISME**  
**DEPARTEMENT D'ARCHITECTURE**

---

**RESUME DE THESE DE DOCTORAT**

**Filière :** Architecture

**Option :** Préservation du patrimoine

**Thème :** Une approche pour la restauration des ksour de la région de Laghouat - Cas d'étude : ksar de Taouiala

**Présenté par :** TAKHI Belkacem

**Encadré par Professeur :** RIBOUH Bachir

Les ksour de la région de Laghouat situés au sud de l'Algérie, constituent un patrimoine d'une grande valeur, reflétant une architecture savante qui s'est bien intégrée dans son environnement. Les habitants ont abandonné ces ksour, ils se sont installés à proximité dans des nouveaux centres urbains pour chercher le travail et un meilleur bien être, cet exode a engendré des effets néfastes pour ces établissements, telle que la détérioration des constructions et la perte d'un patrimoine inestimable. L'objectif de cette étude est la revalorisation du ksar de Taouiala par une opération de restauration, et de reconversion des différentes constructions et monuments, en les exploitants comme des installations touristiques, artisanales et culturelles, visant ainsi à la contribution au développement social et économique de la région de Laghouat.

La méthodologie adoptée consiste à établir une analyse sur l'architecture traditionnelle des ksour de la région de Laghouat, un diagnostic de l'état technique des composantes du ksar de Taouiala, tout en mettant en exergue les aspects sociaux, historiques et notamment son patrimoine matériel et immatériel, ce qui nous a permis de faire ressortir les anomalies les plus courantes, pour les remédier on a proposée des travaux d'urgences pour chaque cas rencontré, et dresser un canevas des travaux de restaurations appropriées. Dans la dernière phase, on a élaboré une démarche qui vise à requalifier les différentes typologies d'architecture dans le ksar par des opérations de reconversions, toute en proposant des circuits touristiques culturels et autres, reliant les différents ksour de la région de Laghouat. Enfin, il faut noter que dans cette approche proposée, il a été basé surtout sur l'implication et la contribution de la population locale.

**Mots clés :**

Ksour saharien, Région de Laghouat, Ksar Taouiala, Restauration des ksour, Architecture traditionnelle, Reconversion, développement touristique.



**Democratic and Popular Republic of Alegria  
Ministry of Higher Education and Scientific Research**

***University Salah BOUBNIDER  
Constantine 3***

**FACULTY OF ARCHITECTURE AND URBANISM  
ARCHITECTURE DEPARTMENT**

**ABSTRACT OF DOCTORAL THESIS**

**Sector:** Architecture

**Speciality:** Heritage Preservation

**Theme:** An approach for the restoration of ksour in the Laghouat region - case study: ksar de Taouiala

**Presented by:** TAKHI Belkacem

**Framed by Professor:** RIBOUH Bachir.

The ksour of the Laghouat region located in the south of Algeria, constitute a heritage of a great value, reflecting a scholarly architecture which is well integrated in its environment. The inhabitants have abandoned these ksour, they have settled nearby in new urban centers to look for work and a better well being, this exodus has caused adverse effects for these establishments, such as the deterioration of the constructions and the loss of an inestimable heritage. The objective of this study is the revalorization of the ksar of Taouiala by a restoration operation and reconversion of the various constructions and monuments, exploiting them as tourist, craft and cultural facilities, thus aiming at the contribution to the social and economic development of the Laghouat region.

The methodology adopted is to establish an analysis of the traditional architecture of the ksour of the Laghouat region, a diagnosis of the technical state of the components of the ksar of Taouiala, while highlighting the social and historical aspects and in particular its heritage material and immaterial, which allowed us to highlight the most common anomalies, to remedy them was proposed emergency work for each case encountered, and establish a canvas of appropriate restoration work. In the last phase, we developed an approach that aims to requalify the various typologies of architecture in the ksar by reconversion operations, while proposing cultural and other tourist circuits, connecting the different ksour of the Laghouat region. Finally, it should be noted that in this proposed approach, it was based mainly on the involvement and contribution of the local population.

**Keywords :**

Saharan Ksour, Laghouat region, Ksar of Taouiala, Ksour restoration, Traditional architecture, Reconversion, Tourism development.

فهرس المحتويات  
وقوائم الصور  
والأشكال والجداول

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
1	المقدمة العامة
2	1. موضوع الأطروحة
2	2. دوافع و أسباب اختيار الموضوع
2	3. طرح إشكالية البحث
3	4. الفرضيات
3	5. أهداف البحث
4	6. منهجية البحث
4	7. فصول البحث
	<b>الفصل الأول</b>
	<b>مفاهيم حول التراث و حمايته</b>
8	مقدمة
8	<b>1-I مفهوم التراث</b>
8	1.1-I التراث في اللغة
8	2.1-I التراث الثقافي
9	3.1-I تعريف التراث الثقافي حسب اليونسكو
9	4.1-I الاهتمام بالتراث المعماري
9	5.1-I مسؤولية الأمم أمام التراث
10	<b>2-I المواثيق الدولية المتعلقة بحماية التراث</b>
10	1.2-I ميثاق أثينا
10	2.2-I ميثاق البندقية
11	3.2-I ميثاق كراكوف
12	4.2-I اتفاقية باريس لحماية التراث غير المادي
13	<b>3-I المنظمات الدولية</b>
13	1.3-I منظمة الامم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة
13	2.3-I المركز الدولي لدراسة ترميم الممتلكات الثقافية و صونها
13	3.3-I المجلس الدولي للنصب التذكارية و المواقع الأثرية
14	4.3-I المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم
14	5.3-I المنظمة الاسلامية للتربية و العلوم و الثقافة
14	6.3-I مؤسسة الآغا خان للثقافة

الصفحة	الموضوع
15	4-I. المؤسسات الوطنية لحماية و تسيير التراث
16	1.4-I. ديوان حماية و ترقية وادي ميزاب
16	4.2-I. الديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية المحمية و استغلالها
17	4.3-I. الجمعيات
17	5-I. القوانين و التشريعات الجزائرية الخاصة بحماية التراث
18	1.5-I. قراءة في أهم مواد قانون رقم 98 – 04
18	1.1.5-I. التراث الثقافي
18	2.1.5-I. الممتلكات الثقافية العقارية
19	أ- المعالم التاريخية
19	ب- المواقع الأثرية
20	ت- المجموعات الحضرية أو الريفية
20	3.1.5-I. الممتلكات الثقافية غير المادية
20	2.5-I. أنظمة الحماية
20	أ- التسجيل في قائمة الجرد الإضافي
21	ب- تصنيف الممتلكات الثقافية المحمية
21	ت- الاستحداث على شكل قطاعات محفوظة
21	3.5-I. ملاحظات حول القانون رقم 98 – 04
21	1.3.5-I. قانون المتعلق بالدراسات الخاصة بالتراث المعماري
22	2.3.5-I. إهمال معايير اختيار مقاولات الإنجاز المختصة في الترميم
22	6-I. أساليب حفظ التراث المعماري
22	1.1.6-I. التراث الثقافي المعماري
22	2.1.6-I. تطور مفهوم التراث المعماري
23	2.6-I. أنواع الحفظ
23	1.2.6-I. الحفظ الوقائي
23	2.2.6-I. الحفظ العلاجي
24	3.6-I. مفاهيم الحفظ
24	1.3.6-I. الحماية
24	2.3.6-I. الحفاظ
24	3.3.6-I. الصيانة
24	4.3.6-I. التقوية
25	5.3.6-I. إعادة التأهيل
25	6.3.6-I. الترميم
26	7.3.6-I. إعادة البناء
26	7-I. نظريات و مبادئ ترميم التراث المعماري
26	1.1.7-I. المدرسة الفرنسية
26	2.1.7-I. المدرسة البريطانية
26	3.1.7-I. المدرسة الإيطالية
27	2.7-I. مبادئ الحفظ حسب ميثاق البندقية
28	3.7-I. حفظ التراث الثقافي حسب جوفاني كاربونرا
29	8-I. أسباب تدهور التراث الثقافي المعماري
29	1.8-I. العوامل البشرية

الصفحة	الموضوع
29	I- 8.1.1. عوامل التلف المقصودة.....
29	I- 8.1.2. عوامل التلف غير المقصودة.....
29	I- 2.8. العوامل الطبيعية.....
30	I- 2.8.1. العوامل الميكانيكية.....
30	أ- الرياح.....
30	ب- الامطار والثلوج.....
30	ت- الصواعق.....
31	ث- الزلازل.....
31	I- 2.2.8. العوامل الفيزيائية.....
31	I- 3.2.8. العوامل الكيميائية.....
31	I- 4.2.8. العوامل البيولوجية.....
31	أ-النباتات.....
32	ب-الطيور.....
32	ت-الفئران و الزواحف.....
32	ث-الحشرات.....
32	ح-الكائنات الحية الدقيقة.....
32	I- 9.عوانق في عمليات الحفاظ على التراث.....
32	I- 1.9. الكفاءات البشرية.....
33	I- 2.9. الطبيعة القانونية للملكية.....
33	I- 3.9.شخ مصادر التمويل المالي لمشاريع الترميم.....
34	الخلاصة.....

## الفصل الثاني

### استعراض الأدب البحثي والدراسات السابقة

35	مقدمة.....
36	II - 1.الدراسات السابقة المتعلقة بقصور منطقة الأغواط.....
36	II - 1.1. دراسة نماذج من قصور منطقة الأغواط.....
37	II - 2.1. دراسة مطابقة القصور إلى مخطط حماية القصور.....
40	II - 3.1. دراسات إعادة الاعتبار لقصور منطقة الأغواط.....
43	II - 2. عرض تجارب عربية في حماية التراث المعماري.....
44	II - 2.1. تجربة المملكة المغربية.....
45	II - 1.1.2. خصوصية التجربة المغربية.....
45	II - 2.1.2. دراسة مشروع انقاذ مدينة فاس.....
48	II - 2.2. تجربة المملكة العربية السعودية.....
48	II - 1.2.2. الشراكة لتنفيذ مشاريع التطوير.....
48	II - 2.2.2. عقبات في حماية التراث العمراني بالمملكة العربية السعودية.....
49	II - 3.2.2. دراسة مشروع تطوير الدرعية.....
49	II - 3.2.2. 1. مشاريع حي الطريف.....
50	II - 3.2.2. 2. مشاريع حي البجيري.....
51	أ- شبكة الطرق المختلفة.....
51	ب-خطة للإدارة و التشغيل.....
51	ت-منهجية التعامل مع الطريف.....

الصفحة	الموضوع
52	4.2.2-II النفاط المستفاد من تطوير الدرعية
53	5.2.2-II خصوصية تجربة المملكة العربية السعودية
56	الخلاصة
<b>الفصل الثالث</b>	
<b>القصور الصحراوية بمنطقة الأغواط</b>	
57	مقدمة
57	<b>III-1. الصحراء</b>
59	III-1.1 . ملامح الصحراء الجزائرية
59	<b>III-2 . مفهوم القصور الصحراوية</b>
59	III-1.2 التعريف اللغوي للقصر
60	III-2.2 القصور الصحراوية
61	III-3.2 تركيبية القصور الصحراوية
61	III-4.2 المميزات العمرانية و المعمارية للقصور الصحراوية
62	III-1.4.2 النسيج العمراني
62	III-2.4.2 التدرج المجالي
63	III-3.4.2 خصائص الإنشاءات المعمارية
63	III-4.4.2 إشكالية القصور الصحراوية
65	<b>III-3. التعريف بنطاق الدراسة</b>
65	III-1.3 منطقة الأغواط
65	III-2.3 المميزات المناخية
68	<b>III-4. قصور منطقة الأغواط</b>
71	أ- وادي أمزي
72	ب- تحالف البدو و سكان القصور
72	<b>III-1.4. قصر الأغواط</b>
72	III-1.4.1 أصل التسمية و السكان
73	III-1.4.2 النسيج المعماري
73	III-1.4.3 الاحتلال الفرنسي للأغواط و تأثيره على نسيجها المعماري
74	III-4.1.4 التحولات العمرانية و المعمارية
75	<b>III-2.4. قصر الحويطة</b>
75	III-1.2.4 التأسيس وأصل التسمية
76	III-2.2.4 المميزات العمرانية و المعمارية
77	III-3.2.4 الوضعية الحالية
77	<b>III-3.4. قصر تاجموت</b>
77	III-1.3.4 التأسيس وأصل التسمية
78	III-2.3.4 المميزات المعمارية و العمرانية
79	III-3.3.4 الوضعية الحالية
80	<b>III-4.4. قصر عين ماضي</b>
80	III-1.4.4 التأسيس وأصل التسمية
80	III-2.4.4 المميزات المعمارية و العمرانية
81	III-3.4.4 الوضعية الحالية للقصر

الصفحة	الموضوع
81	III-5.4. قصر تاويالة
81	III-5. الأنماط الهندسية لقصور منطقة الأغواط
81	III-6. عمارة المنازل بالقصور
85	III-1.6. بناء المنزل
86	III-7. الجانب الجمالي و الرمزي في عمارة قصور منطقة الأغواط
86	III-1.7. أصول و مصادر العناصر الزخرفية
87	1. الاقتباس من الطبيعة
87	2. توظيف مواد البناء
87	3. تغطيات الواجهات
88	4. توظيف حركة الظل
88	III-2.7. المدلول الرمزي في عمارة القصور
88	1. النسيج العمراني
88	2. عتبة الباب
89	3. الباب
89	4. عروة الباب
91	5. السقيفة
91	6. قاعة الظيوف
92	7. الفناء
92	8. الطاقة
93	III-3.7. الجانب الجمالي لبعض المنشآت
93	1. الجدران و الأقواس
94	2. السقوف
95	3. السطوح
95	III-8. العمارة الدينية
95	III-9. العمارة الجنائزية
96	III-10. مواد و تقنيات البناء المستعملة في القصور
96	III-1.10. مواد البناء
97	1. الحجارة
97	2. الطوب
98	3. الأجر المشوي
99	4. الجير
100	5. التيشينت
100	6. الخشب
101	III-2.10. تقنيات البناء
101	1. الأساس
102	2. الجدران
103	3. الملاط
104	4. السقف
105	5. السلالم
106	III-11. المقومات السياحية و التراث غير المادي لمنطقة الأغواط
108	الخلاصة



الصفحة	الموضوع
109	مقدمة
109	1- VI. معطيات عامة عن تاويالة
109	1. الموقع و الحدود
110	2. عدد السكان و الكثافة
110	3. أهمية الموقع و التبعية الإدارية
111	2- VI. التعريف بقصر تاويالة
111	1. الحدود و المساحة
111	2. أصل التسمية
112	3. تاريخ التأسيس
113	4. أصل السكان
114	5. الحياة الاجتماعية
114	6. الحياة الاقتصادية
115	3- VI. دراسة منشآت القصر و تشخيص الحالة التقنية
115	1. التشخيص
115	2. المعاينة الأولية
116	3. رفع المقاسات
116	4. التشخيص البصري
117	5. التوثيق الفوتوغرافي
117	6. السبر
117	7. التحليل المخبري
117	1.3- VI. تعيين تدخلات الحماية
118	2.3 - VI. دراسة الحصص و التجزئات
119	3.3 - VI. دراسة الوحدات السكنية
119	1.3.3 - VI. أثر العوارض الحاملة في تشكيل الفضاءات الداخلية
120	2.3.3 - VI. النمط المعماري
123	3.3.3 - VI. العناصر المعمارية المميزة
124	4.3.3 - VI. الحالة التقنية الراهنة
125	5.3.3 - VI. تصنيف الحالة التقنية للمباني
129	6.3.3 - VI. أسباب تدهور الحالة التقنية
129	1. الأسباب البشرية
129	2. الأسباب التقنية
129	أ- طريقة التصميم
129	ب- هشاشة ملاط الربط
130	ت- غياب الحائطة على السطح
130	3. الأسباب الطبيعية
130	أ- الأمطار

الصفحة	الموضوع
130	ب- السيول
130	4 - VI .المعالم و المنشآت المميزة
131	1.4 - VI . المساجد
131	1. مسجد أولاد ساسي
131	أ- الموقع
131	ب- نبذة تاريخية
131	ت- الوصف المعماري
132	ث- الإضافات المستحدثة
132	ج- مواد البناء
132	ح- الحالة التقنية
132	خ- الحالة القانونية
132	2. مسجد أولاد تركي
132	أ- الموقع
132	ب- نبذة تاريخية
133	ت- الوصف المعماري
133	ث- مواد البناء
133	ج- الحالة التقنية
134	ح- الحالة القانونية
134	2.4 - VI .العمارة العسكرية
134	1. السور
137	2. الأبواب
138	أ- الباب الغربي
139	ب- الباب الشرقي
140	ت- الباب الظهر اوي
141	3. الأبراج
142	3.4 - VI .بيت الحاكم
143	5 - VI . الممرات
143	1. الطرقات العمومية أو الشوارع
143	2. الأزقة
143	3. السقائف
146	6 - VI . الحالة التقنية للطرق و مختلف الشبكات
146	1. الطرقات
146	2. الكهرباء
147	3. شبكة مياه الشرب
147	4. شبكة تصريف المياه القذرة
148	الخلاصة

### الفصل الخامس

#### التدابير الاستعجالية وأشغال الترميم

149	مقدمة
149	7 - مظاهر التلف و التدابير اللازمة للحفاظ و الترميم

الصفحة	الموضوع
149	V - 1. الأسباب البشرية.....
150	1. التهديم و التخریب العمدي للمباني.....
150	2. تشويه المشهد المعماري بإنشاء عناصر و منشآت حديثة.....
151	3. أخطاء تقنية و تدخلات عشوائية على المباني.....
153	4. التهينات الخارجية.....
153	V - 2. أثر الحيوانات و الطيور و الحشرات في تلف المباني.....
154	1. أثر الحيوانات.....
154	2. أثر الطيور و الحشرات.....
155	V - 3. أثر العوامل الطبيعية.....
156	1. تلف السقوف و انهيارها.....
157	2. تلف تغطيات الجدران.....
158	V - 4. أساليب الترميم التقليدية و أثرها في حماية عمارة القصور.....
158	1. تدعيم الجدران.....
159	2. تدعيم العقود.....
159	3. ربط الجدران المنفصلة.....
160	4. تدعيم السقوف.....
160	V - 5. التدابير الاستعجالية و تعيين أشغال الترميم.....
161	1. عمليات تدعيم المنشآت الهيكلية للمبنى.....
161	2. عمليات حماية خارجية للمنشآت.....
161	V - 6. تعيين التدابير و الأشغال حسب الوضعية الحالة التقنية.....
161	1. حالة تقنية سيئة جدا.....
162	2. حالة تقنية سيئة.....
162	3. حالة تقنية مقبولة.....
163	V - 7. تحديد مظاهر التلف بالعناصر الانشائية بالمبنى.....
164	V - 1.7. القواعد.....
164	1. عدم وجود القواعد تحت الجدران.....
164	2. إنجاز قواعد تحت الجدران.....
165	3. وجود الرطوبة بالقواعد.....
166	4. تصريف مياه الأمطار من الطرقات.....
167	5. تواجد الرطوبة داخل الجدران.....
168	6. التخلص من رطوبة القواعد و الجدران.....
169	V - 2.7. الجدران.....
170	1. انبعاج خارجي.....
170	2. انبعاج من جهتين.....
171	3. انبعاج داخلي.....
171	4. ميلان الجدار.....
172	أ- تدعيم لجدار مائل نحو الخارج.....
172	ب- تدعيم للجدار من جهتين.....
173	5. انفصال جدارين عن بعضهما.....
174	أ- طريقة الترميم الأولى.....
174	ب- طريقة الترميم الثانية.....

الصفحة	الموضوع
175	6. انفصال بالقرب من تعامد الجدارين.....
175	7. شروخات الجدران.....
176	أ- الشروخات العميقة و معالجتها.....
178	ب- الشروخات البسيطة و معالجتها.....
179	ت- شروخات عمودية متعددة حول المبنى.....
179	ث- شروخات على مستوى فتحات الأبواب و النوافذ.....
181	<b>3.7 - V. تغطيات الجدران</b> .....
181	1. تغطية جدران الحجارة و الطوب.....
182	أ- طبقة التماسك.....
182	ب- طبقة بدن الصقل.....
182	ت- طبقة التسوية.....
182	2. تلف تغطيات الجدران.....
182	أ- صقل بطبقة واحدة.....
182	ب- صقل بمادة غير مركزة.....
183	ت- خلل في عملية إنجاز الصقل.....
183	ث- التعرض المستمر للرطوبة و للمياه.....
183	ج- إهمال عملية الصيانة الدورية.....
183	<b>4.7 - V. الأقواس</b> .....
183	1. تلف الأقواس.....
184	2. تدعيم رواق الأقواس من الأسفل.....
185	3. تدعيم جانبي للأقواس.....
185	<b>5.7 - V. السقوف</b> .....
186	1. طريقة التسقيف.....
187	2. أسباب تلف السقوف.....
187	أ- حائطة السطح.....
187	ب- تجمع المياه على السطح.....
188	3. تدابير تدعيم و ترميم السقوف.....
188	أ- تدعيم السقف بأعمدة معدنية.....
189	ب- تدعيم السقف بأعمدة خشبية.....
190	<b>8 - V. ترميم رواق بمنزل تقليدي</b> .....
190	1. التشخيص.....
190	2. التدابير الاستعجالية.....
192	3. تعيين أشغال الترميم.....
192	أ- إنجاز آجر نصف دائري.....
193	ب- إعداد الملاط.....
193	ت- تركيب أسطوانة العمود.....
194	ث- أشغال استكمال الجزء المتلف من العمود.....
196	ج- ترميم شروخات العقود.....
197	<b>الخلاصة</b> .....

الصفحة	الموضوع
198	مقدمة
198	IV - 1 خطة لحماية و تثمين القصور
201	IV - 1.1 الموارد البشرية
202	IV - 2.1 الموارد المالية
203	1. تمويل مشاريع أشغال الترميم
203	أ- القطاع العام
203	ب- القطاع الخاص
203	ت- المنظمات الدولية
204	2. تعويضات العقارات المصادرة
204	أ- التعويضات العينية
204	ب- التعويضات العقارية
204	IV - 3.1 الاطار القانوني
205	1. القوانين المتعلقة باسترجاع الملكية الخاصة لصالح المنفعة العامة
205	أ- المصادرة
206	ب- حق الشفعة
206	IV - 2. إعادة توظيف مباني القصور
207	IV - 1.2. العمارة الدينية
208	IV - 2.2. العمارة العسكرية
208	أ- إعادة توظيف العمارة العسكرية
209	IV - 3.2. السكنات التقليدية
209	أ- إعادة توظيف العمارة السكنية
210	IV - 4.2. الساحات و الفضاءات المفتوحة
211	IV - 3. التنمية السياحية للقصور الصحراوية
211	IV - 1.3. إنشاء المسالك السياحية
212	1. مسلك القصور
213	1. مسالك الاثار القديمة و الرسومات الصخرية
214	2. مسلك المشاهد الطبيعية
214	3. مسلك المعالم الدينية
216	IV - 2.3. تنمية الحرف و الصناعات التقليدية
217	1. تنمية صناعة زربية جبل العمور
217	IV - 3.3. النشاطات التكوينية و التظاهرات العلمية و الثقافية
217	1. الإقامة و الإيواء
217	2. تنظيم الملتقيات
217	3. التربص و التكوين
218	4. نشاطات أخرى
219	الخلاصة
220	الخاتمة العامة
224	المصادر و المراجع

# قوائم الصور و الأشكال و الجداول

# قائمة الصور

## قائمة الصور

87	..... زخرفة على إحدى زرابي الأغواط تظهر جريدة نخلة ترمز للتفاؤل.	III-1	الصورة
90	..... حفر على الجبس على شكل يد مفتوحة فوق باب الزاوية التجانية بعين ماضي.	III-2	الصورة
90	..... حدوة حصان فوق مدخل باب لمنزل بالأغواط.	III-3	الصورة
90	..... تشكيل جريدة من الحجارة على جدار بعين ماضي.	III-4	الصورة
90	..... جريدة نخل و أشكال هندسية على نسيج زربية من الأغواط.	III-5	الصورة
91	..... عروة بشكل حلقة بأحد أبواب منازل قصر عين ماضي.	III-6	الصورة
92	..... باب منزل بأسفله منفذ للقط بقصر عين ماضي.	III-7	الصورة
93	..... منظر بوسط منزل تقليدي بالأغواط.	III-8	الصورة
94	..... رسم هندسي يشبه منشآت زخرافية معمارية على إحدى زرابي الأغواط.	III-9	الصورة
94	..... معالجة زخرافية أسفل شبك بمنزل بالأغواط بها أشكال تحاكي زخارف بالزربية.	III-10	الصورة
94	..... سقف مزخرف بزاوية سيدي بن عمر بقصر عين ماضي.	III-11	الصورة
95	..... مدخنة على سطح أحد منازل الأغواط.	III-12	الصورة
96	..... ضريح سيدي حكوم بالأغواط.	III-13	الصورة
96	..... ضريح سيدي بن عريف بمقبرة بقصر الحويطة.	III-14	الصورة
97	..... جدار من الحجارة جزء منه مركب على شكل سنبله بقصر عين ماضي.	III-15	الصورة
101	..... عقد باب من جذوع الشجر بقصر الحويطة.	III-16	الصورة
102	..... جدار من الطوب على قواعد من الحجارة بقصر تاجموت.	III-17	الصورة
103	..... جدار من الطوب بقصر عين ماضي.	III-18	الصورة
104	..... مكونات السقف بأحد منازل قصر عين ماضي.	III-19	الصورة
106	..... سلالم منجزة بحجارة بأحد دروب قصر عين ماضي.	III-20	الصورة
106	..... سلالم محمولة على عوارض خشبية داخل أحد المساكن بقصر عين ماضي.	III-21	الصورة
111	..... منظر جوي عام لقصر تاويالة و جزء من بساينها يعود لسنة 1969.	VI-1	الصورة
126	..... مبنى في حالة تقنية سيئة جدا.	VI-2	الصورة
126	..... مبنى في حالة تقنية سيئة.	VI-3	الصورة
126	..... مبنى في حالة تقنية مقبولة.	VI-4	الصورة
137	..... جزء من سور القصر الذي جدد مع الباب الظهراوي.	VI-5	الصورة
142	..... صورة جوية تظهر الوضعية المتردية لقصر تاويالة.	VI-6	الصورة
150	..... نزع أساكف باب الخشبي لمنزل بقصر تاجرونة.	V-1	الصورة
150	..... نزع عوارض خشبية لمبنى بقصر الحيران.	V-2	الصورة
151	..... تنصيب أعمدة الكهرباء بالنسيج القديم تشويه المنظر العام بقصر تاجموت.	V-3	الصورة
151	..... مأذنة مستحدثة بمسجد العتيق بقصر عين ماضي.	V-4	الصورة
152	..... تدعيم عمود حامل بمواد بناء غير مناسبة بمنزل بالأغواط.	V-5	الصورة



152	.....	استعمال مواد بناء غير منسجمة مع المواد المحلية لمنزل بالأغواط	: V-6	الصورة
152	.....	ترميم سقف عشوائي و سوء استعمال مواد البناء بمنزل بالأغواط	: V-7	الصورة
153	.....	تعبيد الطرقات المتكرر أدي برفع مستوى الطريق عن مستوى باب المنزل بقصر تاجموت	: V-8	الصورة
153	.....	تعبيد الطريق المتكرر ورفع مستوى الطريق سبب تآكل جدار الطوب بقصر تاجموت	: V-9	الصورة
154	.....	استعمالات غير سكنية للمنازل سبب تلف مواد البناء بقصر تاجموت	: V-10	الصورة
155	.....	أثر الطيور على تلف مواد بناء الجدران بقصر تاجموت	: V-11	الصورة
155	.....	أثر العناكب في ثقب و تلف العوارض الخشبية لسقف بمنزل بالأغواط	: V-12	الصورة
156	.....	أثر سيلان مياه الأمطار على جدران من الطوب بقصر تاجرونة	: V-13	الصورة
157	.....	انهيار جدار مع بقاء العوارض الحاملة للسقف بمنزل بقصر تاويالة	: V-14	الصورة
157	.....	انهيار السقوف بسبب إهمال الصيانة بقصر عين ماضي	: V-15	الصورة
157	.....	تساقط التغطيات عن جدران بقصر الحويطة	: V-16	الصورة
157	.....	تلف تغطيات الجدران بقصر الحويطة	: V-17	الصورة
158	.....	دعامة من الحجارة لسند جدار بقصر الحويطة	: V-18	الصورة
158	.....	ربط بالحجارة لجدار به شروخات لمنزل بالأغواط	: V-19	الصورة
159	.....	ربط شروخات بعمود خشبي على مستوى مفتاح قوس بقصر تاويالة	: V-20	الصورة
159	.....	ربط جدارين متعامدين بعارضتين خشبيتين	: V-21	الصورة
160	.....	سند السقف بعارضة حديدية لتقوية القوس الحامل بالأغواط	: V-22	الصورة
160	.....	عارضة فولاذية بوسط السقف لسند العوارض الخشبية الحاملة بقصر كوردان	: V-23	الصورة
169	.....	جدار من الحجارة بقصر تاويالة	: V-24	الصورة
186	.....	سقف محمول على أعمدة مربعة الشكل بمنزل بقصر تاويالة	: V-25	الصورة
191	.....	تدعيم السقف و الأروقة و الأعمدة	: V-26	الصورة
191	.....	تدعيم أقبية السقف	: V-27	الصورة
192	.....	نزع التغطيات المتواجدة على العمود الحامل	: V-28	الصورة
192	.....	ظهور الشروخات العميقة في أعلى العمود	: V-29	الصورة
192	.....	تشكيل آجر نصف دائري باستعمال آجر مستطيل الشكل	: V-30	الصورة
193	.....	إعداد الملاط لربط وحدات آجر العمود	: V-31	الصورة
193	.....	تحضير ملاط ربط الآجر	: V-32	الصورة
194	.....	ربط وحدات آجر العمود حول قضيب فولاذي	: V-33	الصورة
194	.....	تثبيت اسطوانتين من الفولاذ بطرفي الجزء المستكمل	: V-34	الصورة
195	.....	المرحلة الأولى من تهديم للجزء المتلف من العمود	: V-35	الصورة
195	.....	اكتمال تهديم الجزء المتلف من العمود	: V-36	الصورة
195	.....	تثبيت الجزء المستكمل و سدّ الفواصل	: V-37	الصورة
196	.....	ربط شروخات العقد بصفائح معدنية و شدّها بقضبان فولاذية	: V-38	الصورة

# قائمة الأشكال

قائمة الأشكال

19	.....	I-1	: الممتلكات الثقافية العقارية	الشكل
58	.....	III-1	: الصحراء الكبرى	الشكل
67	.....	III-2	: بيان منحني الهواطل [ d'Emberger ] لولاية الأغواط	الشكل
70	.....	III-3	: خريطة ولاية الاغواط مع تحديد اهم القصور بها	الشكل
79	.....	III-4	: قصر تاجموت القديم مع التوسع العمراني الحديث	الشكل
83	.....	III-5	: قصور من منطقة الأغواط مع تحديد التوسعات العمرانية الحديثة	الشكل
84	.....	III-6	: مخطط لمنزل بقصر الحويطة	الشكل
85	.....	III-7	: مخطط لمنزل بقصر تاجرونة	الشكل
105	.....	III-8	: تفاصيل سقف تقليدي بمنطقة الاغواط	الشكل
110	.....	VI-1	: قصر تاويالة و مختلف التوسعات العمرانية	الشكل
118	.....	VI-2	: شكل توضيحي للتشخيص و التدخلات على المبنى	الشكل
122	.....	VI-3	: مخططات توضح نمط السكن بقصر تاويالة مع مختلف الأحجام	الشكل
123	.....	VI-4	: بعض أنماط الأقواس المستعملة في عمارة قصر تاويالة	الشكل
124	.....	VI-5	: باب تم غلقه تفاديا لاستغلال المنزل من طرف نازحين	الشكل
128	.....	VI-6	: الحالة التقنية للمنازل بقصر تاويالة	الشكل
131	.....	VI-7	: المسقط الأرضي لمسجد أولاد الساسي	الشكل
133	.....	VI-8	: المسقط الأرضي لمسجد أولاد تركي	الشكل
136	.....	VI-9	: مخطط يبين السور المحيط بقصر تاويالة	الشكل
138	.....	VI-10	: مخطط لمدخل الباب الغربي بقصر تاويالة	الشكل
139	.....	VI-11	: منظر للباب الشرقي من خارج القصر	الشكل
140	.....	VI-12	: مخطط مدخل الباب الشرقي بقصر تاويالة	الشكل
141	.....	VI-13	: الباب الظهراوي يعلوه البرج الذي استحدث سنة 1999	الشكل
145	.....	VI-14	: تصنيف الممرات داخل قصر تاويالة	الشكل
164	.....	V-1	: جدار من الطوب أنجز من دون أساس	الشكل
165	.....	V-2	: كيفية بناء أساس تحت جدار موجود	الشكل
166	.....	V-3	: أثر رطوبة النباتات و الأشجار على أساس البناء	الشكل
167	.....	V-4	: تفصيل لتبليط أرضية الطريق	الشكل
167	.....	V-5	: تسرب الرطوبة إلى الجدران	الشكل
168	.....	V-6	: خنادق حماية من تسربات المياه إلى القواعد	الشكل
170	.....	V-7	: أنواع انتفاخ الجدار	الشكل
170	.....	V-8	: انبعاج جدار من جانبيين	الشكل
170	.....	V-9	: تسرب مياه الأمطار وسط الجدار و أثرها في إضعاف قوة حمل الجدار	الشكل
171	.....	V-10	: شدات معدنية لربط الجدار و منع ميلانه	الشكل
172	.....	V-11	: تدعيم جدران مائل نحو الخارج	الشكل
173	.....	V-12	: تدعيم جدار يوجد بممر مائل نحو الخارج بممر	الشكل
173	.....	V-13	: انفصال جدارين على مستوى زاوية الربط	الشكل

174	.....	ربط على مستوى زوايا الجدران بوحدات من الأجر الاحمر	V-14	الشكل
174	.....	ربط على مستوى ركن جدارين بشدات حديدية	V-15	الشكل
175	.....	شرح عمودي فاصل بالقرب من التقاء جدارين	V-16	الشكل
175	.....	مظاهر الشروخ على المبنى و أسبابها	V-17	الشكل
177	.....	معالجة شروخ ناتج عن ضعف عارضة حاملة للسقف	V-18	الشكل
178	.....	ربط شروخ جدار من الحجارة	V-19	الشكل
179	.....	ربط جدار مبنى به شروخ عميقة من جهاته الأربع	V-20	الشكل
180	.....	أنواع الشروخات تحت و فوق فتحات النوافذ	V-21	الشكل
180	.....	تدابير استعجالية لتثبيت شروخات فتحات شبايك	V-22	الشكل
181	.....	إنجاز شدات خشبية ، او حديدية متوازية لربط شروخات عميقة بالجدران	V-23	الشكل
182	.....	تفصيل لتغطية الجدران	V-24	الشكل
184	.....	تدعيم قوس به شروخ	V-25	الشكل
184	.....	تدعيم أقواس أروقة بها شروخ	V-26	الشكل
185	.....	تدعيم جدار محمول على أقواس	V-27	الشكل
187	.....	تسرب مياه الأمطار من السطح و أثرها على تلف العوارض الخشبية للسقف	V-28	الشكل
188	.....	تجمع المياه على السطح و أثرها على تلف العوارض الحاملة	V-29	الشكل
189	.....	تدعيم العوارض الحاملة للسقف بساندات معدنية	V-30	الشكل
189	.....	تدعيم العوارض الحاملة للسقف بساندات خشبية	V-31	الشكل
200	.....	خطة تثمين القصور الصحراوية	IV-1	الشكل
201	.....	العمليات المختلفة لتثمين القصور الصحراوية	IV-2	الشكل
207	.....	استغلال التراث المبني	IV-3	الشكل
216	.....	المسالك السياحية المقترحة بمنطقة الأغواط	IV-4	الشكل

# قائمة الجداول

## قائمة الجداول

42	نتائج الاستعراض البحثي.....	II-1	الجدول
55	مقارنة بين التجربة المغربية و السعودية في حماية تراث القصور و المدن العتيقة.....	II-2	الجدول
66	مميزات مناخ الاغواط.....	III-1	الجدول
67	الانتظام المناخي ما بين 1934 و 2005.....	III-2	الجدول
82	مميزات بعض قصور منطقة الاغواط.....	III-3	الجدول
100	استعمالات بعض انواع الخشب و النباتات في البناء بقصور منطقة الاغواط.....	III-4	الجدول
107	المقومات السياحية و التراثية بمنطقة الاغواط.....	III-5	الجدول
125	معايير تصنيف الوضعية التقنية للمباني السكنية.....	VI 1	الجدول
127	الوضعية التقنية للمنازل بقصر تاويالة.....	VI -2	الجدول
144	مميزات المسالك بقصر تاويالة.....	VI -3	الجدول
146	مختلف المؤثرات في انتظام المسالك.....	VI -4	الجدول
163	تعيين المنشآت الهيكلية للمبنى و تحديد مظاهر التلف بها.....	V -1	الجدول
212	مسلك القصور الصحراوية بمنطقة الاغواط.....	IV -1	الجدول
213	مسلك الاثار القديمة و الرسومات الصخرية.....	IV -2	الجدول
214	مسلك المشاهد الطبيعية.....	IV -3	الجدول
215	مسلك المعالم الدينية.....	IV -4	الجدول

# المقدمة العامة

## المقدمة العامة

تعتبر القصور الصحراوية ، موروث تراثي معماري و عمراني ذو قيمة كبيرة ، فهي تعكس نمطا معيشيا و عمرانيا ، وقد أنشأت هذه القصور تبعا على مدى عدة قرون ، في منطقة تتسم بقساوة الظروف الطبيعية كدرجة الحرارة المرتفعة و الإشعاع الشمسي المكثف و العواصف الرملية الكبيرة و ندرة هطول الأمطار ، و تمتاز تلك القصور بالإضافة إلى نسيجها المعماري المشكل في جزئه الأكبر من الأحياء السكنية ، بمرافق عمومية ، مثل المساجد و الكتاتيب و الأسواق و المحلات التجارية و الحرفية ، و غيرها من الفضاءات الأخرى مثل الرحبات و الساحات العمومية، كما تتميز بعمارتهما الدفاعية، كالأسوار و الأبراج و القصبات المحصنة ، لكن تبقى المساكن التقليدية ابرز تلك المنشآت و أروعها ، ذلك أنها تترجم قيما و سلوكا حضاريا يعكس حياة مجتمع ، و يظهر هذا الأثر جليا على التركيب الفضائي لهذه المساكن ، و الطرق التقنية التي شيّدت بها ، فقد عرف البناء القديم كيف يستفيد من الخبرات المتراكمة التي ورثها عن أجداده في إعداد مواد بناء بسيطة و ذات جودة عالية و استحداث تقنيات بناء مميّزة و كذا استغلال المواد القريبة من محيطه ، في تشييد المباني و في توسيع ما كان موجودا من منشآت ، بل و حتى في ترميم ما أصاب تلك الإنجازات من تلف .

تتميز منطقة الأغواط بقصورها الكثيرة ، كقصر تاجموت و عين ماضي و تاويالة و تاجرونة و الحويطة و العسافية و قصر الحيران و قصر الأغواط ، و غيرها من القصور ، لكن أغلب هذه القصور تعرضت ، كغيرها من القصور الصحراوية ، للهجران و بالتالي للإهمال ، ويرجع ذلك لعدة أسباب أهمها التوسع العمراني الذي أنشأ بقرب تلك القصور ، و رغبة السكان في إنشاء سكنات جديدة تتوفر بها جميع المرافق الضرورية التي تتطلبها الحياة العصرية ، و قد نشأ عن هجران تلك السكنات ، و هي الجزء الأكبر من النسيج المعماري للقصور ، و إهمال صيانة و ترميم المرافق الأخرى ، نشأ عن ذلك كآله تدهور حالتها التقنية فبدأت تنهار الواحدة تلوى الأخرى ، حتى أصبحت تلك القصور تشبه الخراب و أصبح جزء كبير منها على شكل أطلال، و بذلك شهدت المنطقة بداية لضياع موروث حضاري و تراثي كبير.



إن الدّعوة إلى إعادة الاعتبار لهذه القصور وغيرها ، أضحت حاليا من الاهتمامات الأولى للهيئات الرسمية و الباحثين والمهندسين المعماريين و علماء الآثار و حتى بعض الجمعيات المهمة بالتراث و العمران و حماية البيئة ، و هذا لما تكتسيه من أهمية كبيرة ، سواء من ناحية تركيبها العمراني و المعماري أو من حيث تراثها غير المادي مثل المهارات التي استعملت في تشييدها أو حتى من ناحية انسجام عمارتها مع المحيط و البيئة ، و قد دعا هؤلاء المختصون لاستغلال هذه القصور وإعادة توظيفها و السعي لاعتبارها رافدا اقتصاديا هاما يساهم في التنمية الاجتماعية .

### 1- موضوع الأطروحة:

في إطار إعادة الاعتبار و ترميم قصور منطقة الأغواط و مكونات نسيجها المعماري كالسكنات التقليدية و المرافق العمومية و حتى التقنيات التقليدية المستعملة في إنشائها تدخل هذه الدراسة التي تهدف إلى ترميم و ترميم أحد أهم القصور بمنطقة الأغواط ، و هو قصر تاويالة و الذي يتميز بطرازه المعماري و بنسجه العمراني و بالبيئة المميزة التي أنشأ بها .

### 2- دوافع و أسباب اختيار الموضوع :

تم اختيار موضوع ترميم قصور منطقة الأغواط للأسباب التالية :

- المساهمة في إعادة الاعتبار لها ته القصور التي تشكل إحدى واجهات حضارتنا و تاريخنا، حيث تعتبر هذه القصور موروث تراثي يشمل الجانب المعماري و العمراني .
- إعادة الاعتبار للتراث غير المادي ، المتمثل في رصيد ضخم من مهارات و معارف ، تم اكتسابها عبر عدة قرون ، خاصة فيما يتعلق بتقنيات إنجاز العمارة التقليدية و إعداد مواد البناء المحلية و طرق الترميم و مختلف الحرف التقليدية .
- استغلال التقنيات التقليدية و المواد المحلية في عمليات الترميم و الصيانة و هذا بتكلفة معقولة تكون في متناول شريحة اجتماعية عريضة التي تمتلك سكنات تقليدية.
- ترميم القصور بعد عمليات الترميم و توظيفها و إعادة تأهيلها في إطار التنمية المستدامة .

- العلاقة المباشرة بين موضوع بحث الماجستير الذي تناول صيانة و ترميم السقوف التقليدية بمنطقة الأغواط ، و هذه الدراسة التي تناول ترميم أحد قصور منطقة الأغواط

### 3 - طرح إشكالية البحث :

تتعرض قصور منطقة الأغواط ، كغيرها من القصور في الجنوب الجزائري بصفة خاصة و في بلدان المغرب العربي بصفة عامة ، للانحدار بعدما هجرها سكانها لأسباب كثيرة أهمها تتعلق بعدم وجود المرافق العامة بها وبتغير النمط المعيشي ، و بسبب التخلي

عن النشاط الذي كان يزاو له سكان القصور وهو الزراعة ، و كذا بسبب نوعية السكن التقليدي الذي لم يعد يلبي حاجيات ومتطلبات الحياة اليومية المعاصرة ، مما انعكس سلبا على هذا النوع من التجمعات التراثية ، بتعرض منشأتها للتدهور التقني المستمر ، حيث طمست عمارتها فتحول بعضها خرابا بعدما ما كانت خلايا تعج بالنشاط ، أما ما تبقى بتلك القصور من سكنات ، فأصبح معبرا للنازحين من بدو وعمال بسطاء ، أو بات إسطبلات للسوائم والأنعام و مخازن و غير ذلك من الاستعمالات غير السكنية ، فزاد من تدهورها ، مما ساهم في فقدان أحد ركائز عمارتنا و تراثنا ، وقد تمّ الاهتمام مؤخرا بهذا المورد بتوفير الإطار القانوني ، ليتسنى تصنيف وحماية تلك التجمعات على شكل قطاعات محفوفة أو مواقع أثرية ، لكن تبقى الآليات التطبيقية كتوفير الموارد المالية المناسبة لعمليات الترميم و الصيانة و الدراسات التقنية و الأثرية لترميمها عاجزة عن ذلك ، كما لم توضع خطة واضحة المعالم لتوظيف هذه العمارة في التنمية الاجتماعية و الاقتصادية.

فإذا كانت قصور منطقة الأغواط تتميز بقيمة كبيرة و في نفس الوقت تتعرض يوميا للتدهور و الانهيار فما هي السبل الكفيلة لإعادة الاعتبار لها ؟

هل عملية ترميم الإطار المبني لقصر تاويالة كفيل و حده بحمايته و بإعادة الاعتبار له؟ كيف يمكن استغلال المباني التي يتم ترميمها في نشاطات تنموية للحفاظ على القصر و تنميته ؟ و ماهي المقترحات التي قد تساهم في تثمين قصور المنطقة و لتصبح كلا متكاملًا ؟

#### 4- الفرضيات:

- ✓ يجب القيام بأشغال استعجالية لحماية المباني المتواجدة بقصر تاويالة لحمايتها مؤقتا من تدهور أخطر مما هي عليه من تردي.
- ✓ ينبغي أن تتبع التدابير الاستعجالية بعمليات ترميم تسمح لمختلف مباني القصر بأن تسترجع وضعيتها التقنية الأصلية التي كانت عليها قبل تردي حالتها.
- ✓ يجب أن توظف المباني المرممة بقصر تاويالة في نشاطات مختلفة حتى لا تبقى مرافق " متحفية " لا جدوى منها ، و لتساهم في تنمية المحلية للسكان .
- ✓ إقتراح خطة شاملة ، تشمل نشاطات متعددة ، يساهم فيها سكان قصور المنطقة لتنمية و إعادة الاعتبار لجميع هذه القصور باعتبارها منظومة تراثية متكاملة .

#### 5- أهداف البحث :

هذه الدراسة تسعى إلى الأهداف التالية :

- إبراز القيمة المعمارية و العمرانية و إعادة الاعتبار لقصور منطقة الأغواط .

- إبراز التراث المادي و غير المادي المتواجد بتلك القصور و هذا بقصد الحفاظ على الأساليب و المهارات التقليدية.
- دراسة التدابير الاستعجالية المختلفة لحماية المباني مؤقتا من التلف والانهيار.
- دراسة تدخلات تقنية لصيانة مختلف منشآت القصور.
- دراسة تقنية لترميم مختلف المنشآت المتلفة بالقصور.
- اقتراح خطة لمشاريع استثمار بالقصور و استغلالها في تنمية مستدامة ، بعد عملية الترميم ، خاصة في المجال السياحي .

## 6- منهجية البحث :

أسست منهجية البحث على جانب نظري و صفي يتمثل في بحث تاريخي ومعماري و عمراني ، و على جانب ميداني يتمثل في جمع البيانات من عين المكان كالرفع المعماري و إجراء التشخيصات المختلفة للعناصر وللنشآت ، ليتمّ تحليل البيانات و استخلاص نتائج التشخيص ، بهدف اقتراح الحلول المناسبة لإعادة الاعتبار لهذا القصر ، و الذي يمكن تعميمها في مجموع قصور المنطقة ، باعتبارها منظومة متكاملة ، أما الجانب التطبيقي يتمثل في عملية ترميم لاحد العناصر الإنشائية بالمنزل التقليدي و هو الرواق و الذي يكثر استعماله بمنطقة الأغواط ، و في الأخير يتم عرض ملخص للنتائج و إصدار التوصيات .

## 7- فصول البحث:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة و ستة فصول و خاتمة عامة ، و قد تمّ هيكلتها كما يلي :

### أ. الفصل الأول:

يتناول الفصل الأول ، و هو الفصل التمهيدي ، التعريف ببعض المفاهيم المتعلقة بالتراث الثقافي المعماري و يتعرض لأهم المؤسسات و التنظيمات الدولية و الوطنية العاملة في حقل حماية التراث الثقافي ، كما يتطرق إلى الجانب القانوني ، أي الأحكام التشريعية والتنظيمية ، التي تعتبر إطار هام لحماية التراث المعماري ، سواء على الصعيد الوطني أو الدولي ، حيث تمّ قراءة لبعض مواد أهمّ قوانين حفظ التراث المعروفة في الجزائر، و هو قانون 04/98 ، و بعد ذلك تمّ التطرق إلى التعريف بمفاهيم عمليات حفظ التراث الثقافي المبني ، ثم تناول أسباب تدهور هذا التراث ، و مناقشة عدّة جوانب من كلّ هذه المعطيات و المفاهيم و القوانين .

### ب. الفصل الثاني:

يتناول هذا الفصل استعراض البحث الأدبي و الدراسات السابقة عن القصور الصحراوية بمنطقة الأغواط و تجربة بعض الدول العربية في مجال إعادة الاعتبار

للتراث المعماري و العمراني ، وسبل الاستثمار به ، خاصة المدن العتيقة و القصور الصحراوية ( المملكة العربية السعودية فيما يخص المدن العتيقة و المملكة المغربية فيما يخص القصور الصحراوية ) .

### ت. الفصل الثالث :

يعالج هذا الفصل التعريف بالقصور الصحراوية ومميّزاتها العمرانية و المعمارية ، كما يعرف بمنطقة الأغواط و بأهم قصورها ، التي تشكّل إرثا تراثيا و معماريا هاما ، حيث يتم إبراز الوضعية الراهنة لتلك القصور ، وما آلت إليه من تدهور و إهمال ، نتيجة لأسباب مختلفة عرفت طيلة عقود كثيرة ، مثل دور الاستعمار الفرنسي في تدميرها و تهجير سكانها إبان احتلالها ، و تغيير نسيجها و عمارتها قديما أو ما لحق بها بعد الاستقلال من هجران و إهمال بعد التوسعات العمرانية المتتالية التي أنجزت بقربها .

كما نتناول إبراز القيمة المعمارية للعمارة التقليدية المتواجدة بالقصور ، سيّما البيت التقليدي، الذي يشكّل الجزء الأكبر من النسيج العمراني بالقصر، والذي صُمّم لينسجم مع البيئة المحيطة و يستجيب لمتطلبات الساكن القصور و لنمط معيشته ، حيث نوضّح مختلف مكوناته الفضائية و توزيعه الداخلي ، ونبين بعض المميّزات التي تخصّ عمارة قصور منطقة الأغواط كالجانب الزخرفي و الجانب الرمزي ، و نتعرف على مواد البناء التي شيدت بها هذه العمارة التقليدية و طرق إعدادها و مختلف تقنيات البناء التي أنجزت بها ، و نتعرض إلى دراسة عينات من التراث غير المادي بقصور منطقة الأغواط و هذا بقصد إعادة الاعتبار له و إدماجه ضمن الحلول المرشحة لاستغلال و توظيف القصور في الجانب التنموي.

و قد تم تقديم إحصاء المشاكل التي تعاني منها هذه القصور حاليا، و التي تمثل خطرا على وجودها مستقبلا ، و إذ لم تعالج قد تؤدي إلى تلفها و تلاشيها، فنفقد بذلك تراثا ماديا و غير مادي لا يقدر بثمن ، فكان لا بدّ من التفكير في السعي لإيجاد حلول للمحافظة و إعادة الاعتبار إلى هذا الموروث العمراني و المعماري .

### ث. الفصل الرابع :

يتطرق هذا الفصل لدراسة مفصلة لقصر تاويالة ، حيث يتمّ التعريف بالقصر و لتاريخ تأسيسه و كذا لمكوناته المعمارية و العمرانية ، كما يتناول تشخيص الوضعية التقنية الراهنة لكلّ من المرافق و المعالم الموجودة به ، و خاصة للمساكن التي تشكل الجزء الأكبر من النسيج المعماري.

كما يشكل هذا الفصل الجانب الميداني من الأطروحة ، حيث تمّ إعداد و عرض

مختلف البيانات المتعلقة بقصر تاويالة :

- دراسة شاملة معتمدة على مراجع تاريخية و روايات شفوية تتعلق بالجانب التاريخي أو بطرق إعداد مواد البناء المحلية و تقنيات البناء التقليدية المستعملة في البناء بالقصر .
- ملف للصور الفوتوغرافية، التي توضّح أبرز المكونات المعمارية و العمرانية للقصر، و تبرز الحالة التقنية لمختلف المنشآت به.
- رفع المعماري لمختلف منشآت و مرافق القصر .
- التشخيص الميداني و عرض للوضع التقنية للمرافق و المعالم و مختلف الشبكات .

### ج. الفصل الخامس :

في هذا الفصل يتم معالجة ما يلي :

- تشخيص مظاهر التلف الشائعة بمنشآت و مباني قصور منطقة الأغواط .
- عرض لبعض الطرق التقليدية التي كانت تستعمل لتدعيم و لترميم مختلف المنشآت بهذه القصور، و التي أثبتت فعاليتها في الحفاظ على سلامة المباني.
- إحصاء أهم الحالات الشائعة للتلف ، التي لوحظت بالعناصر الإنشائية لمباني القصور ، سواء كانت على مستوى الاساسات أو الجدران أو السقوف أو في عناصر أخرى من المبنى ، حيث يتم اقتراح الإجراءات و التدابير الاستعجالية اللازمة لكل حالة و هذا لتثبيت وضعيتها و لتفادي تدهور أكثر لحالتها التقنية ، ليتم بعد ذلك شرح عمليات الترميم الخاصة بكل عنصر منها .
- عمل تطبيقي يتمثل في أشغال ترميم عمود حامل للأقواس و شروحات برواق بأحد المنازل التقليدية بالأغواط .

### ح. الفصل السادس :

هذا الفصل السادس و الأخير من الدراسة يتطرق لاقتراح خطة تهدف لتثمين و إعادة توظيف و استعمال العقارات المبنية داخل القصر ، سواء كانت سكنات أو مرافق عمومية أو محلات حرفية أو تجارية ، و تأتي عملية إعادة التوظيف تنتمه لأشغال الترميم التي شملت المنشآت و المرافق التي طالها التلف ، هذه الأشغال التي كانت تعتبر إجراءات لا بد منها ، و التي تمّ معالجتها في الفصل السابق بتفصيل ، كما يتم في هذا المبحث شرح عمليات إعادة الاستعمال و التوظيف لمختلف مكونات القصر المعمارية لتستغل في النشاط الثقافي و السياحي و حتى في مجالات أخرى كالمبحث العلمي ، بهدف حماية هذا الموروث التراثي من جهة ، و من جهة أخرى لاستغلال هذا

الإطار المبني للقصور ، والبيئة المحيطة به ، و توفير مصادر مالية تسمح بتمويل ذاتي لعمليات صيانة و ترميم دورية لمنشآت القصر ، كما أنّ هذه العمليات ، التي هي ضرورية ، هدفها الإبقاء على الإطار المبني محافظا على حالته التقنية لتفادي تلفه و تلاشيّه ، و المساهمة في التنمية الاجتماعية للسكان ، إذ يوفر عددا من مناصب شغل ، و امتصاص البطالة بإتاحة فرص عمل لليد العاملة العاطلة ، سواء من السكان المحليين أو حتّى من المناطق المجاورة ، بحيث تستغل في مجالات شتى ، تشمل الحرفيين الذين يعملون في قطاع الصناعات التقليدية و العمّال الذين يشتغلون في مجال البناء و الترميم ، أو في قطاعات أخرى كالسياحة و مختلف الخدمات التي ستوفرها نشاطات تنشأ بعد إعادة توظيف و استعمال و تهيئة السكنات و المرافق الأخرى.

### خ. الخاتمة العامة :

تتضمن الخاتمة العامة النتائج التي انتهت إليها الدراسة في الفصول التي تم تناولها ، ليتم في النهاية ذكر توصيات قد تتيح مستقبلا آفاقا للبحث تخص محاور تتعلق بإعادة الاعتبار للقصور الصحراوية المتواجدة بمنطقة الأغواط و تتمين مختلف مكوناتها .

# الفصل الأول:

مفاهيم حول التراث و حمايته

## الفصل الأول

### مفاهيم حول التراث و حمايته

#### مقدمة

إنّ تحديد مفهوم التراث من طرف المنظمات و الهيئات الدولية و الوطنية يُبين بشكل كبير، أهمية الإجراءات التي ينبغي اتخاذها لحمايته ، كما أنّ تعدد التعاريف له يبرز لنا القيمة التي يكتسبها لدى الأمم ، لهذا نجد كثرة و تنوع الموثيق و القوانين التي صدرت للحثّ على حفظه و استغلاله ، و التي لا تزال تستصدر ، و يناقشها الخبراء و المختصون في المحافل الكبرى ، كما ظهرت مدارس تتناول طرق حماية التراث ، حيث أصبح حالياً يعتبر أحد محركات التنمية الاقتصادية و الاجتماعية بعد أن بقي دهوراً طويلاً يعكس جانباً مَتحفياً و مظهراً من مظاهر الحنين إلى الماضي.

#### I-1. مفهوم التراث :

##### I-1.1. التراث في اللغة :

لغة التُّراثُ معناه الورث، والإرث هو الأمر القديم توارثه الآخر عن الأول<sup>1</sup>، قال الراغب الأصفهاني و تراث أصله وراث ، و يقال لكلّ من حصل له شيء من غير تعب قد ورث كذا<sup>2</sup>، فالتراث هو كلّ ما ورثناه عن الأوائل دون جهد منا و لا تعب.

##### I-2.1. التراث الثقافي :

و تعريف التراث في المجال الثقافي هو كلّ ما خلفه السلف ، من آثار علمية و فنية و أدبية ، سواء مادية كالكتب و الآثار و غيرها ، أم معنوية كالآراء و الأنماط و العادات الحضارية المنتقلة جيلاً بعد جيل ، مما يعتبر نفيساً بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر و روحه<sup>3</sup>.  
اهتمت الدول و الأمم بتراثها و أحدثت لذلك المؤسسات و المتاحف و الحظائر الثقافية ، و القطاعات المحفوظة لحمايته ، و حرصت على توريثه للأجيال اللاحقة ، لتعزيز هويتها و حماية أصالتها ، كما عقدت الاتفاقيات و الموثيق الدولية لحفظ هذا التراث الثقافي ، الذي يميز كلّ دولة عن

1 مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مطبعة دار المعارف، مصر 1972 ، ج1 ص 13.

2 الراغب الاصفهاني ، مفردات الفاظ القرآن ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، بيروت 2006 ، ص 551.

3 معجم المعاني الجامع ، بالموقع : <http://www.almaany.com>



غيرها ، و هذا الاهتمام البالغ بالتراث يقصد منه استمرارية مختلف الشواهد و المعالم و المعارف لمختلف الحضارات و ما توصلت إليها البشرية من تطور ، و بذلك فهو مصدر يعكس الذاكرة الجماعية .

### **I-3.1. تعريف التراث الثقافي حسب منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلم و الثقافة (UNESCO):**

حسب منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلم و الثقافة فإنّ "التراث الثقافي هو ميراث المقتنيات المادية و غير المادية التي تخصّ مجموعة ما أو مجتمع لديه موروثات من الأجيال السابقة، و ظلت باقية حتى الوقت الحاضر و وهبت للأجيال المقبلة. إنّ التراث المادي يشمل المباني والأماكن التاريخية والآثار والتحف وغيرها، التي تعتبر جديرة بحمايتها والحفاظ عليها بشكل أمثل لأجيال المستقبل" <sup>1</sup>.

### **I-4.1. الاهتمام بالتراث المعماري :**

تسعى مختلف الدول لتسخير كلّ ما تمتلك من الطاقات المادية و البشرية ، بل و تلجأ إلى الاستعانة بالخبراء ، و المهندسين و المعماريين و الأثريين و العلماء ، من خارج أوطانها ، لحماية تراثها ، بمختلف أنواعه و تسعى لإعادة الاعتبار له ، و قد حظي التراث المعماري و العمراني بعناية أكبر ، و يرجع هذا الاهتمام بالتراث لتحقيق أهداف عديدة أهمّها :

- الحفاظ على الهوية الثقافية للأمة، فالتراث الثقافي هو ذاكرة الشعوب .
- اعتبار التراث المعماري أحد المحركات الأساسية للنشاطات الاقتصادية لما يوفره من موارد تنموية ، كإتاحة فرص عمل في قطاعات عديدة ، مثل القطاع السياحي و قطاع البناء و في الصناعات و الحرف التقليدية .

### **I-5.1. مسؤولية الأمم أمام التراث :**

واجبنا أمام التراث هو حمايته و المحافظة عليه ، و تمريره للأجيال اللاحقة ، و هذا على الأقل في الوضعية التي وجدناها عليه إذا لم نتمكن من إثراءه بإضافة جديدة لا تشوّهه ، فكلّ ما ننتجه اليوم يعتبر تراث للأجيال الآتية ، و من ثمة كان نشوء مختلف المواثيق و المؤسسات و صدور التشريعات و القوانين المختلفة التي تسعى لحماية التراث.

1 أنظر هذا التعريف بموقع "المنظمة الأمم المتحدة للتربية و العلم و الثقافة (UNESCO)":  
<http://www.unesco.org/new/ar/cairo/culture/tangible-cultural-heritage>

**I-2. المواثيق الدولية المتعلقة بالتراث:**

الميثاق هو وثيقة يتفق عليها مجموعة من الأشخاص أو المؤسسات أو الجمعيات أو الأمم بهدف احترامها والالتزام بها عند ممارسة نشاطات و مجالات محدّدة في تلك الوثيقة ، و قد تمّ استصدار عدّة مواثيق دولية للتعريف و الاهتمام بالتراث الثقافي<sup>1</sup> ، و تجدر الإشارة إلى أنّ أهمّ المواثيق الدولية التي اهتمت بالمعالم التاريخية و أرشّدت لسبل المحافظة عليها و ترميمها ، جاءت بعد الدمار الذي لحق بعمران كبريات مدن الدول الأوروبية ، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى ، حيث كان هو الدافع الأساسي لانعقاد الميثاق الأول و هو مؤتمر أثينا سنة 1931م ، الذي ناقش و أصدر توصيات مهمة لحماية التراث المعماري و ترميمه و دراسة أساليب الترميم لضمان سلامة و استمرارية هذا التراث المعماري.

من جهة أخرى فقد أهتم المجتمع الدولي بالتراث و حمايته ، واعتبرته جميع الأمم هدف مشترك بينها من حيث أنه إرث للبشرية كلها ، الأمر الذي يفسر استحداث عدد كبير من المنظمات الدولية و الإقليمية المختصة في حماية التراث ، نحاول فيما يلي الإشارة لأهمّ المنظمات و المؤسسات التي تسعى لحماية التراث الثقافي .

**I-1.2. ميثاق أثينا 1931م ( La Charte d'Athènes ) :**

إنّ ميثاق أثينا يعتبر الميثاق الأول لترميم الآثار التاريخية ، و قد اعتمد في المؤتمر الدولي الأول للمهندسين المعماريين والفنيين في عام 1931م .

الميثاق يؤكد على أهمية جميع المراحل الذي عرفها المبنى و أوصى باحترام مختلف المراحل التاريخية والفنية للأعمال الماضية، دون إهمال أي نمط وبالتالي ضمان استمرارية حياتها ، كما يؤكد على دور التعليم في احترام المعالم التاريخية ، كما أشار ميثاق أثينا على أهمية التعاون الوثيق بين علماء الآثار والمهندسين المعماريين ، ومن جهة أخرى سمح الميثاق باستخدام مواد بناء حديثة في تدعيم و ترميم المعالم التاريخية مثل الخرسانة المسلحة ، و ضرورة احترام الطابع والتكوين العام للمدينة القديمة في تصميمات المشاريع الحديثة التي قد تقام بها أو بمحاذاتها.

**I-2.2. ميثاق البندقية ماي 1964م ( La Charte de Venise ) :**

في سنة 1964م عقد بالبندقية المؤتمر الدولي الثاني للمهندسين المعماريين و التقنيين المختصين في المعالم التاريخية ، و كان المؤتمر يهدف للنظر فيما حققه مؤتمر أثينا ، الذي انعقد قبل ذلك التاريخ

ICCROM Conservation Studies 9, **Protection juridique du patrimoine culturel immobilier : 1 orientations pour les pays francophones de l'Afrique subsaharienne.** Rome, Italie 2009.

بأكثر من ثلث قرن ، كما كان يهدف لإعداد وثيقة حديثة تتمم و تكمل مضمون ما جاءت به وثيقة مؤتمر أثينا ، و قد انتهى المؤتمر بتوصيات مهمة شكلت وثيقة قيّمة للعاملين في مجال حماية المباني و الآثار ، و قد عرّفت بدقة المعالم التاريخية أنّها " المناطق الحضرية أو الريفية التي بها شواهد تدل على وجود حضارة معينة، أو تطورات مهمة أو حدث تاريخي".

كما أكد ميثاق البندقية على عدّة نقاط ، من أهمها :

- أهمية المحيط التي تتواجد فيه المعالم الأثرية والتراثية .
  - احترام النسيج الأصلي للمجتمعات المحلية ، والتي تساهم بصورة مباشرة في حماية التراث.
  - إحصاء كافة التدخلات المؤثرة على بنية المواقع عبر فترات زمنية متتابعة.
  - صيانة المباني التاريخية وتوفير الوسائل التقنية للحفاظ عليها.
- و قد شكّل ميثاق البندقية وثيقة مرجعية مهمّة للمشتغلين في مجال الحفاظ على المواقع و المباني التراثية والأثرية<sup>1</sup>.

### **3.2-I . ميثاق كراكوف 2000 م (La Charte de Cracovie) :**

ميثاق كراكوف الذي كان حصيلة أشغال المؤتمر الذي أنعقد بمدينة كراكوف ببولونيا سنة 2000 م ، يعتبر مرجعا أساسيا في عملية الحفظ و الترميم ، و قد تبني نقاط كثيرة من ميثاق أثينا و ميثاق البندقية ، و تناول بعض نقاطها بالتفصيل ، فحدد بعض المفاهيم كعملية الترميم و التي جاء في تعريفه "يجب أن تقوم على مجموعة من الخيارات التقنية المناسبة تتم من خلال عملية بحث و جمع المعلومات وفهم للمبنى أو للموقع ، كما انه يحفز تعددية التخصصات ، كما حرص على التأكيد بأن يستند مشروع الترميم على المبادئ التي حددها الميثاق بأقل التدخلات ، مع الحرص على الأصالة والنزاهة و حماية الهوية.

و يتميز ميثاق "كراكوف" بالوضوح أكثر من المواثيق السابقة فيما يتعلق باستعمال المواد والتقنيات الحديثة ، " يجب اختبار بدقة المواد و التكنولوجيا الجديدة و مقارنة نتائجها بإتقان قبل استعمالاتها ، وبعد ذلك يجب مراقبتها بشكل مستمر". كما تعرض إلى توسيع نطاق استعادة المدن التراثية والقرى التي يجب أن ينظر إليها في بيئتها الإقليمية، كما اعتبر أنّ المناظر الطبيعية جزء من التراث الثقافي لأنّ " في كثير من المجتمعات تشكل المناظر الطبيعية علاقة تاريخية مع الإقليم وتأثيرات المدينة".

1 ICOMOS ,Charte de Venise sur la conservation et la restauration des monuments et des sites- Congrès international des architectes et des techniciens des monuments historiques, Venise 1964.

كما يتم تشجيع عرض المعلومات و نشرها على الجمهور عبر "استخدام التقنيات الحديثة، كبنوك المعطيات العلمية، ونظم المعلومات وتقنيات العرض الافتراضية." <sup>1</sup>

و الواقع أنّ استعراض سريع لتاريخ الموائيق يثير مسألة تعريف و تحديد أشغال الترميم المعماري التي تعتبر جزءا لا يتجزأ من عملية الحفظ نفسها.

لم تسن الموائيق الدولية لحماية التراث إلا بعد أن أحست الدول الغربية بالخطر الذي لحقها و طال تراثها بعد الحروب الكبرى و ما خلفته من تدمير شامل ، و كانت أغلب هذه الدول قد سبق أن استعمرت دول أخرى ، و التي كانت تتواجد على ترابها معالم تاريخية لا نظير لها، هذه الدول المستعمرة كانت تمر بمرحلة ضعف من تاريخها ، نُهب تراثها و أرسل المستعمرون الكثير من المقتنيات النادرة إلى متاحف بلدانهم ، و على مستوى آخر ، فمن المعروف أنّ الدول المستعمرة تدخلت على الأنسجة المعمارية التي و جدتها في مدن البلاد التي استولت عليها، و هدمت كثير من المعالم التاريخية و الآثار ، و شوّهت البعض منها ، بتحويله إلى مرافق أخرى ، كتحويل المساجد إلى كنائس ، فلم تلتفت إذن لسنّ الموائيق إلا بعد أن طالها خطر الحروب و الدمار، و لم يكن يعينها حماية التراث من أجل التراث ، بل كان المقصود حماية تراث حضارتها بالذات.

#### **4.2-I . اتفاقية باريس لحماية التراث غير المادي 2003 م (La Convention de Paris):**

هذه الاتفاقية تمت بباريس سنة 2003 م، وهي تركز على دور المجتمعات المحلية والجماعات في الحفاظ على التراث الثقافي غير المادي ، و يقصد بعبارة التراث غير المادي الممارسات و التصورات و أشكال التعبير و المعارف و المهارات و ما يرتبط بها من الات و قطع و مصنوعات و أماكن ثقافية التي تعتبرها الجماعات و المجموعات و أحيانا الأفراد جزءا من تراثها ، و يتجلى التراث غير المادي بصفة خاصة في المجالات التالية :

- التقاليد و أشكال التعبير الشفهي ،
- فنون و تقاليد و أداء العروض،
- الممارسات الاجتماعية و الطقوس و الاحتفالات،
- المعارف و الممارسات المتعلقة بالطبيعة و الكون،
- المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية .

De Naeyer, André, SP Arroyo, and JR Blanco. 2000. "Krakow Charter 2000: Principles for 1 Conservation and Restoration of Built Heritage". Krakow, Polan: Bureau Krakow 2000.

و يقصد بعبارة " حماية " التدابير الرامية الى ضمان استدامة التراث الثقافي غير المادي بما في ذلك تحديد هذا التراث و توثيقه و إجراء البحوث بشأنه و المحافظة عليه و حمايته و تعزيزه و إبرازه و نقله ، لا سيما عن طريق التعليم النظامي و غير النظامي و إحياء مختلف جوانب هذا التراث.<sup>1</sup>

### **I-3. المنظمات الدولية :**

تشكلت عدة منظمات و مؤسسات دولية<sup>2</sup> تضمّ مختصين من شتى أنحاء العالم و تهدف لحماية التراث المعماري و المواقع الأثرية ، و قد أصدرت وثائق و توصيات و أبرمت مواثيق جدّ مهمة ، أصبحت فيما بعد مرجعا في مجالات الترميم و الحفاظ على المعالم التاريخية و مختلف أنواع التراث ، و من أبرز هذه المنظمات يمكن أن نذكر :

#### **I-3-1. منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة (UNESCO)**

تأسست منظمة اليونسكو سنة 1956 م ، و تسعى إلى الحفاظ على التراث الثقافي و قد رعت اتفاقيات مختلفة و وثائق في مجال الحفاظ على التراث الثقافي ، و من أهم الانشطة التي رعتها في مجال صون التراث الثقافي المعماري :

- حملة إنقاذ مدينة البندقية التي أطلقت عام 1962م.
- توصية " بشأن صون الممتلكات الثقافية التي تهددها الأشغال العامة أو الخاصة " ، و كان ذلك سنة 1968م .

#### **I-3-2. المركز الدولي لدراسة ترميم الممتلكات الثقافية و صونها (ICCROM)**

تأسس بقرار من اليونسكو في المؤتمر العام الذي انعقد بنيودلهي سنة 1956م ، مهمته الحفاظ على التراث المنقول و غير المنقول، بالاعتماد على تنظيم دورات تدريبية و حلقات دراسية خاصة بعمليات الحفظ ، كما يقوم المركز بنشر المعلومات و الأبحاث الثقافية.

#### **I-3-3. المجلس الدولي للنصب التذكارية و المواقع الأثرية (ICOMOS)**

مؤسسة ثقافية غير حكومية ، نشأت سنة 1965 م ، مركزها في باريس بفرنسا ، مهمة هذا المجلس الحفاظ على النصب التاريخية و المواقع الأثرية، و يسعى إلى تقديم النصح للجنة التراث العالمي لليونسكو لتحديد المواقع الجديدة التي تضم إلى قائمة التراث العالمي .

1 منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة ( UNESCO ) ، اتفاقية بشأن حماية التراث الثقافي غير المادي ، باريس: 17 أكتوبر 2003 ، ص2-3.

2 ICCROM Conservation Studies 9, **Protection juridique du patrimoine culturel immobilier : orientations pour les pays francophones de l'Afrique subsaharienne.** Rome, Italie 2009.

**I-3-4. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ALECSO)**

منظمة تهتم بالتراث الثقافي في الوطن العربي وتعمل على الحفاظ عليه ، أنشأتها الجامعة العربية سنة 1970م، نشاطها الاهتمام بإنقاذ معالم ومواقع التراث الثقافي في الدول العربية والحفاظ على المدن التاريخية .

وقد أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) عن تدشين مرصد التراث العمراني والمعماري في الدول العربية بالعاصمة التونسية يوم 3 أكتوبر 2016 ، و مما لا شك فيه أنه ساهم في حماية التراث العمراني و المعماري للدول العربية ، و قد يساهم كذلك بالتعريف بهذا التراث و نشره بين الحضارات و الأمم الأخرى<sup>1</sup>.

**I-3-5. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ISESCO)**

تأسست هذه المنظمة في فاس بالمملكة المغربية سنة 1982م ، و يوجد مقرها في الرباط و هي تسعى إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية، و معالم الحضارة الإسلامية، والاهتمام بالتراث والثقافة في العالم الإسلامي .

**I-3-6. مؤسسة الآغا خان للثقافة (Aga Khan Foundation :AKF)**

تأسست مؤسسة الآغا خان للثقافة سنة 1988م ، و تسعى لتحسين البيئات المبنية في المجتمعات التي تتسم بحضور هام للمسلمين ، و قد قامت بتطوير برامج تدعم عدة أهداف ، من أهمها السعي نحو التميّز في العمارة المعاصرة والمجالات المرتبطة بها :

- الحفاظ على المباني التاريخية والأماكن العامة وإعادة استخدامها بطريقة خلاقة بغية تسهيل التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

- تقوية التعليم في مجالات الممارسات المعمارية والتخطيط المعماري و الترميم.

و بهذا يتم الاستخلاص أن نشوء المؤسسات المهتمة بالتراث كان حسب الاحتياجات و المستجدات و أحيانا تبعا للتحوّلات السياسية ، التي طرأت في العالم ، فكانت منظمات ذات بعد عالمي و أخرى ، أقل شأنا ، تنشط جهويا أو محليا ، فنجد منظمات عالمية و أخرى جهوية ، بينما تشكلت منظمات أخرى تعتمد الانتماء الحضاري المشترك ، و هذا بقصد جلب الاهتمام لجوانب تتعلق بتراث قد تكون غابت عن اهتمامات المنظمات العالمية ، أو قد يكون الهدف من تأسيسها إبراز خصوصيتها و تميّزها عن المنظمات الأخرى التي سبقتها في النشوء .

1 أنظر الموقع : <http://www.alecso.org/site/events>

**I-4. المؤسسات الوطنية لحماية و تسيير التراث :**

تزخر الجزائر بآثار تراثها الثقافي المتنوع مما يعكس استمرار الحضارات و الثقافات بكامل ربوعها ، و يرجع هذا إلى موقعها الاستراتيجي الهام ، فسعة مساحتها و امتداد ساحلها على طول 1200 كلم ، جعل منها منطقة لاستقرار الإنسان منذ آلاف السنين ، فهي نقطة عبور بين الشرق و الغرب و واجهة اتصال بينها و بين بلدان حوض الأبيض المتوسط ، كما أنّ مساحة صحرائها الكبرى كانت مهدا و مأوى للعديد من الحضارات القديمة ، هذه المنطقة التي لا تزال تحض بإعجاب المهتمين بالآثار و التراث و السياحة .

لابد من الإشارة في هذا الصدد أنّ المستعمر الفرنسي لم يهمل الدور الخطير الذي يمكن أن يلعبه التراث ، سواء في ترسيخ الهوية الوطنية أو في طمسها و مسخها ، فكانت الحملات العسكرية ، التي تعرضت لها الجزائر، منذ بداية الاستعمار سنة 1830 م ، تضم عسكريين و باحثين في مجالات شتى ، سواء في علم الآثار و غيرها ، حيث كانوا يقومون بإعداد تقارير عن كل موقع يتم اكتشافه ، و كانت تُرفق ضمن تلك تقارير العسكرية دراسات دقيقة للمعالم الأثرية و المواقع ، و يولي هؤلاء بالخصوص عناية بالمعالم ، التي أنجزت في الفترة الرومانية و بدرجة أقل بالمواقع الأثرية القديمة ، التي تضم الرسومات الصخرية و المعالم الجنائزية ، لكن التجمعات التي نشأت في الفترة الإسلامية كالمدن والقصبات و القصور الصحراوية ، كان يعترها وصفا ينقص من قيمتها ، و يصف نسيجها المعماري غالبا بالفوضوي و بعدم الانتظام و بالسذاجة ، كما سعت مختلف التدخلات الفرنسية التي أحدثتها على النسيج القديم على تهديم معالم أو التضيق على التجمعات السكنية التقليدية بإنشاء مباني جديدة ، بطابع معماري غربي فرنسي ، عرف لاحقا بالنمط الكولونيالي ، بحيث أنها تصبح غير قابلة للتوسع مما يساهم في تدهور حالتها فيما بعد .

نجد بالجزائر عدّة مواقع و معالم أثرية مصنّفة ضمن مواقع التراث عالمي من طرف منظمة اليونسكو ، و هي الصرح الإسلامي الكبير قلعة بني حماد ( 1980 م ) ، مدينة جميلة الأثرية (1982م)، مدينة تيمقاد الأثرية (1982 م)، مدينة تيبازة الأثرية (1982 م)، وادي ميزاب ( 1982م ) و قسبة الجزائر ( 1992 م ) ، و الموقع المختلط الطبيعي الثقافي التاسيلي ناجر الذي صنّف سنة 1992م ، و إلى ذلك تتوفر الجزائر في كامل ربوعها على تراث ذي قيمة عالية لم يصنف بعد ، و بهدف حماية هذا التراث و غيره تمّ إنشاء عدّة مؤسسات وطنية بهدف حمايته و تسييره ، و قد أنشأت هذه المؤسسات ، بقرب تواجد المواقع و المعالم الأثرية المهمّة ، نذكر على سبيل المثال :

ورشة الدراسات و الترميم بميزاب ( غرداية ) ، و الوكالة الوطنية للأثار و حماية المعالم و النصب التاريخية ( تيبازة ) ، غير أنّ الكثير من هذه المؤسسات تغير اسمها و مهامها و بعض من انشطتها ، التي تأسست من اجلها أصلا ، و حول البعض منها إلى أماكن أخرى ، و يمكن الإشارة لأهم هذه المؤسسات ، و التي مع النقائص التي لوحظت عليها ، كضعف إمكانياتها المادية و نقص في الكفاءات البشرية المختصة ، إلا أنّها قد ساهمت في حماية التراث الثقافي المبني ، سواء بإعداد قواعد بيانات لها ، أو بالقيام بأشغال مؤقتة للحدّ من التدهور المستمر للحالة التقنية مثل التدابير الاستعجالية ، التي ساهمت في حماية الكثير من المباني التراثية من تدهور محقق :

#### **I-1.4. ديوان حماية و ترقية وادي ميزاب:**

##### **(Office de Protection et de Promotion de la Vallée du M'zab)**

و هي هيئة تابعة لوزارة الثقافة الجزائرية، نشأت سنة 1992 م ، يتولى الديوان دوريا مهمة التكفل الحقيقي بالتراث المعماري والحضري والحرف المحلية تحت إشراف الوزارة الوصية وبالتنسيق مع المتعاملين المحليين ، كما يحظى كل موقع وكل معلم أثري بالاهتمام الخاص، حيث يتمثل تدخل هذه الهيئة على وجه الخصوص، في أشغال الترميم وتعزيزها (أماكن السوق والمساجد، والمنشآت الدفاعية منشآت الري، المساكن...<sup>1</sup>

#### **I-2.4.الديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية المحمية و استغلالها (OGEBC):**

##### **(Office National de Gestion et d'Exploitation des Biens Culturels Protégés)**

في سنة 2005 م تحولت الوكالة الوطنية للأثار و حماية المعالم و النصب التاريخية، و التي تمّ إنشاؤها سنة 1987م إلى مؤسسة عمومية تسمى " الديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية المحمية و استغلاله ، و يقوم هذا الديوان بالمهمتين التاليتين التسيير و الاستغلال :

- ضمان صيانة و حفظ الممتلكات الثقافية المحمية المخصصة له و حراستها.
- إعداد دفتر الشروط الخاص باستعمال و إعادة استعمال الممتلكات الثقافية المحمية.
- تنظيم نشاطات ثقافية في الممتلكات الثقافية .
- ضمان وضع الممتلكات الثقافية المحمية للإيجار لأغراض ثقافية و مهنية و حرفية أو تجارية.
- استعمال جميع الدعائم لأغراض تجارية بغية ترقية التراث الثقافي و معرفته و تعميمه.
- تقديم الاستشارات للمالكين و مستعملي الممتلكات الثقافية العقارية المحمية .

1 أنظر الموقع : <http://www.opvm.dz>



- المشاركة في التظاهرات الثقافية و ترقيتها على الصعيد الوطني و الدولي.
- ضمان صاحب المشروع المفوض فيما يخص الدراسات و إنجاز مشاريع و استصلاح الممتلكات الثقافية العقارية التابعة للأماكن العمومية و الجماعات المحلية<sup>1</sup>.

### I- 3.4 الجمعيات :

أهتمت بعض الجمعيات الناشطة في حماية التراث و ساهمت بما أتيح لها من خبرة و مال في تحسيس المجتمع بأهمية التراث ، فعقدت المؤتمرات التي تحث على حماية التراث المبني والآثار ، و نذكر على سبيل المثال المنظمة العربية الكشفية ، التي عقدت مؤتمرا بسلطنة عمان في 1986 م ، حيث اتفق أعضاء التنظيمات الكشفية على وجوب اعتماد حماية التراث ضمن برامجها . و الواقع أن الجمعيات الناشطة في المجال التراث الثقافي ، يمكن أن تكون لها أدوارا فعالة في حماية التراث ، سواء بحملاتها التطوعية لتنظيف المواقع ، أو بتنظيم التظاهرات و النشاطات التي تعرف بأهمية التراث و التحسيس بقيمته المعنوية و بدوره في حماية الهوية الوطنية و التنمية الاقتصادية .

### I- 5. القوانين و التشريعات الجزائرية الخاصة بحماية التراث الثقافي :

يعتبر القانون أداة مهمة في حماية التراث ، بشرط أن يكون تطبيق مواده في المتناول و لا تتخلله ثغرات ، التي في كثير من الأحيان تعرقل تطبيقه فعليا ، و إدراكا منه بقيمة القانون في هذا المجال فقد قام المشرع الجزائري في بداية الاستقلال بتمديد<sup>2</sup> مفعول التشريع الفرنسي المتضمن حماية النصب التاريخية ضمن المقترضات الغير مخالفة للسيادة الوطنية ، و انطلاقا من سنة 1967 م صدرت سلسلة من النصوص التشريعية لا يبرز الاماكن و الآثار التاريخية و حمايتها<sup>3</sup> ، و توالى بعد ذلك صدور و المصادقة على عدة قوانين و مراسيم تتعلق بحماية التراث الثقافي و تثمينه و كذا بكيفية ممارسة الأعمال الفنية المتعلقة بالعقارات الثقافية المحمية :

- 1- القانون رقم 98 - 04 مؤرخ في 20 صفر عام 1419 الموافق 15 يونيو سنة 1998 ، و يعتبر أهم قانون يتعلق بحماية التراث الثقافي .
- 2- المرسوم التنفيذي رقم 03 - 322 مؤرخ في 9 شعبان عام 1424 الموافق 5 أكتوبر سنة 2003 ، فهو يتضمن ممارسة الأعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المحمية.

1 الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، عدد 83 ، مؤرخ في 25 ديسمبر 2005 .

2 قانون رقم 157-62 ، المؤرخ في 31 ديسمبر 1962.

3 الوكالة الوطنية للآثار و حماية المعالم و النص التاريخية ، نصوص و نظم تشريعية في علم الآثار و حماية المتاحف و الاماكن و الآثار التاريخية ، مطبعة الاتحاد العربي للحديد و الصلب، الجزائر 1992 ، ص 7 .

3- قرار مؤرخ في 22 ربيع الثاني عام 1426 الموافق 31 مايو 2005 ، يحدد محتويات مهام ممارسة الأعمال الفنية المتضمنة ترميم الممتلكات الثقافية العقارية المحمية .

4- المرسوم التنفيذي رقم 239 – 06 الصادر في 4 يوليو 2006 الذي يحدد طرائق عمل حساب التخصيص الخاص رقم 123 – 302 المسمى "الصندوق الوطني للتراث الثقافي"، جاء هذا الصندوق لأجل تحمل التكاليف المخصصة للدراسات وأعمال الترميم الضرورية لإنقاذ وإبراز الثروات الثقافية المحمية التي في حوزة أصحاب الحق، وتمويل الدراسات والخبرات الأولية لإنقاذ وإبراز الثروات الثقافية العقارية المحمية، واقتناء الثروات الثقافية المنقولة من أجل إثراء المجموعات الفنية الوطنية.

#### **I-1.5. قراءة في أهم مواد قانون رقم 98 – 04 :**

يعد القانون رقم 98-04 أهم القوانين ، التي تعالج حماية التراث في شتى مجالاته ، فيما يلي نعرض لأهم المواد التي جاء بها هذا القانون ، مع إبداء بعض الملاحظات عليها في نهاية هذه القراءة ، فهذا القانون : " يسعى إلى التعريف بالتراث الثقافي للأمة، و سن القواعد العامة لحمايته و المحافظة عليه و تميمه، و يضبط شروط تطبيق ذلك " [ المادة الأولى].

#### **I-1.1.5. التراث الثقافي :**

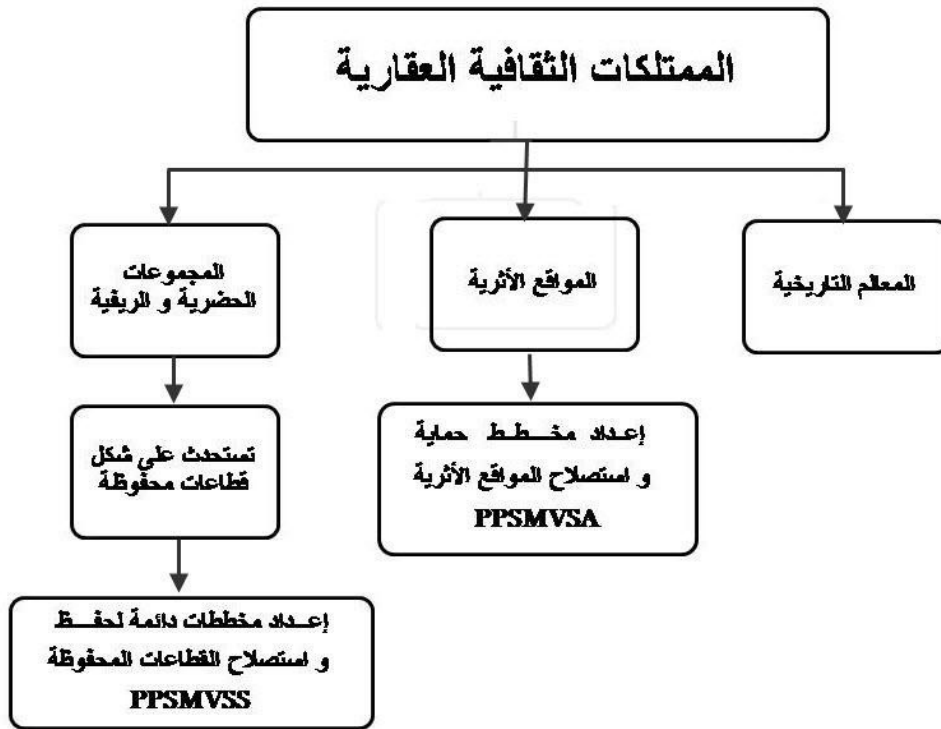
عرّف القانون 98-04 في المادة الثانية منه التراث الثقافي كما يلي : "جميع الممتلكات الثقافية العقارية، والعقارات بالتخصيص، و المنقولة، الموجودة على أرض عقارات الأملاك الوطنية و في داخلها، المملوكة لأشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص ، و الموجودة كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية و الإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقدة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا".

"و تعد جزءا من التراث الثقافي للأمة أيضا الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن تفاعلات اجتماعية و إبداعات الأفراد و الجماعات عبر العصور والتي لا تزال تعرب عن نفسها منذ الأزمنة الغابرة إلى يومنا هذا".

#### **I-2.1.5. الممتلكات الثقافية العقارية:**

تنقسم الممتلكات الثقافية العقارية إلى ثلاثة أقسام و هي :

المعالم التاريخية، المواقع الأثرية و المجموعات الحضرية أو الريفية (شكل رقم I-1) .



شكل رقم 1- I:  
الممتلكات الثقافية العقارية  
إنجاز الطالب

### أ- المعالم التاريخية :

تعرف المعالم التاريخية بأنها أي إنشاء هندسي معماري منفرد أو مجموع يقوم شاهدا على حضارة معينة أو على تطور هام أو حادثة تاريخية.

و المعالم المعنية بالخصوص هي المنجزات المعمارية الكبرى، و الرسم، و النقش، و الفن الزخرفي، و الخط العربي، و المباني أو المجمعات المعملية الفخمة ذات الطابع الديني أو العسكري أو المدني أو الزراعي أو الصناعي، و هياكل عصر ما قبل التاريخ و المعالم الجنائزية أو المدافن، و المغارات ، و الكهوف و اللوحات و الرسوم الصخرية، و النصب التذكارية، و الهياكل أو العناصر المعزولة التي لها صلة بالأحداث الكبرى في التاريخ الوطني . [المادة 17] ، كما تخضع هذه المعالم إلى مجال رؤية لا يقل عن 200 متر.

### ب- المواقع الأثرية:

تعرف المواقع الأثرية بأنها مساحات مبنية أو غير مبنية دونما وظيفة نشطة و تشهد بأعمال الإنسان أو بتفاعله مع الطبيعة، بما في ذلك باطن الأراضي المتصلة بها، و لها قيمة من الوجهة التاريخية أو

الأثرية أو الدينية أو الفنية أو العلمية أو الاثنولوجية أو الأنتروبولوجية و المقصود بها على الخصوص المواقع الأثرية بما فيها المحميات الأثرية و الحظائر الثقافية. [المادة 28]

تخضع هذه المواقع إلى مخطط حماية المواقع الأثرية و المناطق المحمية التابعة لها و استصلاحها [المادة 30].

### ت- المجموعات الحضرية أو الريفية:

تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات و المدن و القصور و القرى و المجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها و التي تكتسي، بتجانسها و وحدتها المعمارية و الجمالية، أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرز حمايتها و إصلاحها و إعادة تأهيلها و تثمينها. [المادة 4].

### I-3.1.5. الممتلكات الثقافية غير المادية :

تعرف الممتلكات الثقافية غير المادية بأنها مجموعة معارف، أو تصورات اجتماعية، أو معرفة، أو مهارة، أو كفاءات أو تقنيات قائمة على التقاليد في مختلف ميادين التراث الثقافي، و تمثل الدلالات الحقيقية للارتباط بالهوية الثقافية، و يحوزها شخص أو مجموعة أشخاص، و يتعلق الأمر بالميادين الآتية على الخصوص : علم الموسيقى العريقة، و الأغاني التقليدية و الشعبية، و الأناشيد، و الألحان، و المسرح، و فن الرقص و الإيقاعات الحركية، و الاحتفالات الدينية، و فنون الطبخ، و التعبيرات الأدبية الشفوية، و القصص التاريخية، و الحكايات، و الحكم، و الأساطير، و الألغاز، و الأمثال، و الأقوال المأثورة و المواعظ، و الألعاب التقليدية. [المادة 67]

### I-2.5. أنظمة الحماية :

يمكن أن تخضع الممتلكات الثقافية العقارية، أيا كان وضعها القانوني، لأحد أنظمة الحماية المذكورة أدناه تبعا لطبيعتها و للصنف الذي تنتمي إليه. [المادة 08]

أ. التسجيل في قائمة الجرد الإضافي.

ب. التصنيف.

ت. الاستحداث على شكل قطاعات محفوظة.

### أ. التسجيل في قائمة الجرد الإضافي :

يمكن أن تسجل في قائمة الجرد الإضافي الممتلكات الثقافية العقارية التي ، و إن لم تستوجب تصنيفا فوريا، تكتسي أهمية من وجهة التاريخ أو علم الآثار، أو العلوم، أو الأثنوغرافيا، أو الأنتروبولوجيا، أو الفن و الثقافة، و تستدعى المحافظة عليها، و تشطب الممتلكات الثقافية العقارية

المسجلة في قائمة الجرد الإضافي و التي لم تصنف نهائيا من قائمة الجرد المذكورة خلال مهلة عشر 10 سنوات. [المادة 10]

### **ب. تصنيف الممتلكات الثقافية المحمية:**

يعد التصنيف أحد إجراءات الحماية النهائية، و تعتبر الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة التي يملكها خواص قابلة للتنازل، و تحتفظ هذه الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة بنتائج التصنيف أيا كانت الجهة التي تنتقل إليها، و لا ينشأ أي ارتفاق بواسطة اتفاقية على أي ممتلك ثقافي مصنف دون ترخيص من الوزير المكلف بالثقافة. [المادة 16]

### **ت. الاستحداث على شكل قطاعات محفوظة :**

تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات و المدن و القصور و القرى و المجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها و التي تكتسي، بتجانسها و وحدتها المعمارية و الجمالية، أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرز حمايتها و إصلاحها و إعادة تأهيلها و تثمينها. [المادة 41]

### **I-3.5. ملاحظات حول القانون رقم 98 – 04:**

ورغم الجهود الكبيرة ، التي عرفها التشريع الجزائري ، و القوانين التي صدرت و المتعلقة بتسيير و حماية التراث الثقافي ، و مختلف الإجراءات المتخذة لتسييره ، إلا أنه توجد حسب رأيي الخاص ، بعض الملاحظات ، أو التحفظات على البعض منها ، و التي كان ينبغي ، التطرق إلى بعض الجوانب التي أهملت في هذا القانون ، لتفادي نتائج سلبية محتملة على التراث المبني ، كنتيجة لثغرات أو إغفال ، أهمها النقطتين التاليتين :

1. قانون المتعلق بالدراسة الخاصة بالتراث المعماري .

2. إهمال معايير اختيار مقاولات المختصة في الترميم ، و كيفية تأهيلها للقيام بهذه المهمة .

### **I-1.3.5. قانون المتعلق بالدراسات الخاصة بالتراث المعماري (الكفاءات المختصة):**

عملية حفظ التراث المعماري تتطلب تدخل كفاءات ذات اختصاصات متنوعة و عالية ، فالمهندس المعماري و عالم الآثار و المهندس المدني و غيرهم يشاركون جميعا ، كل حسب اختصاصه ، في أشغال حماية التراث المبني و إعادة الاعتبار له ، هذه الأشغال التي تكون مجزأة إلى مرحلة للدراسة و مرحلة اشغال ترافقها المتابعة الميدانية حتى تتوافق أشغال الترميم مع الدراسة ، و من ثمة ينبغي أن تكون تحت إشراف رئيس مشروع مختص له خبرة في اختصاصات متعددة ، مهمته التنسيق بين مختلف المتدخلين ، و حدد القرار المؤرخ في 22 ربيع الثاني عام 1426 الموافق

31 مايو 2005<sup>1</sup> ، محتويات مهام ممارسة الأعمال الفنية المتضمنة ترميم الممتلكات الثقافية العقارية المحمية ، و يعاب على هذا القانون أنه لا يأخذ في عين الاعتبار تجربة الكفاءات ، إذ يمكن أن يتحصل المهندس المعماري ، أو غيره الذي أتم دراسات عليا ، على الاعتماد لدراسة و الإشراف على عمليات الحفظ و الترميم ، مباشرة بعد التخرج دون التحصيل على تجربة في فترة تربص محددة و الاحتكاك بالكفاءات التي عملت في الميدان ، و هذا مما لا شك فيه ، ينعكس سلبا على نوعية الدراسات و على مصداقية أشغال الترميم و غيرها من عمليات الحفظ ، لاحتمال حدوث أخطاء تقنية قد تتسبب في تلف تلك المعالم و المنشآت المرمة.

### **I-2.3.5 إهمال تحديد معايير لاختيار مقاولات الإنجاز المختصة في الترميم:**

أهمل المشرع الجزائري المعايير التي ينبغي أن تؤخذ في الحسبان عند اختيار مقولة الإنجاز التي تكلف بأشغال الترميم و غيرها من عمليات الحفظ ، و هي الشروط التي ينبغي أن تتوفر لدى المقاولات لتأهيلها لتقوم بالأشغال ، و لم تحدد أي تصنيف أو المراجع المهنية للأشغال السابقة ، التي قد تكون قد قامت بها في مشاريع مماثلة ، في اختصاص الترميم ، ليتم تأهيلها و اعتمادها ، مما سيكون ، لكثير من أشغال الترميم التي تقوم بها مقاولات غير مختصة ، انعكاسات سلبية على تلك المعالم قد تؤدي إلى تشويهها ، و فقدان أصالتها، بل أنّ بعض التدخلات غير الموفقة قد تتسبب في تلف للمبنى أو في أضرار لا يمكن إصلاحها لاحقا .

### **I-6. أساليب حفظ التراث المعماري :**

#### **I-1.1.6. التراث الثقافي المعماري :**

يكتسي التراث المعماري و العمراني أهمية كبرى لدى المجتمع ، لهذا ألحت المواثيق الدولية على مسؤولية حمايته من طرف الجميع ، و حسب الهيئة العامة للسياحة و التراث العالمي :  
 "يعد التراث العمراني أحد الرموز الأساسية لتطور الإنسان عبر التاريخ، ويعبر عن القدرات التي وصل إليها الإنسان في التغلب على بيئته المحيطة، والتراث يعني توريث حضارات السلف للخلف ولا يقتصر ذلك على اللغة أو الأدب والفكر فقط، بل يعم جميع العناصر المادية والوجدانية للمجتمع من فكر وفلسفة ودين وعلم وفن وعمران"<sup>2</sup>.

#### **I-2.1.6. تطور مفهوم التراث المعماري :**

تطور مفهوم التراث المعماري عبر الزمن كما تطورت الغايات المرجوة منه ، فإذا كان مفهومه قديما هو كل ما خلفه القدماء من إنجازات معمارية و عمرانية ، كالمدين و القرى و السكنات و المرافق

1 الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، عدد رقم 62 ، الصادرة في 11-09-2005.

2 أنظر تفاصيل أكثر في الموقع : [www.scta.gov.sa/UrbanHeritage/Pages/UrbanHeritage.aspx](http://www.scta.gov.sa/UrbanHeritage/Pages/UrbanHeritage.aspx)

بشتى أنواعها ، و تسعى لحمايته للاستدلال على ما توصلت إليه الأجيال السابقة من معارف في تخطيط المدن و تصميم العمارة و إعداد تقنيات البناء و معالجات زخرافية ، فإن أحدث المفاهيم تتوخى من التراث المعماري ، إلى جانب حماية الهوية و الأصالة و الثقافة القديمة ، غاية نفعية كتوظيف هذا التراث لتحقيق تنمية سياحية مستدامة لدعم السكان المحليين و ايجاد مشاريع تساهم في عملية حفظ التراث .

تختلف أساليب الحفظ المعماري باختلاف الحالة التقنية التي تلحق بالمعلم أو المبنى الأثري ، وكذا بالأهداف المرجوة ، مثل طبيعة الاستعمالات المتوخاة بعد هذه العملية ، فقد تكون أشغال على المبنى قصد الحماية و تفادي الضرر أو قد يجرى منها تجديد لعناصر و منشآت متضررة ، أو قد تكون عمليات إعادة توظيف للمبنى ، أو غيرها من العمليات التي تهدف لحماية التراث المبني ، و قد تجرى عدة عمليات و أساليب على ذات المبنى لتحقيق الأهداف المسطرة ، و التي تسعى لغاية واحدة و هي تثمين التراث و حفظه<sup>1</sup>.

### I-2.6. أنواع الحفظ :

قسّم المختصون في التراث الحفظ إلى نوعين الحفظ الوقائي والحفظ العلاجي<sup>2</sup> ، و كل نوع من هاتين العمليتين الحفظ تتضمن تدابير خاصة :

#### I-1.2.6. الحفظ الوقائي :

تسعى عملية الحفاظ الوقائي لمراقبة عناصر البيئة التي يتواجد بها المعلم ، و التي قد تسبب تلفا له ، و هذا دون التدخل على المعلم ، سواء بإضافة أو إزالة ، و من ثمة سمي بالحفاظ السلبي أي الحفاظ الذي لا يحتاج إلى تدخل ، و تندرج تحت هذا الحفاظ عملية التدعيم الطارئ للمبنى لتفادي تدهوره أكثر ، و يعرف كذلك بالتدابير الاستعجالية .

#### I-2.2.6. الحفظ العلاجي :

و يعرف بالتدخل العلاجي أو بالتدخل الإيجابي، و يتم بطرق ثلاث :

1. إزالة عوامل التلف : تأتي بعد تشخيص التلف و أسبابه مثل إزالة الرطوبة و الأملاح الذائبة و المركبات الكيميائية و الأحياء الدقيقة ، لإيقاف عملية التلف المستمرة .
2. إضافة مواد جديدة : تشمل تدخل موضعي ، مثل حقن المقويات على مواد البناء و المنشآت و غيرها من عناصر المعلم .

1 الهيئة العامة للسياحة و الآثار ، لماذا الاهتمام بالتراث العمراني؟ المملكة العربية السعودية، الرياض 2010.  
2 Ministère de la culture et de la communication (France), direction générale des

Termes relatifs aux interventions sur les monuments historiques, patrimoines, GLOSSAIRE, janvier 2013.p7

3. استخدام مواد التدعيم : تتطلب مواد و تجهيزات خاصة ، و يقوم بها مختصون ، حيث تجرى تحضير المواد و تجارب في المخبر، و من شروط استعمال هذه المواد "الانعكاسية" بمعنى أنه يمكن إزالتها لاحقاً ، دون إلحاق الضرر بعناصر المعلم الأصلية ، و رغم أنّ نسبة الانعكاسية قد لا تكون كاملة ، فينبغي أن تختار مواد قابلة للانعكاسية بدرجة بحيث لا تشوه من أصالة المعلم<sup>1</sup>.

### **I-3.6. مفاهيم الحفظ :**

#### **I-1.3.6. الحماية (Protection):**

تتمثل هذه العملية في وضع أسلوب وقائي للحماية أو الوقاية من الأخطار و السرقة أو النهب و تشمل كذلك وضع مناطق عازلة حول المباني و وضع سقف أو ستائر ، و تعتبر الحماية عملية مؤقتة تسبق عملية الحفاظ و الهدف من الحماية هي سلامة الحالة الفيزيائية أو البيئية من أي تدهور أو أي ضرر تسببه الظروف المناخية أو الطبيعية أو التهديدات بفعل الإنسان<sup>2</sup>.

#### **I-2.3.6. الحفاظ (Préservation):**

الحفاظ هو جميع الإجراءات المتخذة للمحافظة على المبني بما في ذلك عملية الصيانة ، و في حالات كثيرة يتضمن الحفاظ عمليات كثيرة كالترميم و التدعيم وإعادة البناء .

#### **I-3.3.6. الصيانة (Conservation):**

تتمثل في أشغال مستمرة و دورية للمبنى أو للنسيج العمراني القديم ، بهدف الحفاظ على الحالة التقنية للمبنى أو للنسيج ، و تسعى بذلك تفادي عمليات لاحقة ، قد تكون معقدة تقنيا و مكلفة ماديا .

#### **I-4.3.6. التقوية (Consolidation):**

التقوية هي عملية تشمل المبنى كآه أو جزء منه ، بهدف تقوية الأرضية أو هيكل البناء أو أحد عناصره ، و تكون تلك العملية بعد تشخيص خلل في تلك المنشآت ، و يكون الخلل ، في الغالب ناتج عن :

- بناء جديد بالقرب من المبني القديم ، حيث تظهر تصدعات في الأرضيات والجدران، هبوط في أرضية المقام عليها المبني .
- تحولات في المناخ : كفوارق كبيرة في درجة الحرارة ، سواء في اليوم نفسه أو ما بين فصول السنة ، فيضانات الأودية والجفاف ...

1 جمال عليان ، الحفاظ على التراث الثقافي: نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته ، عالم المعرفة ، الكويت 2005 ، ص 116-117 .

2 صالح لمعي مصطفي ، أسس ترميم المعالم الأثرية طبقاً للمواثيق الدولية ، مجلة شادوران ، العدد الأول، مارس 2010 .



- الاهتزازات الناشئة عن مصادر مختلفة (مرور عربات ثقيلة ، وجود سكك حديدية بالقرب من المبنى ، أشغال آليات حفر ، انفجارات ، صواعق ، زلزال...) و تهدف العملية، في كلّ هذه الحالات ، إصلاح العطب أو التلف أو ربط أجزاء الهيكل حتى يسترجع متانته الأولى<sup>1</sup>.

### I- 5.3.6. إعادة التأهيل<sup>2</sup> (Rehabilitation):

تتمثل عملية إعادة التأهيل ، في تهيئة داخل و خارج المبنى ، و إدماج بعض المرافق و التجهيزات الضرورية للمبنى ، بقصد توفير أسباب الراحة و الشروط الصحية للمستعمل عند استخدام المبنى بعد إعادة تأهيله ، و ذلك دون استحداث تغييرات جذرية لمكونات المبنى الأولى لتفادي تشويه أصلته و هويته التاريخية<sup>3</sup>.

ويجب الإشارة أنّ بعض الدراسات لإعادة تأهيل المراكز التاريخية بالمدن الكبرى بالجزائر ، مثل وهران و العاصمة تشهدها حاليا حيث يستنشر الخبراء و المختصين في ذلك لما لهذا العقار من قيمة تراثية هامة و لما له كذلك من قيمة عقارية ، مع أنّ الكثير من هذه المراكز أنجز في فترة الاحتلال الفرنسي<sup>4</sup>.

### I- 6.3.6. الترميم (Restauration)<sup>5</sup>:

عملية الترميم تعتبر أصعب العمليات و أدقها ، و هي العملية التي ترمي إلى إعادة المبنى لوضعيته الأصلية الأولى ، سواء بتكميل الأجزاء المفقودة أو بإزالة الإضافات المنجزة لاحقا دون دراسة أو التي أنجزت بمواد ألحقت ضررا بعنصر من المعلم ، و يحرص المرمم على تفادي إضافة عناصر جديدة إلا عند الضرورة ، و أهم المبادئ في هذه العملية :

- إذا لم يتمكن من استخدام التقنيات التقليدية في عملية الترميم يمكن اللجوء إلى تقنيات حديثة.
- يجب أن تكون استبدالات القطع المفقودة أو المتهترئة مماثلة للأجزاء الأصلية.
- لا تُزيف عملية الشواهد الفنية أو التاريخية، و ينبغي أن تكون الأجزاء المضافة قابلة للتمييز عن الأجزاء الأصلية.

<http://solsetfondations.fayat.com/Nos-metiers/Reparation-consolidation> 1

<http://www.mohamoon-qa.com> 2

Ministère de la culture et de la communication (France), direction générale des 3  
Termes relatifs aux interventions sur les monuments historiques, patrimoine,  
GLOSSAIRE, janvier 2013.p9

EPAU/UPM, Méthode de réhabilitation d'un centre historique , Diagnostic du quartier 4  
Ben M'hidi – Alger, Alger2013

### I-7.3.6 إعادة البناء (Renovation) :

تتمثل في إعادة إنشاء جزء أو أجزاء من المبني أو المبنى كّله ، إذا اقتضى الأمر ، و إعادته إلي صورته الحقيقية أو التقريبية ، وذلك بعد الرجوع إلي الدلائل التاريخية والوثائق المتوفرة كالرسومات و الصور الفوتوغرافية أو المخططات البيانية أو الخرائط أو وصف سكان المنطقة للمبني .

### I-7. نظريات و مبادئ ترميم التراث المعماري<sup>1</sup> :

اشتهرت ثلاثة نظريات في ترميم التراث المعماري ، و قد نشأت و تطورت بشكل كبير في الدول الثلاثة التي كانت الرائدة في ترميم التراث على المستوى العالمي ، و هي ايطاليا و فرنسا و بريطانيا<sup>2</sup> ، حيث كانت تتواجد بهذه الدول كنوز من التراث المعماري العالمي، كان بعضها مهذا لحضارة كبيرة مثل ايطاليا ، و من ثمة كانت هي السبابة في حماية تراثها المعماري و الاثري و قد صنّف الكثير من تراث هذه الدول كتراث عالمي .

#### I-1.1.7. المدرسة الفرنسية ، أو نظرية الترميم الطرازي :

كان المهندس الفرنسي فيولي لو ديك [Viollet-le-Duc] ، (1814م-1879 م) من المنظرين لهذه المدرسة و من الذين طبقوا مبادئها في أشغال الترميم التي باشرها ، و تسمى كذلك بمدرسة الترميم الطرازي ، و هي تنادي الى ترميم المبنى الذي يحتوي على عدة طرز حسب الطراز الاكثر ظهورا في المبنى ، وهذا شكلا و إنشاء .

#### I-2.1.7. المدرسة البريطانية، أو نظرية الحفظ بدل الترميم :

و تعرف بالمقاربة الرومنسية ، حيث يعتبر جون رسكن [John Ruskin] ، (1819م-1900م) و هو كاتب و شاعر و فنان بريطاني ، من الذين نادوا بهذه النظرية و دافعوا عن مبادئها ، "دعا إلى تقدير جديد لما هو قديم بحيث تمت معارضة عمليات الاستنساخ والتصليح وإزالة زنجار تقادم العهد " و التي تتلخص في المبادئ التالية :

- الصيانة الدورية و المستمرة لإطالة عمر المبنى ، دون الحاجة الى عمليات الترميم.
- حماية البيئة الطبيعية بالتوازي مع حماية الإطار المبني .

#### I-3.1.7. المدرسة الايطالية ، أو نظرية الترميم العلمي :

من أهم مبادئ هذه المدرسة هي التمييز بين العناصر الأصلية و المنشآت المضافة ، و يعتبر الكاتب و المهندس المعماري كاميلو بواتو [Camilo Boito] ، (1836م-1914م) أبرز

1 ICCROM ، المركز الدولي لدراسة صون و ترميم الممتلكات الثقافية ، إشراف الدكتور زكي أصلان ، حفظ التراث الثقافي في المنطقة العربية ، في قضايا حفظ المواقع التراثية و إدارتها ، روما 2016 ، ص11.  
2 جمال عليان ، الحفاظ على التراث الثقافي: نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته، المصدر السابق ، ص 87 .

منظري هذه المدرسة ، و التي تعرف كذلك بالحفظ التاريخي ، و قد انتقد كاميلو بواتو مقارنة رسكن التي أساء تفسيرها ظاناً أنها تعني أنه لا ينبغي للمباني التاريخية أن تُمسّ، وأنه بدلاً من ترميمها وصونها يجب تركها على ما هي عليه لتتهاوى وتسقط.

### **2.7-I. مبادئ الحفظ حسب ميثاق البندقية<sup>1</sup> 1964 :**

يعتبر ميثاق البندقية ،الذي حُرر سنة 1964م ، من أهم المواثيق الذي تضمن مبادئ دقيقة و أساسية للحفظ ، و قد أعتبر كمرجع للقوانين التي شرعت للحفاظ على التراث المعماري ، و من أهم البنود التي جاء بها هذا الميثاق ما يلي :

#### **الفصل التاسع :**

يجب أن تتميز عملية الترميم بصبغة استثنائية ، و هي تهدف إلى المحافظة على القيم الجمالية و التاريخية للمعلم و إبرازها ، و تستند على إبراز المادة القديمة الوثائق الأصلية ، و كل عملية ترميم يجب أن تسبقها و تصاحبها دائما دراسة أثرية و تاريخية.

#### **الفصل العاشر :**

إذا ثبت أنّ التقنيات التقليدية غير ملائمة ، يمكن ضمان ترميم المعلم باللجوء إلى التقنيات و طرق البناء الحديثة التي أظهرت نجاعتها المعطيات العلمية و ضمنيتها التجارب .

#### **الفصل الثاني عشر :**

يجب أن تكون العناصر التي ستعوض الأخرى الناقصة منسجمة مع المجموع مع تمييزها عن العناصر الأصلية ، حتى لا تتسبب عملية الترميم في تزييف لوثيقة الفنية أو التاريخية .

#### **الفصل الثالث عشر :**

لا يسمح بزيادة عناصر إلى المعلم إلا إذا احترمت كلّ الأجزاء المهمة فيه سواء فيما يتعلق بإطاره التقليدي ، أو ما يخص توازن تركيبته و علاقته مع محيطه .

ICOMOS, charte de venise sur la conservation et la restauration des monuments et des 1 sites (CHARTRE DE VENISE 1964) II<sup>e</sup> Congrès international des architectes et des techniciens des monuments historiques, Venise 1964

### 3.7-I. حفظ التراث الثقافي حسب جوفاني كاربونرا<sup>1</sup> :

حسب جوفاني كاربونرا ( 1942- ) ، [Giovanni Carbonara] و هو مهندس معماري ، و مؤرخ للعمارة ، و أحد المنظرين لترميم التراث المعماري، و حسب توصياته ينبغي أن تؤخذ في عين الاعتبار عدّة شروط عند التدخل لحفظ و ترميم التراث المعماري ، و أهم هذه الشروط هي :

#### 1. التمييز بين الجديد و القديم المراد ترميمه :

لا بد من التمييز بين العنصر الجديد المضاف الذي يستحدث عند الترميم و العنصر القديم المراد ترميمه ، غير أنّ هذا التمييز يجب الا يكون بشكل صارخ ، فتكون النتيجة غير متجانسة ، فيجب أن تبقى وحدة المعلم هي الهدف ، كما ينبغي أن تبقى سيطرة الرؤية البصرية للعناصر القديمة على حساب العناصر الجديدة المضافة بالمعلم .

#### 2. التجانس :

يتعلق هذا التجانس بين المواد المضافة الجديدة و بين المواد الأصلية القديمة ، و له عدة جوانب فيزيائية و كيميائية و شكلية ، و لضمان حدوث تجانس ، فإنّه من الضروري القيام بالتحليل الكيميائي و الفيزيائي و الميكانيكي لعناصر المواد الإنشائية المكونة للمعلم ، حتى يتسنى لنا اختيار مواد جديدة للترميم تكون متجانسة مع الأصلية .

#### 3. الانعكاسية :

الانعكاسية هي قابلية الرجوع الى الحالة الأصلية عند إضافة مواد بناء بغرض الحفظ و الترميم ، كمواد التثبيت و التقوية ، و تحقيق الانعكاسية ضروري لكنه قد لا يحدث بشكل مطلق و تام ، لهذا يجب السعي ، في الأشغال كهذه ، للحصول على أعلى نسبة من الانعكاسية .

#### 4. أقل تدخل ممكن :

في عملية الحفظ و الترميم ينبغي الاكتفاء بأقل تدخل يفيد بالعرض ، و التقليل من إضافة المواد الجديدة ، حتى لا يتقل المعلم المرمم بمواد غريبة ، فقد لا تكون ذات أهمية كبيرة للحفظ و الترميم ، و حتى من الجانب البصري يضمن هذا رؤية أكبر للمواد الأصلية ، كما يفيد هذا في تخفيض التكلفة المالية للأشغال .

#### 5. عدم التغيير في الشكل و الفضاءات :

ينبغي الحفاظ على التكوين الفراغي للمعلم، و عدم التغيير من التكوين الخارجي أو الداخلي له .

1 جمال عليان ، الحفاظ على التراث الثقافي، نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته، المصدر السابق ، ص 114-115.

**I- 8. أسباب تدهور التراث الثقافي المعماري :**

هناك عدة أسباب تساهم في تدهور التراث المعماري، و يمكن تصنيفها إلى عوامل بشرية و عوامل طبيعية، و قد يتعرض المبنى لعوامل شتى ، تشمل في الوقت ذاته عوامل بشرية و أخرى طبيعية، و في هذه الحالة تتدهور الوضعية التقيدية بسرعة ، و في حالات كثيرة لا يمكن استرجاع المبنى أو الجزء من المبنى الذي تعرض لهذا النوع من التلف .

**I- 1.8. العوامل البشرية:**

إنّ عوامل التلف البشرية أخطر من عوامل التلف الطبيعية لأنها تسبب تلفا كبيرا في مدّة قصيرة ، و قد تكون نتائجها مدمرة جدًا ، بحيث لا يمكن معالجتها ، و يمكن تصنيف العوامل البشرية المتسببة التلف إلى عوامل مقصودة و عوامل غير مقصودة :

**I- 1.1. 8. عوامل التلف المقصودة :**

هذه العوامل يحدثها الإنسان عمدا ابتغاء مصلحة يروجها من ذلك التخريب ، مثل تهديم الممتلكات لنهب و سرقة مواد البناء من الجدران و الأرضيات و السقف ، و المذشآت الخشبية و غيرها و هذا بقصد استعمالها في البناء أو التسخين أو بقصد الإتجار بها ، كما أنّ النزاعات المسلحة تشكل خطرا كبيرا على التراث ، مما قد يؤدي لاندثارها أو تلف أجزاء منها بحيث لا يمكن إصلاحها ، أو تتطلب استرجاعها تدابيرا و أشغالا ذات تكلفة مالية ضخمة.

**I- 2. 1.8. عوامل التلف غير المقصودة:**

هذه العوامل تكون ناشئة بصفة عامة عن :

- تهاون و تجاهل عن أخذ احتياطات و إجراءات وقائية عند القيام بأشغال كبرى كالحفر و تهيئة الطرقات بالقرب من المباني القديمة ، مما يسبب ضررا بمذشآت المبنى كالأساسات والجدران المحاذية و السقف و غيره.
- خطأ تقني نشأ بعد التدخل على المبنى بقصد الصيانة أو الترميم ، يكون سببه عدم كفاءة المتدخلين أو الاعتماد على دراسة غير مكتملة أو قديمة لا تتلاءم و وضعية المبنى موضوع أشغال الترميم ، و قد تعود لإهمال بعض التفاصيل و الاحتياطات اللازمة عند مباشرة الأشغال.

**I- 2.8. العوامل الطبيعية :**

تصنف العوامل الطبيعية التي تتسبب في تلف التراث المعماري إلى أربعة عوامل:

1- العوامل الميكانيكية.

2- العوامل الفيزيائية.

3- العوامل الكيميائية.

4-العوامل البيولوجية.

### I-1.2.8. العوامل الميكانيكية :

هذه العوامل تؤثر مباشرة على المباني بحيث تفقده توازنه و صلابته الأصلية أو تتسبب في هشاشته ، فتهدم أجزاء من مكونات المبنى أو تجرفه لكن دون أن تؤثر في الخواص الكيميائية أو الفيزيائية . و أهم هذه العوامل : الرياح و الأمطار و الثلوج و الصواعق و الزلازل :

#### أ- الرياح :

تؤثر الرياح على المبنى ، سواء كعامل تعرية بحيث تحت مواد البناء ، خاصة الجدران غير المصقولة و مواد البناء الهشة مثل الطوب و التراب ، أما الرياح الشديدة فيمكن أن تسبب انهيار الجدران ، و من جهة أخرى يمكن للرياح أن تحمل حبيبات الرمل و التراب حيث تتكدس على السطوح مما يضعف من مقاومة العوارض الحاملة خاصة الخشبية منها فتسبب انهيار السقف ، كما قد تلقي الرياح ببعض اللقى و المرميات ، مثل القارورات البلاستيكية ، فتسد فوهة ميزاب صرف المياه الأمطار ، كما قد تحمل بذور لتتساقط على السطح فتنبت أعشاب و نباتات ، مما تنشأ عنها الرطوبة و تتسبب تدريجيا في تدهور السقف و الجدران قد تؤدي لتلف و انهيار .

#### ب- الأمطار و الثلوج :

الأمطار و الثلوج تؤثر بطرق مختلفة على تلف المباني:

- فتجمع المياه على السطح و ترشحها إلى العوارض الخشبية الحاملة للسقف يسبب تلفها .
- تسرب المياه إلى قواعد المبنى و سريان الاملاح إلى المواد بناء القواعد ، مثل الحجارة و الطوب ، يسبب تلف الجدران قد تنتهي بانهيارها .
- تهاطل الأمطار الكثيفة ينتج عنها سيول قد تجرف المبنى أو تسبب له انهيارا كاملا أو جزئيا .
- وتأثير الثلوج يشبه تأثير مياه الأمطار ، لكن ثقل الثلج و بقاءه مدة كبيرة على السطوح يكون تأثيره جسيم و سريع على المبنى ، و قد تسقط تلك السطوح بسبب تراكم الثلوج الكبيرة .

#### ت- الصواعق :

تتأثر المباني بالصواعق ، و تكون المباني المتواجدة بالأماكن العلوية أكثر عرضة من غيرها لسقوط الصواعق ، و أثر الصواعق على المبنى يكون مباشرة كحدوث تصدعات على الجدران أو يكون غير مباشر مما تحدثه من الحرائق التي قد تلتهم أجزاء من المبنى كالسقوف الخشبية مثلا .

**ث- الزلازل :**

وهي أخطر العوامل تأثيرا على المباني ، حيث تؤدي الهزات الأرضية إلى وقوع خلل كبير في توازن المبنى و من ثمة إلى حدوث تصدعات كبيرة و انهيارات جزئية أو حتى انهيار كلي للمبنى ، و غالبا ما تنتسبب الزلازل في خسائر بشرية .

**I- 2.2.8. العوامل الفيزيائية :**

و يتعلق الامر بتغيير في شكل و سطح المادة و من أهم أسباب هذه العوامل : الفوارق الكبيرة في درجة الحرارة ما بين ساعات النهار و الأيام أو ما بين الفصول ، حيث يؤدي التمدد و التقلص المتكرر الى حدوث تشققات .

**I- 3.2.8. العوامل الكيميائية :**

أهم نتائجها تغيير في تركيب المادة بفعل التفاعلات الكيميائية ، و من أسباب هذه العوامل :

- أ. ذوبان الأملاح بسبب الرشح و النشع ، مما يسبب هشاشة في مواد البناء .
- ب. تشرب التربة بمياه الرشح .
- ت. الملوثات الغازية ، خاصة غاز ثاني أكسيد الكبريت الذي يتحد بذرة من الأكسجين و يتحول إلى غاز ثالث أكسيد الكبريت ، و هذا الغاز يتحول إلى حمض الكبريت الذي يتسبب في تلف الأحجار الكربونية مثل الحجر الجيري و كذا المونة ، التي تحتوي مادة كربونات الكالسيوم و هي الروابط التي تستعمل في تثبيت الحجارة أو البن مع بعضها البعض<sup>1</sup>.

**I- 4.2.8. العوامل البيولوجية<sup>2</sup> :**

تشمل العوامل التي تسببها النباتات والحيوانات والطيور والحشرات والكائنات الحية الدقيقة.

**أ- النباتات:**

في الغالب تنشأ النباتات عن البذور التي تحملها الرياح و الطيور ، فتستقر في الشقوق و الفواصل و الحفر و تنمو بفعل مياه الأمطار الثلوج أو مياه الرشح أو غيرها ، و من ثمة تشكل عمل تلف خطير على المبنى .

1 سعيد علي خطاب ، ترميم و صيانة المباني الاثرية و المعمارية ، دار الكتب العلمية للنشر و التوزيع ، القاهرة 2008 ، ص 276-277.  
2 عبد الناصر بن عبد الرحمان الزهراني، إدارة التراث العمراني، طباعة الجمعية السعودية للدراسات التراثية ، الرياض 2012 ، ص 125-121.

وقد تشكل النباتات ، المتواجدة بمحاذاة المبنى ، خطرا على أساساته و أرضيته ، سواء بالرطوبة الدائمة أو بسبب عملية الضغط التي تسببها على مواد و هيكل البناء ، مما ينتج عنه تزعزع في عناصر المنشآت و يضعف من متانة مواد البناء .

#### ب- الطيور :

يكون التلف بسبب ما تتركه الطيور من بقايا و مخلفات ، و التي تسبب تفاعلات كيميائية مضرّة بمواد البناء ، أو ما تستحدثه من أعشاش بالفجوات حيث تصبح أوعية لتجمع المياه و الرطوبة ، مما يساهم في تلف المنشآت .

#### ت- الفئران و الزواحف :

إن مستوطنات الفئران تتميز بتكاثرها السريع ، تشكل أضرارا مباشرة كحفر الجحور و المغارات تحت المبنى و في الجدران ، أو يكون أثرها غير مباشر بحيث أن تلك الجحور تنتسرب إليها السيول و تغمر الجحور بالمياه و تتجمع فيه و هذا له عوامل تلف خطيرة على توازن المبنى و هشاشة مواد البناء بمرور الزمن .

#### ث- الحشرات :

من أخطر الحشرات المدمرة للمباني هو النمل الأبيض ، حيث يعمل على تلف المباني بعدة طرق : سواء بحفر الأنفاق تحت الأساسات مما يسبب اختلال توازن المبنى أو بمهاجمته لقوالب الطين ، و هو اللبن ، و الروابط أي المونة و يفتتها ليتغذى على التبن الموجود بها ، كما يهاجم النمل الأبيض العوارض الخشبية الحاملة للسقوف ، فيخرها و ويفقدها صلابتها مما يؤدي لتصدعها أو انهيار جزئي أو كلي للسقف .

#### ج- الكائنات الحيّة الدقيقة :

و هي الطحالب و الأشنات و البكتريا ، ويتمثل الأثر السلبي لهذه الكائنات على المباني بإفراز أحماض تؤدي إلى تفتت و تآكل مواد البناء و بالتالي إضعاف تماسكها و صلابتها<sup>1</sup> .

### I- 9. عوائق في عمليات الحفاظ على التراث المعماري :

من العوائق التي تعترض عمليات حفظ التراث المعماري ما يلي:

#### I- 1.9. الكفاءات البشرية :

يقصد بالكفاءات البشرية المهندسين و البنائين و غيرهم الذين يساهمون في أشغال الترميم و غيرها ، "ولأسف فإن القوانين السارية حاليا تحاول أن تشبه أعمال الترميم بالأعمال الإنشائية العامة الدارجة

1 جورجيو توراكا ، تكنولوجيا المواد ، وصيانة المباني الاثرية ، ترجمة د. أحمد إبراهيم عطية ، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة 2003 ، ص107-112.



، و هذا لا يعكس الرؤية الخاصة و الخصائص المتميزة للمعالم الثقافية ، ممّا ينتج عنه مخاطر كبيرة على المعالم كإرساء مشاريع ترميم على تقنيين غير متخصصين و غير مناسبين و تقليل الوقت التقني اللازم ، و التمويل غير المتزن و الموزون<sup>1</sup>.

### I-2.9. الطبيعة القانونية للملكية :

تشكل الطبيعة القانونية للممتلكات الثقافية من أهم العوائق التي قد تعرقل عملية الحفظ ، فإنّ من السهل الحفاظ على التراث الثقافي الذي يملكه القطاع العام ، عند توفر الجانب المالي ، فإنّ التراث الثقافي الذي يكون ملكية القطاع الخاص قد تصعب حمايته ، خاصة إذا لم يتوفر على الغلاف المالي المناسب<sup>2</sup> ، ويقصد بالملكية الخاصة عندما تكون لعدة ورّاث ، أو مشاعة ما بين ملاك.

### I-3.9. شح مصادر التمويل المالي لمشاريع الترميم:

يبقى الجانب المالي هو الآخر من العوائق ، التي تقف حجر عثرة ، في عمليات الحفظ ، خاصة و أن هذه العمليات تكلف أضعاف الغلاف المالي الذي يكلفه بناء يُصمم و يُنجز من جديد بنفس المساحة ، و هذا ما يؤدي ، عن سوء فهم ، في كثير من الأحيان ، لعدم إقبال المواطن على الاقتناع بالمشاريع المتعلقة بعمليات الترميم و إعادة الاعتبار للتراث المعماري ، بل يسعى لمعارضتها ، فهو يرى فيها تبذيرا و تبديدا للأموال العمومية ، و من هنا كانت أهمية عملية التحسيس بقيمة التراث و المحافظة عليه لدى المواطن ، سواء المستعمل أو المالك لعقار ذي قيمة تراثية ، و هي مهمة يجب أن تدرج في استراتيجيات حماية التراث ، قبل الشروع في عمليات الحفاظ نفسها.

1 جمال عليان ، الحفاظ على التراث الثقافي: نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته، المصدر السابق، ص 50 .

2 المصدر نفسه ، ص 209-210 .

## الخلاصة

إنّ التعريف بالتراث بمختلف أنواعه و بشتى آليات حمايته ، و اهتمام المنظمات الدّولية و المؤسسات الوطنية به ، و الحرص على استصدار العديد من التشريعات و القوانين لحمايته ، و تسخير كلّ ما يمكن أن يُسخر له من طاقات بشرية و وسائل مادية ، و إنشاء هيئات وطنية و دولية لتسهر على سلامته ، يعكس مدى قيمة التراث ، بشقيه المادي و غير المادي ، في حياة الأمم ليس فقط من حيث أنه حماية للهوية الوطنية و الأصالة الثقافية ، و لكنّ كذلك باعتباره رافد لتنمية المجتمع و أحد المحركات الاقتصادية التي تساهم في التطور، و اعتماده مستقبلا كأهم البدائل للموارد المالية التي يعوّل عليها عند نفاذ المصادر التي تعتمد عليها كثير من الأمم حاليا ، و مع ذلك يبقى التراث المعماري عرضة للتلف و التخريب ، سواء لأسباب طبيعية أو بشرية، و قد ظهرت مدارس و نظريات تتبنى وجهات نظر مختلفة تهدف لمعالجة ذلك التلف و تفادي تلك المخاطر و المحافظة على سلامة هذا التراث، كما نلاحظ وجود طرق و تدابير شتى للتدخل على التراث لحمايته و الحفاظ عليه .

و عوامل التلف التي تلحق بالتراث المعماري كثيرة جدا ، و أخطرها العوامل البشرية كالتخريب العمدي و إهمال الصيانة الدورية للمنشآت المكونة للمبنى ، و رغم خطورة العوامل الطبيعية فإنّ تأثيرها يمكن تفاديه ، و التقليل من تأثيراته إذا ما أخذت الإجراءات الوقائية اللازمة و الصيانة الدورية .

إنّ شروط حماية التراث تشمل في نفس الوقت التشريعات القانونية سواء الوطنية أو الدولية و كذلك مجموعة من المهارات العلمية المهنية المختصة مع توفر موارد مالية كافية .

في الاخير يجب الملاحظة أنّ الجانب التشريعي الوطني، مع ثرائه و توفره على نصوص هامة في حماية التراث ، إلّا أنّه ينبغي إعادة النظر في بعض مواد تلك القوانين و تحديثها لاستدراك نقائص و سدّ الثغرات التي لوحظت عليها بعد استصدارها و الشروع في تطبيقها ، خاصة القوانين التي تتعلق بالكفاءات الخاصة بالدراسات و المؤسسات المكلفة بالإنجاز في مجال الصيانة و الترميم ، و قد تمت الإشارة لبعض المعوقات التي تعترض عمليات الحفظ خاصة نقص الكفاءات البشرية و الطبيعة القانونية للملكية و شحّ مصادر التمويل .

# الفصل الثاني:

استعراض الأدب البحثي  
و الدراسات السابقة

## الفصل الثاني

### استعراض للأدب البحثي و للدراسات السابقة

#### مقدمة

إنّ استعراض الأدب البحثي و الدراسات السابقة المماثلة تسمح لنا بفهم و الإحاطة بموضوع البحث الذي نعالجه و الاستفادة من التجارب السابقة التي تناولت إشكاليات مشابهة ، و التعرف على الآراء المتنوعة التي تعالج نفس الموضوع ، و من ثمة السعي للوصول إلى خطط و آراء جديدة او اتمام التي تم تناول جوانب منها و من جهة أخرى تسمح لنا تفادي تكرار ما توصلت إليه تلك الدراسات و التجارب .

و بما أنّ موضوع البحث هو تثمين التراث المعماري و الذي تناولته دراسات كثيرة تطرقت إلى شتى مجالاته حاولت الاكتفاء بالجانبين الذين يتعلقان مباشرة بالمبحث و هما :

- 1- الدراسات السابقة المتعلقة بالقصور الصحراوية الخاصة بمنطقة الأغواط .
- 2- التجارب العربية في مجال حماية التراث المعماري المتعلق بالقصور و المدن العتيقة و استغلالها في التنمية .

أمّا الهدف من هذا كُله فهو:

- التعرف على المنهجيات التي اعتمدت في إعدادها و النتائج التي تمّ التوصل إليها ، و التوصيات التي انتهت إليها .
- مناقشة هذه الدراسات و المقارنة بينها و إبداء ملاحظات عليها .
- إمكانية اعتماد بعض النتائج و المنهجيات كأرضية للعمل في دراستنا ، مع مراعاة خصوصية القصور الصحراوية بمنطقة الأغواط .

**II - 1. الدراسات السابقة المتعلقة بقصور منطقة الأغواط :**

مع ما تمتلكه منطقة الأغواط من تراث عمراني كبير لم تحض بدراسات كافية و كفيلة بحمايته ، سواء من طرف الباحثين و المهتمين بالتراث و الأثار أو من قبل الهيئات الرسمية المكلفة بحماية التراث ، كدراسات تقنية في العمران العملياتي لإعادة الاعتبار لها أو دراسات في إطار حماية التراث ، بل حتى غياب دراسات أكاديمية تتناولها من الجانب التاريخي و التنميطي ، مع ما لتلك القصور من أهمية و تنوع و ثراء ، أما الدراسات القليلة التي تناولت هذا الموضوع فتعتبر دراسات حديثة :

**II - 1.1. دراسة الدكتور علي حملوي [ سنة 2006 ] بعنوان : " نماذج من قصور منطقة****الأغواط ، دراسة تاريخية و أثرية " :**

تعتبر هذه الدراسة أهم بحث تاريخي أثري عن قصور منطقة الأغواط ، فقد تناولت القصور الصحراوية بصفة عامة و أشارت لأهم الأنماط بها ، ثم تعرضت لقصور منطقة الأغواط من الجانب الوصفي التحليلي و التاريخي الأثري ، حيث قام الدكتور علي حملوي بدراسة و صافية لبعض قصور منطقة الأغواط ، فقدم معلومات وافية عن تأسيس و وضعية هذه القصور كما تطرق لأبرز المعالم المتواجدة بها و للمواد التي شيّدت بها و قام بتحليل العناصر المعمارية و الزخرفية المميزة بها وقد اعتمد الباحث على مراجع و مصادر كثيرة توفر على الباحث جهد البحث عنها، كما قام بزيارات ميدانية متكررة لتلك القصور و جمع بها عدة بيانات.

غير أنّ هذه الدراسات لم تتطرق الى الجانب التقني ، كتشخيص التلف و كعمليات الصيانة و الترميم و كيفية معالجة التلف الذي لحق بتلك القصور، و لا إلى سبل إعادة توظيفها لكنه أضاف الكثير في التعريف بقصور المنطقة و المراجع التي تناولتها .

أما أهمية هذا البحث الادبي يكتسي قيمة هامة ، خاصة فيما يتعلق بالجوانب التالية :

- تُعدّ هذه الدراسة بحث تاريخي أثري له قيمته الأكاديمية المميزة ، و مرجعا مهما لكل من يتناول هذه القصور .

كما خلصت هذه الدراسة الى عدة نتائج تميز قصور منطقة الاغواط ذكرها الباحث في خاتمة مؤلفه :

- تتمركز هذه القصور بالسفح الجنوبي لجبال العمور و بالتحديد في الجهة الغربية منه .
- تتوفر المنطقة على قدر كبير من الموارد المائية و النباتية و الاراضي الصالحة للزراعة تمكن من توفير العيش لسكانها.

- تمتاز المنطقة بوجود ممرات و مسالك معروفة منذ القدم منها كانت تسيير القوافل التجارية باتجاه الشمال.
- تمتاز هذه القصور بتحصينات طبيعية جد هامة ، تتمثل في اماكن منخفضة و مرتفعة يسهل الدفاع عنها.
- لم يكن الموقع الجغرافي العامل المشترك الوحيد بين تلك القصور بل كان للأحداث التاريخية اثرها الفعال في تدعيم هذه الوحدة.
- إن أسماء هذه القصور بعضها يبدو عليها مسحة بربرية مثل تاويالة ، تاجموت و تاجرونة بينما اسماء تبدو عربية مثل قصر الحيران و الحويطة و العسافية.
- الجماعة العرفية المتكونة من علماء و شيوخ البلدة هي صاحبة القرار و هي التي تسيير و تسهر على راحة الفرد و المجتمع بالقصر.
- في بداية تأسيسها كانت هذه القصور بمثابة اماكن تخزين بها منتوجات و بضائع القبائل المتاخمة لها ، علاوة على كونها تعد من المحطات التي كانت تمر بها القوافل التجارية مما أدى الى انعاشها و اتساع عمرانها.

و قد ختم الباحث مؤلفه بتوصيات عديدة تخص هذه القصور نذكر بتصرف أهمها :

- ينبغي المحافظة على هذه القصور لأنها تعد صفحة من صفحات تاريخنا العريق.
- إحياء هذا التراث و النهوض به للاستفادة منه خاصة في مجال السياحة.
- إن ترميم القصور لا يتطلب امكانيات و وسائل ضخمة او دراسات جد متقدمة فالمواد الاولية المتمثلة في التربة الطينية و الحجارة و جذوع النخيل و غيرها موجودة بعين المكان و اليد المتخصصة في فن البناء المحلي متوفرة .
- يمكن استغلال عمارة القصور كفنادق تقليدية تقدم خدمات للسياح.
- تكوين فرقة بحث مشتركة على مستوى المغرب العربي تهتم بإحصاء و دراسة القصور و تنميطها حسب سلم كرونولوجي على ضوء الانماط المستخرجة<sup>1</sup>.

## II - 2.1. دراسة مطابقة القصور إلى مخطط حماية القصور (PPMVSA) ، [ سنة 2017 ] :

هذه الدراسة قام بها مكتب الدراسات التقني بالمسيلة لصالح مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، تناولت خمسة قصور من منطقة الأغواط و هي قصر تاجموت ، تاجرونة ، تاويالة ، الحويطة و العسافية ، و موضوعها هو " مطابقة دراسات القصور إلى مخطط حماية القصور (PPMVSA) " ، حيث

1 علي حملاوي ، نماذج من قصور منطقة الاغواط ، دراسة اثرية و تاريخية ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ، الجزائر 2006، ص. 329 - 339.

تطرقنا إلى نبذة من الجانب التاريخي للقصور المذكورة و إعداد تشخيص للوضعية التقنية الراهنة لها ، و قد اعتمدت في جانب كبير على دراسات سابقة خاصة الدراسات التي قام بها مكتب التقنية " ورشة أرابيسك " ، كالتعريف بتقنيات و مواد البناء المستعملة و التعريف بالمعالم التاريخية لها و كذا بالرجوع إلى الكثير من مخططات القصور و لمكوناتها .

أ- أهمية الدراسة :

تعود أهمية هذه الدراسة من حيث أنها :

- دراسة تقنية تتضمن ملفا تقنيا ، يشمل مخططات توضح الوضعية التقنية الحالية لمكونات القصور و درجة تلفها و تحديد الأسباب التي أدت إلى ذلك.
  - تعيين الأشغال الاستعجالية للمنشآت المكونة للقصور.
  - تقديم إحصاء عام للقصور الذي يشمل عدد المنازل و الغرف و المرافق الموجودة بالقصور.
- أحصت الدراسة أهم الأضرار الملاحظة على مستوى هذه القصور و التي تتمثل في :

- الإهمال و عدم اعطاءها الأهمية المعمارية و الأثرية و الثقافية و السياحية .
- غياب اللافتات التوجيهية و التعريفية .
- انعدام النشاطات التعريفية بالقصر .
- البناء و التوسع العشوائي بالقرب من القصر .
- تركيب عناصر الإضاءة و الكهرباء غير المتناسقة مع الطابع المعماري و الأثري .
- استعمال مواد بناء حديثة كالخرسانة غير المتناسقة مع الطابع المعماري للقصر .
- نزع مواد البناء لإعادة استعمالها من جديد او سرقة العناصر الخشبية لاستعمالها كوقود في التدفئة و الطهي .
- هجران المساكن و ترك المباني خالية .
- تدهور الحالة التقنية للقصر بسبب العوامل الطبيعية و انعدام الصيانة الدورية
- انتشار الردم في العديد من الشوارع و الممرات و داخل المباني .
- تدهور حالة الممرات و الشوارع .
- انهيارات على مستوى الواجهات مما يشكل تهديد للمارة .
- تأثير مياه الأمطار و السيول مما يؤثر على عناصر المباني خاصة الاساسات بسبب طمر نظام التصريف التقليدي نحو البساتين بسبب تراكم الأتربة .
- تشققات عميقة و أخرى سطحية على مستوى كل اجزاء المباني.

- تلف المنشآت و العناصر المعمارية كالأقواس والعناصر الزخرفية .
- تدهور حالة عناصر المباني بسبب عملية حتّ الرياح والأمطار<sup>1</sup>.

وقد تكون بعض هذه الأضرار التي أشار إليها مكتب الدراسات غير أساسية و لا تكتسي أولوية في هذه المرحلة من الدراسة كإشارته لغياب اللافتات مثلا ، و عكس ذلك فمن أهم الأضرار التي أهملت و لم يتم الإشارة إليها في هذه الدراسة هي الطبيعة القانونية للعقارات المتواجدة داخل القصور ، حيث أنّ الملكية المشتركة بين الورثاء تكون عرضة للإهمال و بالتالي للتلف ، و قد أحصيت الكثير من الممتلكات العقارية ذات الملكية المشتركة داخل القصور.

ورغم ما تكتسيه هذه الدراسة من أهمية إلا أننا لاحظنا عدّة تحفّظات عليها :

- إهمال بعض القصور في هذه الدراسة مع ما تكتسيه من قيمة معمارية تراثية كبيرة و خصوصيات نمطية بالنسبة لقصور المنطقة مثل قصر عين ماضي الذي يتميز بعمارته العسكرية والعمارة الدينية خاصة الزاوية و دورها في عمارة القصر كما يتميز بخصوصية المصدر المائي الذي كان من أسباب تأسيسه ، و هي العين خلافا لوجود المصادر المائية للقصور الأخرى و هي الوديان ، كما أهمل قصر الحيران الذي تدهورت حالته التقنيّة بسبب تواجده في ارضية مسطحة قريبة من مجرى الوادي و الذي يتميز بعدم وجود حدائق و لا واحات .
- صنفت هذه القصور على أنّها قطاعات أثرية مع أنّ البعض منها مأهول بالسكّان ، و هذا تناقض ، و قد يرجع هذا التصنيف لحل إشكالية إدارية للتكييف فقط مع عنوان الدراسة القديم للتوفيق بين عنوان العملية للبرنامج المالي الجديد المخصص للدراسة.
- فهذه القصور المأهولة جزئيا بالسكّان، كقصر العسافية و قصر تاجموت ، و تصنيفها كقطاعات أثرية لا يساهم في حمايتها ، بل قد يتسبب في تدهور حالتها التقنيّة مستقبلا ، حيث أنّ هذا التصنيف سيهمش و يحرم سكانها من عملية إعادة الاعتبار لها و ترميمها ، و سيحدث على المدى القريب إشكالات قانونية مع أصحاب الملكية ، كمنعهم من ترميم أو إعادة بناء ممتلكاتهم المنهارة بحجة أنّها تقع في مواقع محمية و بحكم قوانين تنظيمية صدرت عن ذلك التصنيف .

1 مكتب الدراسات التقنية بالمسيلة ، صاحب المشروع مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، مشروع مطابقة دراسات القصور إلى مخطط حماية القصور: تاجموت ، تاجرونة ، تاويالة ، الحويطة و العسافية ، المرحلة الثالثة ، التقرير النهائي، 2017 .



- تناولت الدراسة عرض للقوانين المتعلقة بمناطق الارتفاق ، أي التي تكون محاطة بالقصر ، و تتمثل في التوسعات العمرانية الحديثة و بالحدائق و الواحات و البساتين أكثر مما تناولت كيفية الحماية داخل القصور نفسها التي صنفتها قطاعات أثرية .
- عدم تطرق الدراسة للتراث غير المادي الذي تخزن تلك القصور جانبا كبيرا منه و الذي يمكن أن يستغل ويُوظف في إعادة تأهيل و ترميم القصور و تنميتها.
- عدم الاهتمام بالبيئة المحيطة و التي كان نشوؤها مرتبطا و متزامنا مع تأسيس تلك القصور ذاتها كالبيساتين و المزارع و الواحات و المراعي و أصناف النباتات التي تتواجد بها و مصادر المياه والأودية التي تسقى منها ، وكذا أنواع أنظمة السقي التي استعملت بها .

### II - 3.1. دراسات إعادة الاعتبار لقصور منطقة الأغواط [ سنة 1999 ] :

وهي دراسات تقنية قام بها مكتب الدراسات " ورشة أرابيسك " ، و مكتب الدراسات (BPAU) ، لصالح مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، و قد شملت بعض قصور منطقة الأغواط ، كقصر الأغواط و العسافية و قصر الحيران و قصر تاجموت و قصر تاويالة و تاجرونة ، حيث كانت كل دراسة تخص قصرا واحدا ، تشمل هذه الدراسات مآفا للمخططات و تقريرا كتابيا ، تناولت الجانب التاريخي و السكني ودراسة معمارية و تعرضت للوضعية التقنية الراهنة و تشخيص حالة أهم المعالم المميزة بها ، و اقتراح بعض التدخلات لإعادة الاعتبار لها ، و قد أرفقت كل دراسة بتقييم مالي لأشغال إعادة الاعتبار لمنشآت القصر المتضررة كترميم المعالم و السكنات و مختلف الطرق والشبكات.

غير أنها بقيت دراسات نظرية ، لأنها لم تتبع بتدخلات عملية ، و لا أشغال ترميم و لم تتمكن مديرية الثقافة لولاية الأغواط آنذاك من اقتطاع ميزانية و لا الحصول على موارد مالية ، للقيام بالأشغال التي كانت هدف الدراسة ، و مع ذلك تعود أهمية هذه الدراسات إلى:

- توثيق الحالة التقنية للقصور في فترة إنجازها 1999م .

- 
- 1 ورشة أرابيسك ، لدراسات العمارة و التعمير و الزخرفة ، صاحب المشروع مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، إعادة الاعتبار لقصر الأغواط ، 1999 .
  - ورشة أرابيسك ، لدراسات العمارة و التعمير و الزخرفة ، صاحب المشروع مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، إعادة الاعتبار لقصر الحيران ، 1999 .
  - ورشة أرابيسك ، لدراسات العمارة و التعمير و الزخرفة ، صاحب المشروع مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، إعادة الاعتبار لقصر تاجموت ، 1999 .
  - ورشة أرابيسك ، لدراسات العمارة و التعمير و الزخرفة ، صاحب المشروع مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، إعادة الاعتبار لقصر تاجرونة ، 1999 .
  - ورشة أرابيسك ، لدراسات العمارة و التعمير و الزخرفة ، صاحب المشروع مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، إعادة الاعتبار لقصر تاويالة ، 1999 .

- إعداد المخططات الخاصة بمكونات النسيج العمراني و أبرز المعالم التاريخية بالقصور ، و التركيبة الاجتماعية للسكان .

و تعتبر هذه الدراسات كقاعدة بيانات للدراسات اللاحقة ، التي تناولت قصور منطقة الأغواط ، بما في ذلك دراسة مطابقة القصور إلى مخطط حماية القصور (PPMVSA) التي تمّ التطرق إليها أعلاه. في الجدول أدناه تمّ تلخيص نتائج استعراض الادب البحثي و الدراسات السابقة المتعلقة بقصور منطقة الأغواط و أهم العناصر التي تم التوصل إليها.

جدول رقم [ II-1 ] نتائج الاستعراض البحثي  
المصدر: إنجاز الطالب

### نتائج استعراض الأدب البحثي والدراسات السابقة المتعلقة بقصور منطقة الأغواط

<p>دراسات إعادة الاعتبار لقصور منطقة الأغواط مكتب الدراسات "ورشة أرابيسك" ومكتب الدراسات (BPAU)</p>	<p>مطابقة القصور إلى مخطط حماية القصور (PPMVSA) مكتب الدراسات التقنية بالمسيلة</p>	<p>نماذج من قصور منطقة الأغواط ، دراسة تاريخية و أثرية الدكتور علي حملاوي</p>
<p>دراسات تقنية عمرانية و معمارية أنجزت سنة 1999 م</p>	<p>مخطط حماية القصور (PPMVSA) أنجز سنة 2017 م</p>	<p>أدب بحثي أنجز سنة 2006 م</p>
<p>بيانات مختلفة و تشخيص للوضعية الحالية.</p>	<p>بيانات مختلفة و تشخيص للوضعية الحالية.</p>	<p>معطيات تاريخية و أثرية هامة</p>
<p>مخططات للقصور و المعالم الأثرية و بعض السكنات المميزة.</p>	<p>معطيات تقنية تتعلق بالسكنات و النسيج التقليدي.</p>	<p>اثر الوسط على الشكل العمراني و تنميط القصور</p>
<p>مقترحات أشغال الترميم لمكونات مختلف القصور و تقييم مالي لها.</p>	<p>مقترحات تنظيمية تتعلق بمناطق الارتفاق للقصور</p>	<p>ثراء البحث بالمراجع و بالمصادر التي تناولت القصور المعنية بالدراسة.</p>
		<p>استنتاجات و توصيات هامة تتعلق بقصور المنطقة</p>

## II-2. عرض تجارب عربية في حماية التراث المعماري :

تزرخ الكثير من الدول العربية بتراث ذي قيمة عالمية ، فالحضارات الكبرى نشأت في أحضان الدول العربية وتركت آثارا فريدة من نوعها ، وقد صنفت الكثير من هذه التجمعات و المعالم ضمن قائمة التراث العالمي ، غير أنه لوحظ ضعف الاهتمام بذلك الموروث الثقافي ، حتى تمّ تهديد بعض الدول بشطبها من تلك القوائم ، لعدم الامتثال للاتفاقيات الدولية التي توصي بحماية هذا التراث و تنميته ، وقد يرجع ذلك لعدم الاستقرار السياسي للكثير من هذه الدول و إلى غياب رؤيا واضحة لاستغلال هذا التراث ، و مع ذلك فإنّ بعض الدول العربية التفتت لتنميين تراثها المعماري و العمراني ، و سعت لاستغلاله في مجال التنمية ، و من هذه البلدان التي التفتت إلى هذا التراث و سعت يمكن الإشارة إلى تجربتين في هذا المجال :

- تجربة المملكة المغربية و تميم التراث المعماري لقصورها .

- تجربة المملكة العربية السعودية و تميم المدن و القرى التاريخية .

هاذان التجريبتان يكتسيان أهمية كبرى بالنسبة لدراستنا ، من حيث أنّهما يهدفان إلى تميم مجتمعات كاملة و ليس الاهتمام بمعالم أثرية منفردة و من حيث تنوع البرامج التنموية التي تبنتها في سبيل ذلك ، و قد تمّ اختيار دراسة التجريبتين المغربية و السعودية للأسباب التالية :

- التشابه بين التراث العمراني القصور الصحراوية بالجزائر من حيث المكونات و التاريخ المشترك.
- ظروف مناخية متشابهة .
- الخصوصية الريفية لهذه المدن العتيقة و القصور .
- تركيبة اجتماعية و أصول ثقافية متشابهة أو مشتركة.
- اهتمام السلطات المحلية بهذا التراث مع فارق السياسة المنتهجة.
- تجسيد تلك التجارب بتدخلات عملياتية وفق برامج واضحة و متنوعة .
- مقاربات مختلفة بالنسبة للتجربتين.
- الاستفادة من تجارب البلدين الطويلة في ميدان حماية التراث المعماري.

**II - 2. 1. تجربة المملكة المغربية :**

يتوفر المغرب على رصيد هام من الأثرات حيث تشكل المدن العتيقة ، و القصور الصحراوية عموده الفقري غير ان هذه الاخيرة تعيش اندسارا مجاليا بسبب التوسع العمراني الذي تعرفه المدن الحديثة حتى اصبحت لا تشكل سوى حيا من احياء المدن التي تتواجد بها<sup>1</sup>.

توجد عدة جوانب مشابهة بين التراث في الجزائر و المملكة المغربية و التحولات الذي شهدها في البلدين كتعرض البلدين للتدخل الأجنبي ، الاستعمار الفرنسي للجزائر و الحماية الفرنسية على المملكة المغربية ، مع أنّ فرنسا اتخذت سياسة مغايرة في البلدين اتجاه التراث ، كما أنّ النمط العمراني للقصور يتشابه في البلدين ، لكن مما لا شكّ فيه أنّ المملكة المغربية حافظت على تراث قصورها ، مع ما يكتنف ذلك من بعض النقائص ، و عرفت كيف تجعل من التراث المعماري مصدر من مصادر التنمية الاقتصادية .

سعت الحماية الفرنسية للمغرب منذ بدايتها سنة 1912 م في انتهاج سياسة مغايرة ، في ما يتعلق بالتراث العمراني الذي وجدته ، مقارنة لما فعلته فور احتلالها للجزائر ، كتدمير الكثير من المعالم و تفكيك و حصر النسيج المعماري القديم ، سواء بشقّ الطرقات أو بإنجاز بناءات ذات الطّراز الغربي ، و تدخّل مباشر على النسيج التقليدي ، مما خنق توسّعها و شوّه ذلك النمط المعماري المميّز ، بينما تمثلت السياسة الفرنسية في المغرب اتجاه تراثها العمراني ، كالمدينة العتيقة و بعض القصور ، بتدخلات أخرى ، حيث لم تتعرض لها بتدمير أو تشويه ، بل حافظت على نمطها و أمّدتها بشبكة المياه الصالحة للشرب و التصريف الصحي و بالكهرباء ، كما سنت لذلك القوانين و التشريعات و بمقابل ذلك استحدثت مدنا الجديدة بالقرب من تلك التجمعات التقليدية .

كما جسدت فضاءات الفصل بين المدينة العتيقة و المدينة الاوروية المستحدثة ، من خلال استحداث المساحات الخضراء او انجاز سور يحيط بالنواة القديمة او استغلال معطيات التضاريس و الطبوغرافيا كالأودية<sup>2</sup>.

و يرى الكثير من الدارسين أن الهدف من ذلك كان محاولة لتسهيل انسياب المشروع الاستعماري بالمغرب و تكريس تمييز 'عرقى و إثني' ، يسعى لفصل السكان الأهالي عن الأوربيين ، و الاستفادة في نفس الوقت مما يمكن الاستفادة منه .

1 عبد الواحد المهداوي ، حماية التراث بالمغرب : مقارنة تاريخية و قانونية ، مطبعة شالة ، الرباط 2013 ، ص5  
2 المصدر نفسه ، ص 65.

" فهو فصل بين المغرب النافع و المغرب غير النافع ، فالمدن التقليدية لا تصلح للنشاط الاقتصادي العصري ، فهي تفرقة قائمة على اسس اقتصادية و ثقافية بين المدينة الاهلية و المدينة العصرية"<sup>1</sup>.

## II - 1.1.2. خصوصية التجربة المغربية :

سعت التجربة المغربية في حماية تراثها العمراني لتعويض شح الموارد الطبيعية ، و نفذت مشاريع كثيرة لتثمين القصور و مدينة عتيقة سبعة منها مسجلة على لائحة التراث العالمي لليونسكو، وهذا لتعويض نقص الموارد ، و قد ركزت في ذلك على محورين اثنين ، الأول يتعلق بالتنمية السياحية لهذا التراث ، و الثاني هو تأهيل الحرف و الصناعات التقليدية ، و من ثمة اعتبارهما موردا اقتصاديا . وقد سعت المغرب لتنفيذ مشاريعها بتطوير ترسانة قانونية ، كما أبرمت عدة اتفاقيات دولية ، ونجحت في تصنيف تراثها ضمن التراث العالمي حتى تظفر بتمويل تلك المشاريع التنموية ، في إطار اتفاقيات مع عدة مانحين دوليين خاصة الأوروبيين مثل :

- البنك العالمي .
- البنك الأوروبي للاستثمار.
- برنامج الأوروبي للتنمية.
- و برنامج دلتا الأورو متوسطي.

## II - 2.1.2. دراسة مشروع انقاذ مدينة فاس :

شهدت مدينة فاس ارتفاعا مهولا لكثافتها السكانية مما اثر على اطارها المبنى بفعل الاستغلال المفرط و غياب اليات فعالة للصيانة بعدما ان انتقلت المدينة من نواة مركزية رئيسية الى مجرد حي داخل منظومة حضرية مترامية الاطراف<sup>2</sup>.

و قد عرفت مشاريع كثيرة لرد الاعتبار ، و اهمها مشروع برنامج الامم المتحدة للتنمية PNUD حيث تمت دراسة تشخيصية دقيقة و قدم تقريرها النهائي سنة 1992 م ، وخلصت الى تشخيص اربعة محاور تشكل الاشكالية الاساسية للمدينة و هي :

- تدهور السكن.
- الحركية و عدم انتظام الانشطة الاقتصادية.
- تفكك الشبكة التقليدية.

1 عبد الواحد المهداوي ، حماية التراث بالمغرب : مقارنة تاريخية و قانونية ، المصدر السابق ، ص 60-61.  
2 المصدر نفسه ، ص 195.

- ازمة العقار العمومي<sup>1</sup>.
- اما برنامج المشروع اقترح عدة عمليات :
- تحسين الولوجية داخل المدينة :
- و قد اثارت نقاش فالأمر يتعلق بتدخل يترتب عنه تهديم بنايات و احداث فضاءات عمومية بنسيج يستعصي على الاختراق لكن ملحادية الحاجيات اليومية للمواطنين و تسارع مسلسل التدهور اصبح يدفع اكثر في لتجاه هذه المقاربة.
- ولذلك تم التركيز عل تحسين الولوجية داخل المدينة من خلال شبكة طرقية مفتوحة تضبط حركية وسائل النقل و تسهل نقل الاشخاص و الممتلكات بين ارجاء المدينة و تمكن من تيسير عمليات الترميم التي تعرفها المدينة لكن العملية تهدف بشكل غير مباشر الى الرفع من قيمة العقار الواقع بالمجالات المستهدفة بعملية فك العزل و تحفيز الدينامية الاقتصادية بالمدينة.
- التهيئة و التجهيز :
- حيث تم اقتراح :
- استحداث منافذ و تحسين جودة الطريق.
- تهيئة الفضاءات العمومية .
- ترميم الابواب باعتبارها نقط التواصل بين المدينة و بين خارجها و تأهيلها لاستقبال وسائل نقل جديدة .
- بناء محلات جديدة على طول الطرق الجديدة في اطار تثمين العقارات الخاصة.
- تهيئة مرافق عمومية بالقرب من الطرق الجديدة لتسهيل ارتفاق المواطنين.
- رد الاعتبار للسكن:
- يهدف الي الحد من التدهور الذي يعرفه الاطار المبني :
- تحسين الاطار الحياتي للمواطنين.
- انعاش السوق العقارية .
- الاستثمار في التراث :
- من خلال عمليات الترميم و إعادة التوظيف .
- الإجراءات العملية :
- إحداث صندوق يخصص لا عادة الاعتبار حيث يستعمل في مختلف العمليات الاستعجالية كتدعيم البنايات الأيلة لاسقوط ، او العمليات الدائمة كإعادة استعمال المعالم التاريخية في وظائف جديدة .

1 عبد الواحد المهداوي ، حماية التراث بالمغرب : مقارنة تاريخية و قانونية ،المصدر السابق ، ص207.

- إشراك الفاعلين الخواص من خلال مؤسسات و جمعيات تمكن من جمع المساهمات لعمليات الانفاذ و تأهيل الموارد البشرية.
- الجانب البيئي :
- ايجاد آلية فعالة لجمع النفايات المنزلية.
- الهيكلية الادارية :
- تنشأ لتفعيل المقترحات هيكلية ادارية تتكون من لجنة تمثل الحكومة و الجماعات المحلية و المانحون .
- تمويل المشروع :
- تم اقتراح عدة موارد اهمها الدولة ، الجماعات الحضرية لفاس و الامانحون و الصناديق العمومية و الخاصة.
- عوائق المشروع :
- عدم قبول بعض المتحفظون على التدخل و انشاء المداخل ادى فيما بعد الى التقليل من عدد المنافذ.
- اشكالية التمويل ادى الى عدم تنفيذ المشروع و عدم الوصول الى مده.
- لان الصناديق الخاصة و المانحين موارد غير مضمونة و لا يمكن الاعتماد عليه في تنفيذ المشروع.<sup>1</sup>

من جانب آخر لوحظ أنّ المدن العتيقة كمدينة فاس مثلا تحتضن نسبة كبيرة من الفقراء تتراوح ما بين 30 و 40 بالمائة وهي نسبة كبيرة على مستوى المملكة المغربية كما توجي بكثير من الدلالات حول الوضع الاجتماعي لسكان المدينة العتيقة المتميزة بالهشاشة و الاقصاء و البطالة التي تنعكس على وضعية الاطار المبني و على طبيعة تعاظم السكان مع مشاريع الانقاض، و قد ركزت المشاريع الاخيرة للترميم بضرورة استفادة الساكنة من المشاريع التي تم تمويلها بقرض من البنك الدولي كتوفير فرص للشغل<sup>2</sup> ، وهكذا أدرك المسيرون أنّ الساكن يجب أن يحظى بالاهتمام بتوفير له شروط الحياة و إدماجه في الحياة العامة و مختلف النشاطات تفاديا للانعكاسات السلبية على الاطار المبني نفسه أي التراث المعماري و العمراني الذي يعيش فيه .

1 عبد الواحد المهراوي ، حماية التراث بالمغرب : مقارنة تاريخية و قانونية ، المصدر السابق ، ص 210-211.  
2 المصدر نفسه، ص 244.



**II - 2.2. تجربة المملكة العربية السعودية :**

بادرت المملكة العربية السعودية لحماية تراثها المعماري باستصدار عدة قوانين لحمايته و تشجيع الاستثمار فيه ، كما سعت بتطوير آلية نظامية لحماية التراث العمراني، وفصله عن أنواع التراث والآثار الأخرى<sup>1</sup>. كما تم إصدار توجيهات ملكية للمسؤولين بأن تحتفظ كل مدينة و بلدة بحيّها التقليدي، كما حدد بعض الأهداف الاستثمارية ينبغي رعايتها في الحفاظ على التراث المعماري :

• تطوير المناطق التراثية.

• الاستفادة من مواقع التراث العمرانية من الناحية السياحية و الثقافية .

و لاستغلال التراث المبني للمدن و القرى العتيقة ، و التي يمكن مقارنتها بالقصور الصحراوية في المغرب العربي ، يمكن الإشارة لعدّة مشاريع كالحفاظ وتطوير بلدة الغاط التراثية ، حيث تعتبر من أوائل القرى التراثية التي قامت المملكة العربية السعودية بإعادة تأهيلها و مشروع تطوير الدرعية التاريخية.

**II - 1.2.2. الشراكة لتنفيذ مشاريع التطوير :**

تعمل الهيئة العامة للسياحة والآثار بالسعودية لإدارة تنفيذ مشاريع التطوير من خلال شراكة عدة أطراف تسعى كلّها لحماية التراث العمراني و هي :

- الهيئات الحكومية : هدفها إدارة و برمجة عمليات الحماية و التنسيق بين مختلف الهيئات ذات العلاقة بحماية التراث ، سواء في القطاع الخاص أو المجتمع المحلي .
- القطاع الخاص: الاستثمار من طرف القطاع الخاص.
- المجتمع المحلي : و هو المجتمع المدني ، مساهمته تتمثل في عمليات تطوعية و تحسيس المجتمع في أهمية التراث العمراني.

**II - 2.2.2. عقبات في حماية التراث العمراني بالمملكة العربية السعودية :**

تعتبر حماية التراث العمراني من أصعب العمليات التي تواجه الدول لذا نجدها تعاني من عقبات قد تكون مشتركة كمشكل التنظيم و التمويل ، لكن دائما نجد بعض العوائق الخاصة ، و يمكن تلوخيص العقبات التي واجهت المملكة العربية السعودية فيما يلي :

1 فيصل بن منصور الفاضل ، دراسات من التراث العمراني ، ملتقى التراث العمراني الوطني الثالث المدينة المنورة ، الحماية النظامية للتراث العمراني في المملكة العربية السعودية: الواقع والمأمول ، ص 537 .

- 1- نقص التفاصيل القانونية في حماية التراث العمراني مع كثرة النصوص.
- 2- عقبة وقوع كثير من المباني أو المواقع التراثية ضمن الأملاك الخاصة، حيث يتفرع عن ذلك المشكلات الآتية:
  - عدم وجود وثائق الملكية لبعض العقارات التراثية(مما يصعب عملية المصادرة مثلا).
  - تشعب الورثة كملاك على الشيوخ ، حيث إقامتهم في داخل المملكة و خارجها ، مما يصعب عملية نزع الملكية من أجل المنفعة العامة.
  - مشكلة مالية تتمثل في المبالغ الضخمة التي ينبغي رصدها للملاك كتعويض بعد مصادرتها.
  - وجود عقارات تراثية معزولة يحبذون ملاكها بالتصرف فيها تهديمها و إعادة بنائها كعمرات أو أبراج أو مشاريع أخرى.
- 3- قلة الوعي عند الكثير من الأفراد بأهمية حماية التراث و وسائل الاستفادة منه.
- 4- قلة الاستغلال من الاستفادة من التراث تخوفا من بعض المخالفات الشرعية مع قلة الضوابط المنظمة لذلك.
- 5- ضعف إدراك أهمية التراث من قبل مسؤولين بمصالح ذات علاقة مع حماية التراث.
- 6- تداخل في الاختصاص لمصالح تعمل في حماية التراث مما أدى لصعوبة في التنسيق و إجراءات طويلة<sup>1</sup>.

## II - 3.2.2. دراسة مشروع تطوير الدرعية :

اعتمد هذا المشروع خطة تنفيذية لتطوير الدرعية ، حيث تم تقسيمها إلى جزئين : مشاريع حي الطريف و مشاريع حي البجيري<sup>2</sup> و قد أنجزت عبر مراحل متتالية ، يمكن إبراز أهم محتوياتها كما يلي :

### II - 3.2.2. 1. مشاريع حي الطريف : و هي تتضمن ثلاثة مراحل :

#### المرحلة الأولى و المرحلة الثانية :

تتمثل في التوثيق الأثري و يشمل العمليات التالية :

- توثيق بصري و مساحي لكل العناصر المعمارية.

1 فيصل بن منصور الفاضل ، دراسات من التراث العمراني ، ملتقى التراث العمراني الوطني الثالث المدينة المنورة ، الحماية النظامية للتراث العمراني في المملكة العربية السعودية: الواقع والمأمول ، المصدر السابق، ص548-549 .  
2 مجلة تطوير ، العدد 52- 2008 ، الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض منهجية علمية في التعامل مع المواقع التراثية لبرنامج تطوير الدرعية التاريخية ، ص14-17.

- الطرق و شبكات المرافق العامة.
- رصف الطرق و الممرات العامة.
- إنشاء المرافق العامة.
- التوثيق الأثري : الرفع المساحي للمباني الأثرية و للعناصر المعمارية (مساجد و قصور  
ساحة عمومية).
- إزالة الرديم .

### المرحلة الثالثة : مشروع الترميم الأثري :

- تهيئة المنشآت المعمارية تمهيد لتوظيفها لأنشطة تراثية ملائمة أو إبقائها معالم معمارية  
ضمن العرض المتحفي.
  - إجراء عمليات ترميم للمباني حسب أربعة مستويات و ذلك حسب المبنى ، و أهميته  
التاريخية ، و الوظيفة التي سيقوم بها.
- و قد تم إرفاق مشاريع تهدف لتنشيط الحي وهي:

- إعادة توظيف قصر كمتحف.
- إعادة تأهيل مجموعة من المباني الأثرية مطلة على أحد الممرات الرئيسية لتشكيل سوق  
تقليدي لعرض المنتجات التقليدية و المصنوعات الحرفية خدمة للزوار.
- ترميم قصر و تحويله مقر لمركز توثيق تاريخ يهدف لأعمال التوثيق و الدراسات  
التاريخية للدرعية عموما و حي الطريف خصوصا.
- ترميم و إعادة تأهيل قصر لإدارة حي الطريف تشرف عليه مصالح السياحة.

### II - 3.2.2. 2. مشاريع حي البجيرى :

أهم مشروع في حي البجيرى يتمثل في :

- إنشاء مؤسسة على شكل هيئة علمية ، تخلد ذكرى أحد علماء المنطقة ، و لها أبعادا  
ثقافية عالمية في التواصل الفكري ، مما سيجعلها نقطة جذب للباحثين .
- و ستشمل المنطقة المركزية بهذا الحي ، لتقديم الخدمات المختلفة لزوار الحي ، و تتميز  
بالعناصر المعمارية التراثية، حيث يكون بها الساحة الرئيسية و مركز الإرشاد السياحي  
، و منتزه الدرعية.
- ترميم المسجد و إعادة استعماله لإقامة الصلوات فيه.

- المتنزه والذي يشكل أحد مكوناتها الرئيسية، "وتكمن أهمية المتنزه في وقوعه بين الحيين الأثريين، مشكلاً مساحة مفتوحة للتنزه والاستمتاع بالأجواء الطبيعية والتصاميم العمرانية التراثية، حيث يضم بين ثناياه تكوينات طبيعية من نباتات وأشجار ومساحات خضراء وصخور ومدرجات طبيعية تنتشر على طول المتنزه، إضافة إلى التكوينات العمرانية الجمالية التي راعت في تصميمها التراث التقليدي في أبنية الدرعية التاريخية، إلى جانب الطرق والممرات والجلسات والمحلات التجارية، ومواقع الخدمات العامة التي خصصت لخدمة الزوار<sup>1</sup>."

#### أ- شبكة الطرق المختلفة :

تم تصميم الطرق و المرافق وفق اعتبارات بيئية للدرعية التاريخية، و تتوزع هذه الطرق إلى :

- الطرق المؤدية للدرعية التاريخية.
- الطريق المحاذي للوادي.
- شبكة الطرق التي تتضمن شبكة المياه و التصريف الصحي و سيول الأمطار و شبكات الإنارة .
- مواقف السيارات تتوزع في أنحاء المشروع.
- الجسر الذي يسهل حركة الزوار، مع أخذ الخصوصية التراثية.

#### ب- خطة للإدارة و التشغيل :

تم توزيع مهام إدارة الدرعية كما يلي:

- الهيئة العليا للرياض : تكاف بأعمال التخطيط و التنفيذ و التشغيل و الصيانة.
- الهيئة العليا للسياحة و الآثار : تكلف بالإدارة و استقطاب الاستثمارات الاقتصادية و السياحية.

#### ت- منهجية التعامل مع الطريف :

لأهمية حي الطريف التاريخية تم اعتماد منهجية خاصة لتبقى مرجعاً للتطوير الحي، و تتكون أبرز مكونات هذه المنهجية فيما يلي :

#### • تحديد مفهوم الحي و طبيعة التطوير:

- التعريف بالحي في حدود الرقعة الجغرافية.

1 مجلة تطوير ، العدد 68- 2013 ، الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ، مزيج بين العناصر الأثرية والبيئية في متنزه الدرعية ، ص 51 .

- أساليب الحياة و الثقافة و منظومات القيم و الأعراف و التقاليد التي عرفها الحيّ.
- التعامل مع الواقع التاريخي :
- تقسيم الحي لفترات تاريخية من نشوء و ازدهار ثم هجران و إعادة الاعتبار.
- يطلق كامل التطوير الذي يتم بالحي و يشمل المعالم الأثرية و البيئية و الطبيعية.
- تقسيم الحي الى مناطق عمل :
- تقسيم الحيّ إلى أربعة مناطق وهذا بناء على الجانب التاريخي و الوظيفي بهدف الاستخدام الأمثل.
- الحفر و التوثيق الأثري :
- ضرورة التنقيب الأثري للكثير من المعالم للتأكد من أصالة المعالم الأثرية ، لتحديد وظيفة المبنى و أهميته و حالته الراهنة.

## II - 4.2.2. النقاط المستفادة من تطوير الدرعية:

- الجانب القانوني :
- اللجوء إلى نزع عدد من الملكيات الخاصة لصالح المشروع<sup>1</sup>.
- تنفيذ المشروع :
- لأهمية المشروع تمّ الإنجاز عبر ثلاث مراحل ، و أربعة قطاعات ، مما سهل العملية، سواء من ناحية التخطيط أو التمويل.
- الشراكة في إنجاز المشروع :
- تمّ إشراك عدّة فاعلين في إنجاز المشروع سواء الهيئات العمومية أو الخصوصية.
- توظيف التراث في الاستثمار و الجانب الاقتصادي :
- تضمن برنامج تطوير الدرعية التاريخية محورا اقتصاديا كاملا للإفادة من إمكانيات الاقتصادية الكامنة في مجال السياحة المحلية و العالمية، و الخدمات الثقافية التراثية.
- كما يقوم البرنامج على تطوير اقتصاد مميز ينطلق من الخصوصية الريفية، و الطابع التاريخي التراثي.

1 المصدر نفسه ، ص 51 .

- تضمن البرنامج جوانب اقتصادية تأسيسية مهمة، كتجديد مرافق البنى التحتية والخدمات العامة، وتطوير استعمالات الأراضي، وفق أنظمة بناء تلائم المنطقة.
- كما أن البرنامج يسعى إلى تطوير المناطق الترويحية والمناطق المفتوحة، وحماية البيئة، وتدوير الموارد، وتطوير الاقتصاد الزراعي، ورفع القيمة الحضرية لمجمل المنطقة.
- سيتمخض عن هذا التطوير الاقتصادي عدد من المشاريع الاستثمارية في مجال الخدمات السياحية، والخدمات الترويحية، والخدمات الثقافية، والاقتصاد الحرفي، والاقتصاد الزراعي، والتطوير العقاري العمراني<sup>1</sup>.

## II - 5.2.2. خصوصية تجربة المملكة العربية السعودية :

إنّ الحفاظ على التراث الذي انتهجته المملكة العربية السعودية ، من حيث الاستراتيجية ، يختلف على ما أُعتمد في المملكة المغربية ، مع أنّ الأهداف المتوخاة من الحماية و التثمين مشتركة في كثير من النقاط .

### - مصادر التمويل :

تتميز المملكة العربية السعودية بموارد معتبرة لتنمية اقتصادها ، مثل السياحة الدينية و الصادرات البترولية و غيرها والتي تعود بمداخل ضخمة لهذا البلد ، لهذا لم تكن عملية تمويل المشاريع المتعلقة بحماية و تنمية التراث ، رغم ما تتطلب من ميزانية كبرى ، بالعائق في سبيل هذا الاستثمار .

### - حماية التراث و التنمية :

للارتباط الوثيق بين التراث المعماري و السياحة ، توجد بالمملكة العربية السعودية هيئة تهتم بالجانبين معا ، تسمى الهيئة العامة للسياحة و الآثار، و من أهم أهدافها :

- حماية التراث و المحافظة عليه وإدراجه كمحرك أساسي في التنمية.
- تأهيل التراث و تنميته.
- مما يسمح بسهولة التنسيق بين مختلف الهيئات و التعامل المباشر بين مختلف المتدخلين لحماية و تنمية التراث ، إذ نلاحظ أنه كلما كثرت الهيئات تباطأت الإجراءات مما سيكون له أثرا سلبيا على التراث المعماري نفسه .

1 مجلة تطوير ، العدد 43-2006، الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ، مشاريع التطوير الحضري الاستراتيجية ذات جدوى اقتصادية وأسس استثمارية منافسة، ص37.

و في نهاية هذا الفصل يمكن الاستنتاج أنّ خطط حماية التراث الخاص بالمدن العتيقة و القصور الصحراوية قد تختلف من بلد لآخر على مستويات عديدة سواء من حيث اختيار الشركاء الفاعلين وكيفية تمويل العمليات أو من حيث نوعية التدخلات التقنيّة التي تجرى على التراث المعماري و العمراني نفسه و يرجع ذلك لسياسة و الموارد المالية المتاحة للبلد ، و الوضعية التقنيّة أي درجة التلف و الأضرار التي لحقت بالتراث المراد تميمينه ، و يشكل الاهتمام بالساكنة و أصحاب الملكية داخل تلك التجمعات أحد أهم شروط نجاح الحماية و الحفاظ على التراث ، وفي الجدول التالي تلخيص و مقارنة للتجربة المغربية مع التجربة السعودية :

جدول رقم [ II-2 ] مقارنة بين التجربة المغربية و السعودية في حماية تراث القصور و المدن العتيقة  
المصدر: إنجاز الطالب

العمليات	تمويل العمليات	الشركاء	الساكنة	نوعية التراث	تعيين التجربة
ترميم ، إعادة التأهيل	مشترك : وطني و خارجي	البنك العالمي. البنك الأوروبي للاستثمار. برنامج الأوروبي للتنمية. برنامج دلتا الأورو متوسطي.	مأهولة بالسكان تواجد نسبة كبيرة من الفقراء	قصور المدن العتيقة	التجربة المغربية
ترميم، إعادة التأهيل ، إنشاء مشاريع.	وطني	القطاع الخاص الوزارات المختلفة	مأهولة بالسكان الحالة الاجتماعية ميسورة	المدن العتيقة	التجربة السعودية



## الخلاصة

إنّ استعراض الأدب البحثي و الدراسات السابقة المماثلة التي تطرقت للقصور أو المدن العتيقة بهدف تثمينها و إعادة الاعتبار لها تكتسي قيمتها من حيث أنها تعرفنا على النتائج التي تم التوصل إليها ، و التي قد يعتمد عليها في مقاربات تتعلق بالمنهجية أو باستعمال بعض المعطيات ، كما قد يتخذها الباحث أرضية عمل يبني على ضوءها رؤى جديدة أخرى لتفادي التكرار و الوصول لنتائج قد تمّ الوصول إليها سابقا.

عولجت عملية إعادة تثمين القصور الصحراوية و المدن العتيقة بالبلدان العربية حسب خطط و استراتيجيات مختلفة و اعتمادا على التوجهات السياسية و الاقتصادية لكل دولة و بناء على الموارد المالية المتاحة ، ومع أنّ الهدف المتوخى في كلّ حالة هو إعادة الاعتبار للتراث المعماري و المحافظة عليه ، نلاحظ أنّ السبل التي انتهجت لإدراك ذلك تختلف من بلد لآخر.

تعتبر الموارد المالية من أخطر المعوقات التي تعترض الاستثمار في المشاريع التنموية الخاصة بحماية التراث ، و قد لجأت الدول للشراكة الداخلية بتشجيع المستثمرين الخواص او الشراكة الخارجية كالبحث عن مانحين دوليين و إبرام اتفاقيات مع عدّة دول خاصة الأوربيين للتغلب على ذلك العائق المالي ، كما سخرت عدة قوانين لتيسير و تسيير ذلك .

تتشترك مختلف الرؤى في أهداف الحماية و الحفاظ التي تعني في نفس الوقت بالتراث المعماري المبني و البيئة المحيطة ، إنّ حماية الإطار المبني للقصور الصحراوية أو للمدن العتيقة ، يشكل مرحلة هامة لتثمين هذا التراث المميّز ، لكن يجب استحداث نشاطات لتوظيف هذا الإطار المبني و استغلاله ، ليكون وعاء لاحتواء مرافق تخدم التنمية المستدامة بالقصر و بالمناطق المجاورة ، مع إدماج و إشراك المجتمع المحلي في مختلف هذه النشاطات ، و إتاحة للاساكنة فرص عمل و مناصب شغل و إدراج ذلك كلّهُ ضمن البرامج المالية المخصصة للترميم و إعادة الاعتبار لهذه المجمعات التراثية .

## الفصل الثالث :

القصور الصحراوية بمنطقة الأغواط

## الفصل الثالث

### القصور الصحراوية بمنطقة الأغواط

#### مقدمة

عرفت المنطقة العربية ، عبر تاريخها الطويل ، تأسيس تجمعات سكنية متنوعة من حيث أنماطها و مواقعها و كثافة سكانها مثل المدن و القرى و الأرياف و القصور و القصبات ، وكان أبرز هذه التجمعات ما شيد خلال الفتوحات الإسلامية، و قد تميّزت كلّ منطقة بتواجد تجمعات لها خصائص عمرانية و طرز معمارية معينة ففي اليمن ، بمنطقة حضرموت و على طول الوادي ، تتوزع المدن و القرى الكثيرة ، و التي كانت تتواجد على الطرقات التجارية و المواصلات الكبرى ، بينما نجد في موريتانيا مدن القوافل ، التي كانت تتواجد في مسالك القوافل الصحراوية التقليدية ، و من أهم القصور في الجزائر هي قصور وادي ميزاب بالجنوب ، و التي تتواجد على مقربة من وادي ميزاب و التي تعتبر من أحسن القصور صيانة و لا تزال مأهولة بالسكان ، بينما في المملكة المغربية ارتبطت القصور الصحراوية بواحاتها ، و هي تتوزع في مناطق كثيرة و بذلك يعتبر المغرب أهم البلدان المغربية من حيث كثافة قصوره و قصباته<sup>1</sup> .

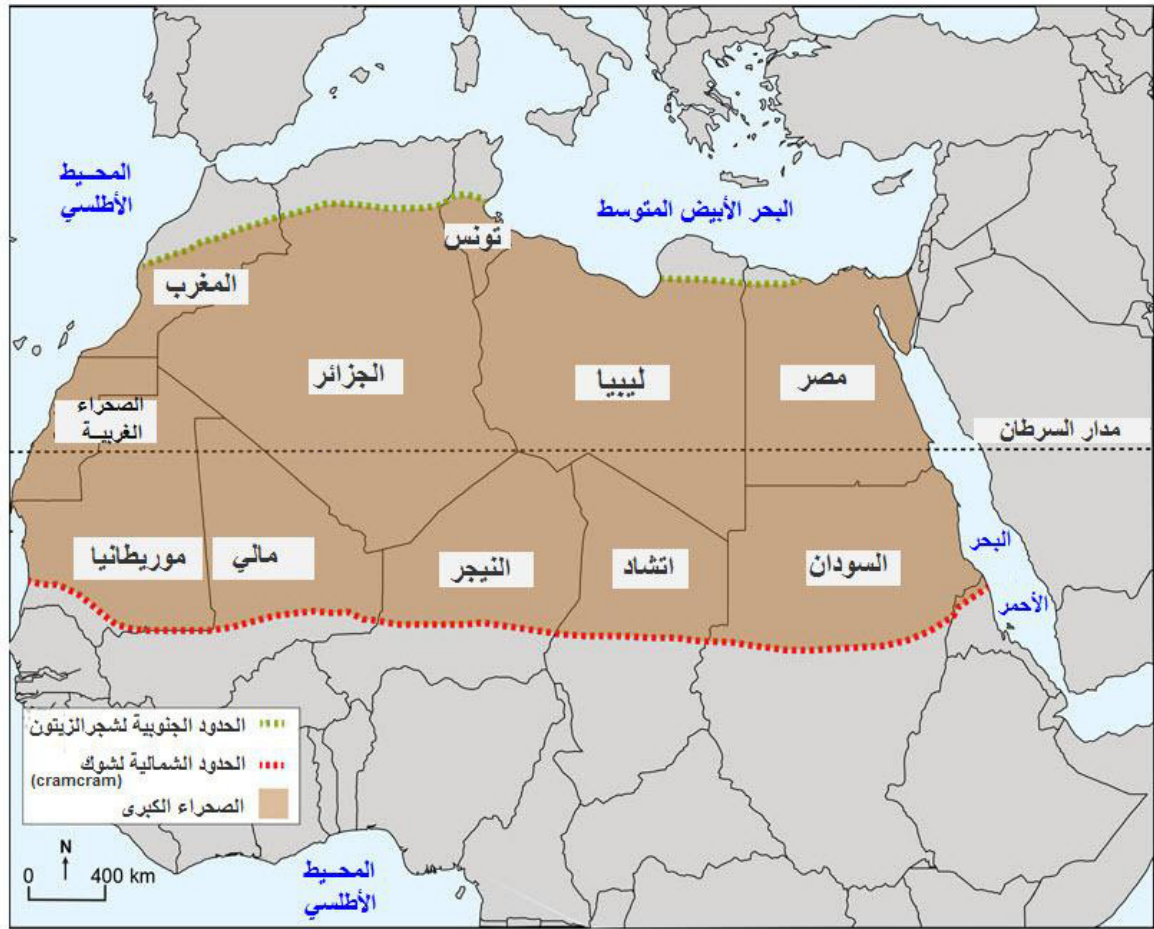
#### III-1.1 الصحراء :

جاء في المعجم الوسيط أنّ الصحراء أرض فضاء واسعة فقيرة الماء ، جمعها الصحاري<sup>2</sup> ، فهي مناطق قاحلة تتميز بمناخها القاسي و بغطائها النباتي المتنوع و بالكثافة السكانية المنخفضة ، غير انها غنية بثرواتها الباطنية ، و تعتبر الصحراء الكبرى " أوسع صحاري العالم حيث انها تمتد شرقا من البحر الاحمر عبر النيل حتى المحيط الاطلسي غربا و من الجنوب الى الشمال بين بلدان افريقيا الشمالية و بلاد السودان"<sup>3</sup> ، حيث نجدها في مصر و السودان و ليبيا و اتشاد و النيجر و تونس و الجزائر و المغرب ومالي و موريتانيا و الصحراء الغربية (شكل رقم : III-1) .

1 عبد العزيز الدولائي ، الحفظ على التراث المعماري الإسلامي ، أعمال و توصيات و بحوث ، مؤتمر الحفاظ على التراث الحضاري المعماري الإسلامي في المدن ، 22-26 أفريل 1985 ، إسطنبول - تركيا ، ص 359-362 .

2 مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر 1973 ، الجزء الأول ، ص 508 .

3 اسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى و شواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983 ، ص 13 .



شكل رقم 1- III:

الصحراء الكبرى

المصدر: <http://geoconfluences.ens-lyon.fr>

يبلغ طول الصحراء من الشرق الى الغرب حوالي 5500 كلم و يقدر عرضها من الشمال إلى الجنوب بـ 2000 كلم ، أما مساحتها فتبلغ حوالي ثمانية ملايين كلم<sup>2</sup> ، و لا تشكل الرمال فيها سوى نسبة 20% من مساحتها الإجمالية ، أما الهواطل فهي لا تتجاوز بها 100 ملم في السنة<sup>1</sup> . كانت الصحراء مهدا لحضارات كبيرة في القديم، و تبتاثر في مساحتها الشاسعة تجمعات سكنية تعرف بالقصور الصحراوية ، و تتميز هذه القصور بواحات النخيل و البساتين ، و تربط بين القصور الواقعة في هذه الاراضي الشاسعة شبكة هامة من المسالك التي كانت تطرقها قوافل التجار و الحجيج.

<http://geoconfluences.ens-lyon.fr> 1

**III-2.1 . ملامح الصحراء الجزائرية**

تشكل الصحراء منطقة شاسعة من القطر الجزائري ، فمساحتها تزيد عن مليوني كلم<sup>2</sup> ، و هي تشمل الكثبان و الرمال و خاصة الصخور ، ومعظم صخورها من الصخور القديمة البركانية ، و تتميز الصحراء الجزائرية بمناظر و مميزات طبيعية<sup>1</sup> ، يمكن تقسيمها الى اربعة أقسام :

- **القسم الاول:**

يقع في الزاوية الشمالية الشرقية مسطحها لا يزيد عن 200 متر ، يتميز بوسطه شط ملغيج و عمقه ينخفض بـ 24 متر عن سطح البحر و تمثل أهم الواحات واحات وادي غير و الوادي جنوبا و الزيبان شمالا.

- **القسم الثاني:**

يتميز بالكثبان التي يتراوح علوها من 200م الى 500م و ينقسم بدوره الى مجموعات اهمها العرق الشرقي الكبير و العرق الغربي الكبير و عروق أخرى ثانوية كعرق شاش.

- **القسم الثالث:**

تشمل مناطق هضبية صخرية تقع في المناطق الشمالية كهضبة تادمايت و قمتها تبلغ 762م ، الاسم المحلي لهذه المناطق الحمادة<sup>2</sup>.

- **القسم الرابع:**

و هو خاص بالمرتفعات و تمثلها منطقة الطاسيلي و منطقة الهقار، و تعتبر منطقة الطاسيلي من أهم التراث الانساني في العالم .

**III-2 . مفهوم القصور الصحراوية :****III-1.2 التعريف اللغوي للقصر:**

القصر لغة هو بيت فخم واسع<sup>3</sup> ، و قد أصطلح عليه أنه مقر الحاكم و عائلته ، فهو المبنى المخصص للسلطة و للطبقة الحاكمة ، قال الراغب الأصفهاني : "... و قصرّت كذا ضمنت بعضه إلى بعض و منه سمي القصر ، و جمعه قصور ، قال : [ و قصر مشيد ] الحج 45 ، و [ يجعل لك قصورا ] الفرقان 10 ، [ إنها ترمي بشرر كالقصر ] المرسلات 32 " <sup>4</sup>.

1 مارك كوت ، الجزائر مجال و مجتمع ، ترجمة خلف الله بوجمعة ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر 2015 ، ص 209-214.

2 جيلالي خلاص ، دور البيئة في الجزائر ، الشركة الوطني للنشر و التوزيع ، الجزائر 1983 ، ص 19-20.

3 مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، الجزء الثاني الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر 1973 ، ص 739.

4 الراغب الأصفهاني ، مفردات القرآن ، مراجعة و تعليق نجيب الماجدي ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية صيدا بيروت 2006 ، ص 422.

### III-2.2. القصور الصحراوية :

تعني كلمة القصور بالمناطق الصحراوية ، التكتلات السكنية التي تقطنها مجموعة بشرية تنتمي إلى أصل عرقي واحد أو إلى أصول عرقية مختلفة ، و تكون تلك التكتلات مجهزة بنظام دفاعي يتكون أساسا من سور محيط بتلك التجمعات تتخلله أبراج منيعة للمراقبة و الدفاع<sup>1</sup> .

و قد روعي في تأسيس القصور ثلاثة شروط أساسية و هي :

- موقع منيع كالمرتفعات و الجبال.

- أرض خصبة صالحة للفلاحة أو للرعي.

- مصدر مائي مثل العيون أو الأودية.

إنّ البيئة الصحراوية بخصائصها المناخية الصعبة جعلت من سكان القصور يولون قيمة كبيرة للماء ، بل جعلت ممّن يسيطر على مصادر المياه هو صاحب القرار و التفوذ في تلك التجمعات السكانية .

و قد تختلف مصادر التموين بالمياه لتلك القصور ، فبعضها تجلب إليها المياه من الأودية بواسطة السواقي ، و منها ما تحفر له خنادق الفقّارات في سفوح الجبال ، بل نجد في بعض القصور آبارا داخل أسوارها سواء في المساجد ، أو بوسط أفنية بعض المساكن أو حتى بالساحات العامة ، لكي يتسنى اللجوء إليها في الظروف القاهرة ، مثل حالات الحصار و الحروب أو عند نضوب مصادر المياه أو انسداد السواقي و الفقّارات .

تتميز منطقة المغرب العربي بوجود قصور كثيرة ، خاصة بالجزائر وبالمغرب الأقصى و بدرجة أقل بتونس و بلبيبا و بموريطانيا ، و تتوزع بالجنوب الجزائري العديد من القصور ، و هي تتجمع في مناطق مختلفة ، بداية من سفوح و أعالي جبل عمور إلى أعماق الصحراء ، كقصور منطقة الأغواط ، وقصور منطقة غرداية و قصور عين الصفراء أشهرها عين الصفراء ، تيبوت ، مغرار ، صفيصة ، العسلة ، الشلالة ، بوسمغون... ، وقصور بشار و أهمها القصور الثلاثة المصنفة : بني عباس و تاغيت و القنادسة ، و كذا قصور تيممون ، وقصور أدرار وقصور ورقلة وغيرها من القصور .

و قد عرفت مناطق هذه القصور ، عبر تاريخها الطويل ، نشوء ثم زوال عدّة قصور ، بسبب هجران أهلها إثر أحداث أو تحالفات أو بهلاك أهلها بعد انتشار الأوبئة ، أو نتيجة لصراعات بين القبائل أو بسبب نضوب المصادر المائية التي كانت سببا في تأسيسها ، أو لزحف الرمال الذي أزال الكثير من القصور الصحراوية او حتى تبعا لتحولات سياسية .

1 حملاوي علي ، نماذج من قصور منطقة الأغواط ، دراسة تاريخية و أثرية ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرعاية ، الجزائر 2006 ، ص18.

**III-3.2. تركيبة القصور الصحراوية:**

لا يكاد قصر من القصور أن يخلو من قسبة ، و هي تكتل سكني يقام على أماكن عالية ، حيث تكون محكمة التحصين ، سواء بأسوار منيعة أو بطبيعة التضاريس التي شيدت عليها أو بهما جميعا .  
وتتميز القسبة بنسيجها المعماري الكثيف و كذا بأزقتها الضيقة و الملتوية ، و بممراتها غير النافذة ، كما تتميز بوجود المرافق الضرورية التي تتواجد بها مثل المسجد والسوق .  
تتكون القصور من عناصر قد تكاد تكون موحدة بينها حيثما وجدت ، و قد تختلف فقط من حيث المميزات الطبوغرافية و الجيولوجية و المناخية للمنطقة التي تتواجد بها .  
و تتكون القصور الصحراوية عادة من أربعة مجالات هي :

1. المجال المبني : يمثل القصر بمختلف منشآته المعمارية و العمرانية .
2. المجال الأخضر : يتكون من الواحات أو البساتين المحيطة أو القريبة من القصر .
3. المجال المائي : الأودية المحاذية للقصر و مصادر المياه المختلفة .
4. مجال الأموات : وهي المقبرة ، و يطلق عليها مدينة الأموات ، و غالبا ما تقع خارج سور القصر ، بمحاذاة البساتين أو بوسطها ، وكثيرا ما نجد عدّة مقابر في القصر الواحد .  
و يتكون النسيج المعماري للقصور من المنشآت التالية :

1. النظام الدفاعي و يشمل الأسوار و الأبواب و الابراج .
2. التجمعات السكنية و تضم المساكن و بيوت الحكام .
3. المرافق العمومية حيث يشكل المسجد المرفق المميز ، و قد نجد بالقصر الواحد أكثر من مسجد ، و قد تكون للمسجد ملحقات ، كالمدرسة القرآنية و الزاوية و الميضاة كما نجد مرافق أخرى كالمحلات التجارية والحرفية و غيرها .
4. الفضاءات الفارغة و هي تتشكل من الساحات و الرحبات و الأسواق و الطرقات .

**III-4.2. المميزات العمرانية و المعمارية للقصور الصحراوية :**

تأثرت القصور الصحراوية بالظروف المناخية و بالبيئة المحيطة ، و انعكس ذلك على تشكيل النسيج العمراني و على التصميم الإنشاء المعماري ، كما نجد أثر الشريعة الإسلامية جليا في ذلك كله ، كاحترام الجوار ، الذي نجد تطبيقاته بادية بجلاء في التجمعات السكانية و منشآتها مثل:

- عدم فتح باب مقابل باب الجار .
- عدم تغطية الشمس و الريح على الجار ببناء الجدار و الأسوار العالية .
- منع فتح نوافذ و كوّات مقابلة لطاقت و كوّات الغير .

- عدم تثبيت ميزاب يصبّ على سطح الغير أو في فناءه أو مقابل الأبواب .
- عدم وضع عوارض خشبية على جدران الغير إلا بموافقة صاحب الملكية<sup>1</sup>

### III-1.4.2. النسيج العمراني :

تمكن سكان القصور من التوصل إلى معالجات في النسيج العمراني تسمح لهم بالعيش في الظروف المناخية الصعبة التي تميز المنطقة ، و من أهم هذه المعالجات :

- انحناء الشوارع لتوفير الظل و لكسر حركة الرياح المحمّلة بالرمال .
- تغطية السقائف لتوفير الظلال.
- تضيق الطرقات.
- التصاق المباني و تقاربها من بعضها البعض.
- وجود الرّحبات و الساحات لتهوية النسيج العمراني .

### III-2.4.2. التدرج المجالي :

يتكون النسيج المعماري من مختلف الفضاءات التي تتشكل من مسالك أي طرقات وفراغات مثل الساحات و بنايات كالمنازل و مرافق عمومية ، و قد أعتمد التدرج المجالي في مختلف الفضاءات و الطرقات المكونة للنسيج المعماري بالقصور و على هذا الأساس قسمت المسالك إلى:

- شوارع .

- أزقة .

- وممرات غير نافذة .

بينما الفراغات أو السّاحات تتدرج إلى :

- ساحة عمومية كبرى: ساحة المسجد، السوق لأسبوعي.

- الرحبة بالنسبة للحي .

- الفناء أو الحوش بالنسبة للدار، و ترسم الجدران الخارجية للدار حدود لمجال الاحرام الذي ينبغي مراعاته ، و الذي لا تفتح على الخارج إلا بالمدخل أو فتحات مدروسة<sup>2</sup> .

و هكذا نستنتج أنّ تنظيم النسيج العمراني داخل القصور ، كان بتأثير المناخ و البيئة المحيطة من جهة و من جهة أخرى إلى قيم سلوكية مستلهمة من أحكام شرعية .

1 موقف الدين و شمس الدين ابني قدامة ، المغني و الشرح الكبير على متن المقنع ، الجزء 5 ، دار الفكر، بيروت ، لبنان [ بدون تاريخ الطبع ] ، ص 34-45.

2 خلف الله بوجمعة ، العمران و المدينة ، شركة دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة 2005 ، ص 113-116 .



**III-3.4.2. خصائص الإنشاءات المعمارية :**

إضافة للحلول التي عالج به ساكن القصور الصحراوية قساوة الظروف المناخية على المستوى تخطيط العمراني والإنشاء المعماري ، فقد اكتشف خصائص مواد البناء الطبيعية التي وجدها في محيطه ووظّفها بمهارة لحمايته من تلك الظروف الصعبة :

- استخدام مواد طبيعية محلية كالخشب و الحجارة و الطوب.
- فناء داخلي منظم لدرجة الحرارة خلال ساعات الليل و النهار.
- استعمال جدران سميكة من مواد الطوب و الحجارة .
- بناء الأسقف السميكة من الجريد و جذوع النخيل و غيرها من الأشجار.
- أسوار مرتفعة فوق السطح لإنشاء الظل.
- طلاء الأسطح الخارجية بالجير لعكس أشعة الشمس و التقليل من امتصاص الحرارة.<sup>1</sup>

**III-5.2. إشكالية القصور الصحراوية :**

تعاني القصور الصحراوية من تحديات و أزمات كثيرة لحقتها بعد التحولات الكبرى التي تشهدها البلدان التي تتواجد بها هذه التجمعات السكانية المميزة ، مما جعلها عرضة لهجران ساكنيها ، و انهيار لكثير من منشآتها ، و بذلك بدأت تفقد قيمتها التي أنشأت لأجلها ، و الواقع أن هذه التحديات تختلف من بلد إلى آخر بل من منطقة إلى أخرى في نفس البلد ، فقد تكون عرضة لتحديات مناخية ، كالزوابع الرملية و فيضان الأودية و كنتيجة للتوسعات العمرانية القريبة منها التي نتجت عن التحولات الاجتماعية و التطورات الاقتصادية ، أو كنتيجة لسوء التسيير للهيئات العمرانية و المعمارية و يمكن إحصاء أهمّ المشاكل التي تعاني منها الكثير من القصور ، مع خصوصية كلّ منطقة و قصورها :

1. زحف الرّمال عليها و ابتلاع أجزاء كثيرة من القصور.
2. التّوسع العمراني على حساب أجزاء من نسيجها العمراني التقليدي و على حساب واحاتها و بساتينها.
3. تدخلات معمارية غير مدروسة ، مما شوّه منظرها و أفقدها نمطها و طابعها الأصلي .
4. هجران كَثِي أو جزئي للسكّان الأصليين.
5. انهيار أجزاء كبيرة من منشآت القصور و تلاشي الكثير من معالمها.

1 فجال خالد سليم ، العمارة و البيئة في المناطق الصحراوية، الدار الثقافية للنشر، مصر 2002 ، ص 33.

6. النظرة الدونية الى سكان القصور باعتبارهم شريحة اجتماعية فقيرة و دخيلة ، واعتبارهم بؤساء ، مع أن الكثير منهم نشأ في أحياء القصور و لهم مستوى ثقافي و معيشي جيد.
  7. الاهتمام بالجانب الشكلي فقط في عمليات إعادة التأهيل و الدراسات المخصصة لهذه القصور ، كترميم الواجهات و تبليط الممرات الكبرى دون الالتفات إلى الإطار السكني بها و توفير شروط الراحة و تأهيل مختلف الشبكات القديمة .
  8. إهمال التراث غير المادي و تلاشي المهارات و الصناعات و الحرف التقليدية التي كانت تتمتع بها و مصدرا من مصادر المعيشة بها .
  9. النظرة المتخفية للقصور و تصنيفها على أنها أصبحت لا تتلاءم مع الحياة اليومية العصرية ، و السعي لجعلها متاحف للزائرين و السواح فقط .
  10. إهمال الجانب البيئي و التنمية المستدامة بها ، و التفريط في البساتين و الواحات التي كانت المورد الأساسي للسكان .
  11. إهمال نظام الريّ ، بمختلف انواعه ، كالفقارات و السواقي مما تسبب في زيادة تدهور الواحات و البساتين ، الذي يعتبر نظام بيئي متكامل و مميز و شرطا أساسيا لاستمرار المجال الأخضر المحاذي للقصر.
  12. صعوبة الموصولية للقصور التي تتميز بتواجدها على مرتفعات أو على الأقل تواجد أجزاء منها في أعالي الجبال .
  13. صدور متأخر للقوانين التي تحمي هذا التراث ، و عدم وجود كفاءات مختصة في حمايته على مستوى الدراسات و المتابعة التقنية و المؤسسات المكلفة بأشغال الترميم .
  14. عدم تخصيص ميزانية للتمويل اللازم والكافي لإعادة تثمين هذه القصور .
- و إلى هذا لا تزال تحديات أخرى تواجه هذه القصور بصفة مستمرة بل و متزايدة لتقضي على موروث تراثي ثمين ، و تعتبر منطقة الأغواط إحدى أهم مناطق الجنوب الجزائري التي تضم قصورا لحقتها مختلف الاضرار و هي جديرة بالعناية و الحماية .

**III-3. التعريف بنطاق الدراسة:****III-1.3. منطقة الأغواط:**

تعتبر ولاية الأغواط الرقعة الجغرافية التي تشمل منطقة الأغواط، هذه الولاية التي نتجت عن التقسيم الإداري لسنة 1974م و التي تضمّ 10 دوائر و 24 بلدية حيث يتواجد في أغلب هذه البلديات قصور صحراوية، تتميز المنطقة بوجود نوعين من التضاريس:

أ- المنطقة الشمالية: وتشمل مرتفعات الأطلس الصحراوي حيث يتراوح علوها عن سطح البحر من 1000 متر إلى 1700 متر، أما نسبة ميل منحدرات تضاريسها فهي تتراوح ما بين 12.5% إلى 25%.

ب- المنطقة الجنوبية: وهي الهضاب الصحراوية التي يتراوح علوها عن سطح البحر من 400 متر إلى 1000 متر، بينما نسبة ميل منحدرات تضاريسها لا تتجاوز 4%.

تشمل منطقة الأغواط جميع القصور التي توجد في السّفح الجنوبي من جبل راشد، الذي عرف فيما بعد بجبل العمور، و هو أحد الجبال المكونة لجبال الأطلس الصحراوي، و قد استقر الإنسان قديما بالمنطقة، أو على الأقل كانت له بها محطات في هجرته و ترحاله و إقامته، و هو ما تشهد عليه الرسومات و النقوش الصخرية المتواجدة بصخور و مرتفعات المنطقة، كما أن هناك بقايا أسوار و أطلال لقرى قديمة يفوق عددها خمسة و عشرون و الكثير من المعالم الجنائزية التي لا تزال ماثلة للعيان، أو التي ذكرها المؤرخون أو الرحّالة في كتاباتهم و اندثرت بعد ذلك.

كما نجد عدّة وديان و شعب، أغلبها يصب بوادي أمزي، و هو أشهر الأودية بالمنطقة، و الذي يعتبر من الأسباب الرئيسية لاستيطان السكان بمنطقة الأغواط، و بالقرب من تلك الوديان و على قمم تلك الجبال نجد بقايا لتجمعات سكانية، على شكل قرى محصنة، قد يكون تأسيسها سبق الفتح الإسلامي، و لكن نجد أهمّ هذه التجمعات، التي تعرف بالقصور أو القصبات، تعود إلى ما بعد الفتح الإسلامي.

**III-2.3. المميزات المناخية:**

إنّ التّعريف على خصائص المناخ يتيح لنا تفسير كثيرا من المعالجات العمرانية و المعمارية التي استخدمت في النسيج المعماري و عمارة القصور، مثل أشكال السطوح و أحجام و مقاسات النوافذ و الطاقات و تموضعها في الواجهات، و اتجاهاتها و سمك الجدران و علوها و مواد البناء المستعملة في إنجازها، و عرض الشوارع و الممرات و اتجاهاتها و عدم انتظامها،

و لا شك أنّ طبيعة تضاريس المنطقة لها أثر كبير على المناخ السائد بها ، ( جدول رقم [III-1] ) و (جدول رقم [III-2] ) ، و يتوزع المناخ بمنطقة الأغواط إلى نوعين :

- الجهة الشمالية الغربية :

تتراوح بها الهواطل ما بين 300 ملم و 400 ملم ، و يتخلل فصل الشتاء، في حالات كثيرة سقوط للثلوج بالجهات المرتفعة.

- الجهة الوسطى و الجنوبية :

قد تصل بها الهواطل إلى 150 ملم ، أما الجهة الجنوبية فلا تتجاوز بها الأمطار 50 ملم.

جدول رقم [III-1] مميزات مناخ الأغواط  
المصدر: إنجاز الطالب

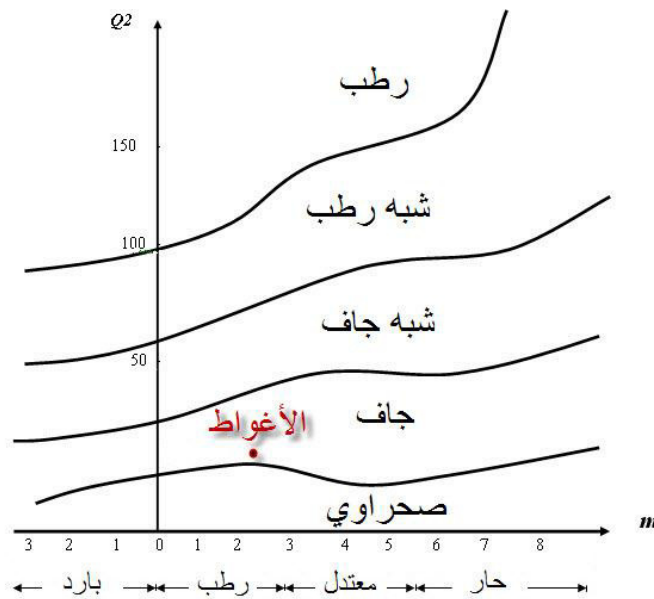
الرقم	عناصر المناخ	مميزات مناخ الأغواط
1.	الفصول	الفصلان الطويلان هما فصل الصيف و فصل الشتاء ، أما فصلي الربيع و الخريف ، فمدتهما قصيرة .
2.	درجة الحرارة <sup>1</sup>	متوسط درجة الحرارة السنوي في الظل : 23.03 درجة - في الصيف : 30.02 درجة - في الشتاء : 16.05 درجة
3.	الرطوبة	متوسط درجة الرطوبة السنوي هو 53.58 %
4.	الهواطل <sup>2</sup>	متوسط نسبة سقوط الأمطار هو 167.73 ملم
5.	الإشعاع الشمسي	الإشعاع الشمسي قوي و مباشر ( 73 يوم إشعاع شمسي في السنة ) السماء في أغلب الأحيان صافية .
6.	الرياح	الرياح تكون غالبا شمالية و غربية و شمالية غربية تعاني المنطقة من العواصف الرملية . سرعة الرياح المتوسطة هي 3.31 متر / ثانية رياح حارة جنوبية في الصيف تعرف باسم " الشهيلي " ، شدتها تتراوح من 15 الى 30 متر/ ثانية .

نستنتج من هذا الجدول أنّ مناخ منطقة الأغواط غير منتظم، يتميز بدرجة حرارة عالية في فصل الصيف و ببرودة شديدة في فصل الشتاء ، مع شحّ في سقوط الأمطار و عواصف رملية .

1 محطة الارصاد الجوية بالاغواط ، حسب معطيات عشرية 1997-2006  
2 المصدر نفسه .

جدول رقم [III -2] الانتظام المناخي ما بين سنة 1934 و 2005  
المصدر: القاعدة الجوية بالأغواط [المنطقة العسكرية الرابعة]

الانتظام المناخي												محطة الأرصاد الجوية بالأغواط
الفترة ما بين 1934 و 2005												
الشهر												متوسط درجة الحرارة
ديسمبر	نوفمبر	أكتوبر	سبتمبر	أوت	جويلية	جون	ماي	أفريل	مارس	فيفري	جانفي	
14,5	19,1	25,4	32,1	37,5	38	34,3	28,6	23,7	19,5	16	14,4	درجة الحرارة القصوى T <sup>0</sup> MAX
29	6,8	12,4	19	22,6	22,8	19,5	14,6	9,5	6,3	3,4	2,4	درجة الحرارة الدنيا T <sup>0</sup> MINI
12	10	17,2	18,8	8,2	3,1	12,4	17,5	14,5	12,4	7,6	14,7	الهواطل [ ملم ]



شكل رقم III-2: بيان منحنى الهواطل [d'Emberger] لولاية الأغواط

بناء على حاصل معدل الهواطل (Q2) لمعدل هواطل مدتها ( 71 ) سنة ، تمتد ما بين 1934 و 2005 م وهذا حسب صيغة [ STEWA ] .

$$Q2= 3.43 \times P / (M-m)$$

$$Q2=3,43 \times 148,4 / (38 - 2,4)$$

$$Q2=18,46$$

حاصل معدل الهواطل [ d'Emberger ] : Q2 :

P : متوسط الهواطل السنوي بالملي متر

M : متوسط درجات الحرارة القصوى

m : متوسط درجات الحرارة الدنيا للشهر الأكثر برودة.

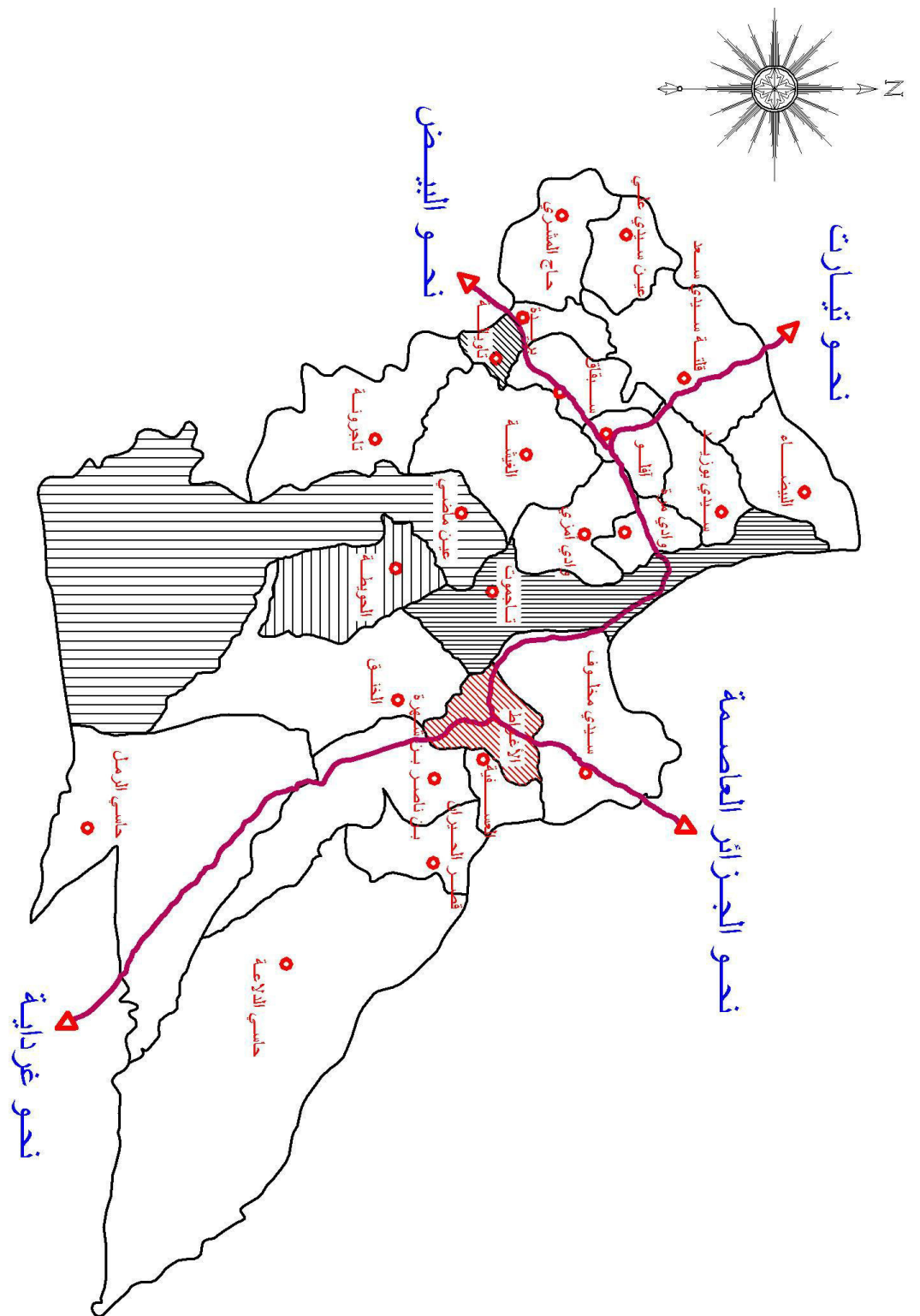
حسب المنحنى أعلاه يمكن تصنيف منطقة الأغواط ضمن مناخ جاف يميزه فصل شتاء رطب .

### III-4. قصور منطقة الأغواط :

عرفت منطقة الأغواط عبر تاريخها الطويل ظهور عدّة تجمعات ومستوطنات بشرية وشهدت تحولات عديدة سمحت لبعضها بأن تزدهر حتى أصبحت مدينة كبيرة ، بينما اندمج الكثير منها مع قصور محاذية أخرى بعد توسعات و منها ما تحول لنواة قصر أكبر كما هو الحال في قصر بن بوظة الذي كوّن نواة قصر الأغواط لاحقاً ، و منها ما اندثر كقصر بومندالة و قصبه بن فتوح ، و من القصور ما قاوم التحولات المختلفة التي شهدتها المنطقة لكن تعرض لتغيرات متفاوتة الخطورة على تركيبية نسيجها العمراني و على طراز عمارته التقليدية ،ويمكننا تصنيف ما تبقى من قصور منطقة الأغواط إلى ثلاثة أصناف :

- قصور تعرضت لتخريب و تلف لكن نسيجها العام لم يتغير كثيراً عمّا كان عليه ، مثل قصر تاويالة و قصر عين ماضي و تمتاز هذه القصور أن الجزء الأكبر من أسوارها لا يزال قائماً مع حدوث توسعات عمرانية على حدود البساتين و الحدائق .
- قصور تعرضت للتهديم بدرجة أكثر من القصرين السالفين ، كما هو الحال في قصر تاجموت و قصر الحويطة ، وهما يتميزان بسلامة بنية نسيجهما العمراني ، و ببقاء جزء بسيط من أسوارها الدفاعية لأصلية مع حدوث توسعات على حدود النسيج القديم .
- قصور تعرضت لتحولات كبيرة و تخريب و تهديم و توسع عمراني على نسيجها بحيث أنّ بنية نسيجها العمراني الأصلي قد تغير و اندثرت أسواره مثل قصر الأغواط و قصر العسافية و قصر الحيران ، و تتميز هذه القصور بتلاشي جميع أسوارها و تحصيناتها الأصلية .

و لا زالت جميع هذه القصور عرضة لتحويلات مستمرة ، قد تؤدي في النهاية الى تهديم و تلف الكثير من عمارتها و من العناصر الإنشائية و الزخرفية التي تميزها ، و إلى تشويه المحيط و البيئة التي تعتبر امتداد لها ، خاصة فيما يتعلق بالواحات و بالبساتين .



شكل رقم 3-III:  
خريطة ولاية الأغواط مع تحديد أهم القصور بها ، المصدر : إنجاز الطالب.



و منذ نشأتها نلاحظ أنّ عوامل مشتركة و مميزات متماثلة عديدة بين قصور منطقة الأغواط ، و أهمها عنصران أساسيان :

أ ( عنصر طبيعي ، تمثل في وجود وادي أمزي الذي نشأت بمقربة منه تلك القصور .  
ب) عنصر بشري ، تمثل في تحالف سكان المنطقة بين البدو الرحل و السكان المقيمين بالقصور .

فقد كانت علاقات وطيدة تربط ما بين هذه القصور ، حيث مرت بنفس الأحداث التاريخية و التغييرات السياسية ، إذ كانت جميعها تحت سيطرة نظام البايلك العثماني، و هذا منذ سنة 1721 م ، و بداية من سنة 1828 م أصبحت تحت حكم موحد بزعامة الخليفة أحمد بن سالم ، حاكم الأغواط القوي ، الذي بسط نفوذه عليها جميعا إلى غاية محاصرة و احتلال الأغواط في 04 ديسمبر 1852م من طرف الاحتلال الفرنسي ، و هذا بعد مقاومة عنيفة ساهم فيها سكان القصور المجاورة و البدو الرحل في الدفاع عن الأغواط ، و قد أبقى المحتل الفرنسي بدوره على تلك الروابط لتشكيل منظومة واحدة تسمح له بمراقبتها و بسط نفوذه عليها.

#### أ - وادي أمزي :

كما كانت مصر هبة وادي النيل نستطيع أن نقول أن المنتوج الزراعي و الرعوي لمنطقة الأغواط هو هبة وادي أمزي<sup>1</sup>.

مما لا شك فيه أنّ جلّ قصور المنطقة قد استغلت مياه وادي أمزي ، بل كان الوادي أحد العوامل الأساسية في تشييدها أصلا ، ما عدا قصر عين ماضي الذي يستغل الماء من العين الموجودة غير بعيد من القصر ، و للإشارة فإنّ أربعة قصور كانت حصتها من استغلال وادي أمزي أكبر ، و هي :

- قصر الأغواط ،

- قصر الحيران ،

- قصر تاجموت،

- قصر العسافية.

إذ يمكن أن تسقي مياه وادي أمزي حوالي 380 هكتار من النخيل و البساتين وحوالي 400 هكتار من حقول القمح ، كالتالي تتواجد بقصر الحيران ، زيادة على سقي حوالي 80 هكتار<sup>2</sup>.

Hirtz Georges, *L'Algérie nomade et Ksourienne 1830-1954*. Diffusion P.TACUSSEL 1  
Imprimerie A.ROBERT, Marseille , Edition 1989,p164.  
Ibid,p164.2

**ب - تحالف البدو و سكان القصور:**

كانت للعلاقات الحسنة التي تجمع ما بين سكان القصور من جهة و ما بين البدو الرحل دورا كبيرا في بقاء و نمو كثير من تلك القصور، إذ كان " يعتبر القصر كمخزن للحبوب للبدو الرحل و مقابل هذه الخدمة كان البدو يرعون ماشية سكان القصور"<sup>1</sup>، و كانت هذه التبادلات و المصلحة المشتركة ، قد تطورت إلى حلف و أحدثت توازنا و سلما دائمين بين سكان القصور و أهل البدو، بل أصبح هذا الحلف يشمل الدفاع المشترك ، فكان البدو الرحل يهبون لحماية سكان القصور و مناصرتهم كلما دعت الضرورة إلى ذلك ، و لا أدل على ذلك البلاء الحسن الذي قدّمه البدو الرحل و سكان القصور المجاورة للأغواط حين مقاومتها للاحتلال الفرنسي في ديسمبر 1852م ، كما ربطت بين قصور منطقة الأغواط علاقات مبنية على مصالح مشتركة ، تمثلت في التبادل التجاري ، و توطدت هذه العلاقة أكثر في المدة التي حكم فيها الخليفة أحمد بن سالم الأغواط ، كما أنّ الاحتلال الفرنسي لم يكذ أن يسيطر على الأغواط و القصور المحاذية لها حتى أحدث ملحقة تظم هذه القصور و جعل مركز إدارتها الأغواط .

**III-1.4. قصر الأغواط :**

يعتبر قصر الأغواط أهم قصور المنطقة حيث كان بمثابة عاصمة قصور المنطقة .

**III-1.1.4. أصل التسمية و السكان :**

نجد في اللغة العربية كلمتين جمعهما الأغواط :

- الغاط : و معناها المنخفض الواسع من الأرض<sup>2</sup> .
- الغوطة : و هي مجتمع النباتات و الماء<sup>3</sup> .

و الواقع أنّ التضاريس و الغطاء النباتي للأغواط القديمة و ضواحيها ، ينطبق على كل من معني هذين الكلمتين ، فالأغواط تتميز ببساتينها ذات الأراضي المنخفضة و الواسعة ، و قد يكون هذا مدلول المعنى الأول أي الغاط ، بينما المفهوم الثاني أي الغوطة ، فقد تكون الواحات والبساتين التي كانت تحيط بالقصر القديم ، أما وادي أمزي فكان من أسباب نشوء قصر الأغواط و ما جاوره من قصور المنطقة ، وهكذا نجد فعلا أنّ الأغواط كانت مجمع النبات و الماء ، و قد ذكر ابن خلدون في مقدمته : "و أما لقواط فهم من مغراوة أيضا ، فهم من نواحي الصحراء ما بين الزاب و جبل راشد ، لهم هناك قصر مشهور بهم فيه فريق من أعقابهم على سغب من العيش لتوغله في القفر ، و هم

1 المصدر نفسه ، ص 134.

2 مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، الجزء الثاني الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر 1973، ص 666 .

3 المصدر نفسه ، ص 666.

مشهورون بالندجة " 1 ، أي أن أصل تسمية الأغواط يعود للسكان، و هذا لا يعارض التعريف اللغوي السابق ، و يرجح أن تأسيس نواة قصر الأغواط يعود للقرن الحادي عشر ميلادي.

### III-2.1.4. النسيج المعماري :

عندما زار الفنان الفرنسي أوجين فرومنتان الأغواط في جوان 1852م ، و وصف النسيج المعماري للأغواط بدقة و كأنه يرسم بدقة مخططها ، : " كما هو معروف في جميع المدن الصحراوية شيبت الأغواط وفق مخطط بسيط يتمثل في حصر الفراغ لفائدة الظل ، إنه تركيبة من الأزقة و الأروقة و الممرات غير النافذة و كذا الفنادق المحاطة بالأقواس ، و في وسط هذه الشبكة من الممرات المختقة حرص السكان على مضاعفة الزوايا و كسر الأشكال المستقيمة حتى لا تدع الشمس تصل إليها ، و في الواقع لا يمكن أن نجد سوى طريقتين الأولى في الشمال و الثانية في الجنوب " 2.

### III-3.1.4. الاحتلال الفرنسي للأغواط و تأثيره على نسيجها المعماري :

لما أحتلّ الفرنسيون المدينة سعت السلطات العسكرية إلى تغيير نسيجها العمراني ، الذي كان يتميز بالبساطة ، فحولته إلى نسيج منظم يتميز بطرقات مستقيمة و بساحات واسعة و بناء العديد من التكنات و تحويل مرافق و منازل لمخافر عسكرية ، بحيث تحكم قبضتها الأممية على السكان ، كما قرّرت تلك السّطات تهديم عدّة مساجد و منازل ، فأصبحت مدينة عسكرية و قاعدة لانطلاق للسيطرة على عدّة مدن في الجنوب الجزائري .

و هكذا تم إعادة تهيئة المدينة إلى قاعدة عسكرية ، و قد ذكر الحاكم العسكري العام للجزائر بعد احتلال الأغواط و هو يتحدث عن تقرير مصير هذه المدينة: "هناك ثلاث احتمالات :

1. أن نستقر بها و نجعل منها موقعا عسكريا متقدما نحو المناطق الصحراوية الداخلية .
2. أن نغادرها و نتركها لسكانها لإعادة بنائها .
3. أن نهدم المدينة ، فنقطع نخيل الواحات و ندمر البساتين و نتخلى عن مهمة الحفاظ عليها، لتفادي الخطر الذي قد تسببه لنا في المستقبل" 3

و الواقع أنّ الاحتمال الأول كان هو الجدير بالاختيار لمحتل عسكري لم تكتمل أطماعه بعد.

قال الكاتب العسكري الفرنسي مونجان E.Mangin :

1 عبد الرحمان ابن خلدون ، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ، في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء السابع ، مطبعة دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1959 ص100.

2 Eugène Fromentin ,Sahara et Sahel, Un été dans le sahara , et une année dans le sahel. 2 Edition illustrée, Paris Méditerranée2004,p93.

3 Le général Du Barail , Mes souvenirs, tome II, 1851-1864 , huitième édition Paris, 1896,p446.

"...إنّ المارشال Randon كان يحلم أن يجعل من الأغواط مدينة قوية و فسيحة، بإمكانها أن تصبح ، بصفة ما ، قاعة عمليات عسكرية لبسط نفوذنا على أقصى الجنوب ، بل حتّى على السودان... " <sup>1</sup>.

إنّ الجيوش الكبيرة التي استنفرت لاحتلال الأغواط و الضجة الكبيرة التي أحدثتها المقاومة أكدت ما للأغواط من مكانة خطيرة في تحركاته العسكرية بالجنوب ، لهذا تم و بسرعة إعطاء صبغة خاصة لهذه المدينة ، التي تتمثل في مخطط أطماع المارشال رندان Randon و يتكون أساسا من النقاط التالية :

1. إنشاء الوسائل للضرب بسرعة و في أقصى مكان قد تتواجد به المقاومة حتى يتم احتلال كامل للجزائر.
  2. جعل الأغواط مدينة كبيرة و جميلة لتصبح دليل قوة المحتل لسكان الصحراء و جعلها مركزا سياسيا و تجاريا.
  3. تنمية الزراعة بالمنطقة ليستقر الأهالي بها و جعل القصور التابعة لها، مزدهرة و غنية .
  4. تطوير تجارة الصوف و تحسين نسل الأغنام.
  5. ربط علاقات مع أقصى جنوب الجزائر.
- و الواقع أن العسكريين الفرنسيين كانوا إذا خططوا أنجزوا و طبقوا ، و لا أدل على ذلك من أن أكثر العمليات العسكرية لاحتلال الجنوب و إخماد ثوراته قد انطلقت من الأغواط التي أصبحت مع احتلالها قاعدة عسكرية للمحتل الفرنسي كما حلم بها المارشال Randon و خطط لذلك ، و فيما يلي أهم العمليات التي انطلقت من الأغواط <sup>2</sup>.

### III- 4.1.4 التحولات العمرانية و المعمارية :

لقيت أطماع المارشال Randon متحمسين عسكريين لتجسيدها ، فقد شرع الحاكم العسكري الأول لمدينة الأغواط الجنرال Du Barail بتنفيذها ببدء بإعادة هيكلة النسيج المعماري للمدينة وأحدث تصميمها عرف باسمه ، ثم جاء بعده خليفته Margueritte و سار على نهجه و كانت أهم هذه التدخلات :

1. شق الطرق العريضة و المستقيمة بوسط المدينة لتسهيل عملية المراقبة و سرعة التدخل و التحكم في أي تمرد محتمل أو عصيان قد يقوم به السكان الأهالي .

1 Le lieutenant E. Mangin, **Notes sur l'histoire de Laghouat**, Alger 1895, p155.  
2 Hirtz Georges, **L'Algérie nomade et Ksourienne 1830-1954**. Diffusion , Op cit, p162.

2. شق طريقين داخل غابات الأغواط ، لتسهيل الدخول للمدينة ( المقطع الظهراوي و المقطع القبلي ).
  3. إعادة تسوير المدينة حيث تم تهديم أجزاء كبيرة من السور القديم إبان المقاومة.
  4. تهديم كل الأزقة الضيقة و الملتوية ، التي تشكل خطرا على المستعمر ، و تدمير جزءا كبيرا من المدينة ( الجزء الغربي).
  5. تهديم بعض المعالم الرمزية للمدينة مثل مسجد بن بوطه و قلعة بن عبد الله و السوق القديمة و غيرها.
  7. تشييد ثكنات عسكرية كبرى .
  8. إنشاء أحياء جديدة و فق نسيج شطر نجي لتسهيل التدخل الأمني و العسكري ، تحسبا للأحياء عسيان ( مثل حي الشطيح الغربي ).
- هذه التدخلات أثرت تأثيرا بالغا في النسيج المعماري للأغواط و توسعها لاحقا ، بل ربما كانت هذه التدخلات الأولى و الخطيرة التي ساهمت في مسخ القصر القديم و عزله عن النسيج الجديد الذي أختط أصلا بهدف إقامة الأوربيين و استغلال خيرات المنطقة كلها و تأسيس قاعدة عسكرية .

### III- 2.4. قصر الحويطة :

يقع قصر الحويطة غرب مدينة الأغواط على بعد 40 كلم .

#### III- 1.2.4. التأسيس وأصل التسمية:

في منتصف القرن السابع عشر ميلادي ، أي حوالي 1650م ، استقر بعض الأفراد من قبيلة أولاد يعقوب ، على مرتفع ، يدعى " التافزة " ، و شيّدوا حول إقامتهم حائطة ، على شكل سور يحتمون به ، و بذلك أسدسوا نواة القصر ، الذي سمي فيما بعد الحويطة نسبة لذلك السور المحيط بتجمعهم السكني الأول .

يروى سكان المنطقة أنّ أول من استوطن قصر الحويطة أربعة عائلات :

1- غدان .

2- على بن موسى.

3- براج.

4- محصر.

ولما ازداد عدد السكان أصبح قصر الحويطة يتكون من ثلاثة فرق:

1- أولاد الحاج.

2- أولاد محصر.

3- أولاد سيدي عريف.

عاش هؤلاء الفرق الثلاثة في انسجام تام فعرف القصر ازدهارا و سلما لمدة أكثر من القرن ، لكن في سنة 1730م كان القصر عرضة لهجوم من طرف قبيلة الأحرار ، فهُدِّم و هجره حينئذ سكانه إلى الأغواط ، و بقي قصر الحويطة أطلالا لمدة ستة سنوات ، ثم رجع سكانه الأوائل و أعادوا ترميمه و إصلاحه و الإقامة به .

- في سنة 1779 أصبحت الحويطة تابعة لحكم العثمانيين.

- في سنة 1820 هوجم القصر من طرف قبيلة من جبل العمور تدعى الماقنة غير أنها لم تتمكن من اختراق أسوار القصر.

- في القرن التاسع عشر و بعد خلافات داخلية هجر السكان القصر واستقر بعضهم بقصر عين ماضي و بعضهم بقصر الأغواط ، لكن بعد سنوات رجع الكثير من السكان إلى القصر و أعيد إعمارهم مرة ثانية .

و آخر من استلم زمام الحكم بالحويطة كان الشيخ ابراهيم بن الماحي و استمر حكمه إلى سقوط مدينة الاغواط تحت الاحتلال الفرنسي في 4 ديسمبر 1852م .

لا تتوفر لدينا إحصائيات دقيقة عن عدد السكان الذين كانوا يقيمون بقصر الحويطة باستثناء التي نجدها في بعض المراجع الفرنسية ، التي ذكرت القصر في بعض الإحصائيات الخاصة مثل هذه الإشارة المذكورة في المرجع<sup>1</sup>، حيث تشير أن القصر كان يقطن به سنة 1936 م ، حوالي 211 ساكن .

كأغلب قصور المنطقة كانت الحويطة تعتبر كمطمورة لتخزين الحبوب لأولاد سيدي أعطاء الله و بعض قبائل الأرباع<sup>2</sup>.

### III-2.2.4. المميزات العمرانية و المعمارية :

يتميز القصر بنسيجه العمراني المتماسك ، وبقايا بعض أجزاء السور التي لم يطلها بعد التلف ، أما أزقتها فهي تعكس التركيبة العشائرية للسكان ، حيث كل ممر تسكنه عائلة ، أما عمارة البيوت التقليدية التي أكثرها يتكون من طابق أرضي واحد ، فهي متشابهة ، و كانت توجد بالشارع الأساسي الذي يخترق القصر عدة مخازن للحبوب يمتلكها السكان و تبدو الرحل ، وفي وسط النسيج العمراني للقصر يوجد المسجد العتيق الذي أعيد بناؤه كلية حيث يوجد بقربه حمام و بئر .

<sup>1</sup> Bultin de la société de géographie d'Alger et de l'Afrique de Nord, 1<sup>er</sup> Trimestre 1936  
<sup>2</sup> Daumas ,Le Sahara algérien études géographiques, statistiques et historiques, Alger1845,p29.

تحيط بالقصر بساتين كانت المورد الأساسي للسكان ، تمتاز بنظام سقي دقيق ، كما توجد عدّة مقابر في محيط القصر .

### III-3.2.4. الوضعية الحالية :

إن القصر حاليا في حالة تقنية متردية ، فقد هجره سكانه ، و حُول ما بقي من المنازل إلى إسطبلات للغنم و الماعز و مخازن للعلف مما ساهم في تلفها وتلف ممراتها العتيقة .  
أجريت تدخلات على القصر كتبليط الأرضية بالإسمنت و بناء بعض الجدران لحماية الطرق من أنقاض ردم المنازل و الأسوار المنهارة ، لكن هذا التدخل شوّه الطابع المعماري الأصلي للقصر ، و أصبحت هذه التدخلات أقرب منها لظواهر التلف من عمليات الحفظ و الترميم .

### III-3.4. قصر تاجموت :

يقع قصر تاجموت في شمال غرب الأغواط و يبعد عنها بحوالي 48 كلم.

### III-1.3.4. التأسيس وأصل التسمية :

هناك عدة تأويلات لأصل تسمية قصر تاجموت ، أشهرها وجود القبور الكثيرة المنتشرة على قمم التلال الصخرية و بالضواحي القريبة من القصر كأن تلك القبور تاج تكلل أعالي المنطقة ، أسس قصر تاجموت سنة 1666 م ، لكن تاريخ بناء المسجد الذي يعود حسب روايات كثيرة إلى القرن الرابع عشر ميلادي يرجح أن القصر أسس قبل ذلك التاريخ .  
تذكر روايات أنّ أولاد يوسف ، الذين كانوا يسكنون قصر البدلة بقرب قصر الأغواط ، قد حدثت بينهم و بين سكان الأغواط خلافات ، لم يذكر المؤرخون أسبابها فهجروا قصرهم ذاك و استقروا أولا بالقرب من قصر بن بوطبة بالأغواط ، ثم نزحوا عن تلك المنطقة و أسسوا قصر تاجموت و أقاموا بها نهائيا ، أشتهر قصر تاجموت قديما بتخزينه للحبوب للبدو ، وخاصة لأولاد سيدي أعطاء الله و أولاد صالح من الأرباع<sup>1</sup> .

تلاحقت<sup>2</sup> عدة قبائل بأولاد يوسف ، أهمها :

- أولاد يعقوب زرارة .

- العمور .

- شعامية متليلي .

1 Daumas ,Le sahara algérien études géographiques, statistiques et historiques, Op cit, p29. 1  
Tadjmout : Petite monographie, Archives des Pères blancs, manuscrit dactylographie, Laghouat. 2

وقد استقر تاجموت أحد الأثرياء يدعى أبو بكر بن سعد و الذي نزع من نواحي جبل العمور و أصبح شيخ القصر بعد أن أملاكه كله تقريبا ، وقد توزع سكان القصر في فرقتين :

السفاين جمع سفينة و تعني القبيلة ، و تضم : سكان متليلي ، أولاد أعطاء الله ، كما تشكلت فرقة ثانية بقيادة شيخ من أولاد سيدي بركات ، ولم تكن هذه الأخيرة على وفاق دائم مع الفرقة الأولى ، حتى قيل أن القصر كانت توجد به أبواب توصل بين الفرقتين حين لا تكون الأمور على ما لا يرام .

كما نزلت عائلات أخرى من شتى الجهات ، خاصة من جبل العمور ، مثل أولاد سيدي محمد من أولاد سيدي أعطاء الله و السمالمة من أولاد سيدي يعقوب و غيرهم ، وقد اختلط أولاد يوسف بجميع هذه العائلات ، و لهذا لم تكن التحكم في السلطة تحت قيادة واحدة بالأمر الهين ، لما هذا التجمع من تباين في الأصول القبلية .

### III-2.3.4. المميزات المعمارية و العمرانية :

شيد قصر تاجموت على ربوة صخرية ، و قد بذيت منازل له وفق نسيج عمراي ، يتبع منحنيات المستوى للربوة ، ويميز النسيج المعماري من شارعين : الشارع الأول رئيسي و الآخر ثانوي ، تخترقهما بعض الأزقة في الاتجاه المعاكس صعودا نحو القمة ، و تتميز هذه الشوارع و الأزقة بالتواءاتها و بضيقها ، و كذا بانحداراتها الوعرة ، و يتخلل هذه التركيبة من الشوارع و الأزقة ، وبعض الممرات غير نافذة بعضها الآخر مسقف<sup>1</sup> .

تشكل بساتين تاجموت أسوارا متقدمة تحمي القصر القديم ، حيث كانت جدران البساتين المتداخلة و في كل الاتجاهات ، مانعا للمعتدين من اختراقها بسهولة ، و كانت توجد بوابتان في جدران البساتين الخارجية :

- باب سفاين ، وهو يوجد جهة عين ماضي .
  - باب أولاد محمد ، و كان يوجد جهة الأغواط .
- و كان يعلو كل باب برج للمراقبة<sup>2</sup> .

وقد أحصيت سنة 1952 آلاف الأشجار المثمرة<sup>3</sup> مثل المشمش و التين و التفاح و الرمان ، و غيرها من الأشجار بل و حتى بعض التمور ، كما أحصيت مساحات كبيرة من الحبوب و الخضر ، و هذا

1 ورشة أرابسك ، لدراسات العمارة و التعمير و الزخرفة ، صاحب المشروع مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، إعادة الاعتبار لقصر تاجموت ، 1999.

Daumas ,Le sahara algérien études géographiques, statistiques et historiques, Op cit,p28 2  
Tadjmout : Petite monographie , Archives des Péres blancs, manuscrit dactylographie, Lghouat 3



على مساحة 110 هكتار ، منها 80 هكتار للأشجار ، و الباقي للحبوب ، وكان الفائض المنتوج الزراعي يسوق لمدينتي آفلو و غرداية ، و قد تميز قصر تاجموت بنظام سقي دقيق يتم وفقه توزيع المياه لسقي البساتين .

### III-3.3.4. الوضعية الحالية:

تعتبر الوضعية العامة لكثير من المنازل منهاره جزئيا أو كليا ، و أما المنازل الأخرى فهي مهجورة ، أما المساكن القليلة التي لا تزال مأهولة بالسكان فهي مستأجرة من طرف غرباء عن القصر و يقع أغلبها في حدود القصر السفلية القريبة من الطرقات العمومية و من التوسع العمراني الحديث . يعتبر المسجد العتيق بالقصر المرفق الوحيد الذي لا يزال يؤدي وظيفته ، و هذا نلاحظه في جميع القصور ، حيث تبقى المساجد تؤدي فيها الصلاة حتى و لو كانت السكنات المحاذية مهجورة . و قد ساهمت صعوبة المسالك المؤدية إلى القصر ، خاصة إلى الجزء العلوي منه ، في هجران سكانه ، للإقامة في التوسعات المستحدثة ، التي تتواجد فيها مختلف المرافق الضرورية ، لأن تكاليف أشغال الصيانة والترميم بذلك الأجزاء من القصر مكلفة جدا ، بسبب الأرضية الصخرية و صعوبة الموصولية لها ، فكان أهم سبب لهجران السكان هو غياب المرافق الضرورية التي يتطلبها نمط الحياة حاليا .



النسيج الجديد المحاذي للقصر القديم قد يكون أحد الأسباب التي تسهل مستقبلا عملية إعادة الاعتبار لهذا القصر و إعادة دمج في التوسعات المستحدثة (شكل رقم : 4- III ) .

### III- 4.4. قصر عين ماضي:

يقع قصر عين ماضي شمال غرب مدينة الأغواط ، و تبعد عنها حوالي 70 كلم .

#### III- 1.4.4. التأسيس وأصل التسمية :

يرجّح الباحثون أن تسمية عين ماضي تعود إلى مؤسس القصر و هو ماضي بن يقرب ، بينما تذكر الروايات الشفوية بالمنطقة أن تسمية القصر تعود للعين الوحيدة التي تزود القصر بالماء .

عُرف قصر عين ماضي قديما و قد اشتهر سكانه بالعلم و الفقه<sup>1</sup> ، لكن أكتسب شهرة أكبر بعد تأسيس الزاوية التيجانية سنة 1781 م، حيث أصبحت عين ماضي العاصمة الروحية لأتباع الطريقة التيجانية ، و التي لها أتباع و مريدين في الكثير من الدول الإفريقية و غيرها .

#### III- 2.4.4. المميزات المعمارية و العمرانية:

اشتهر قصر عين ماضي بتحصيناته و أسواره المرتفعة و المنيعة ، و كان بسور قصر عين ماضي ثلاثة أبواب :

- الباب الكبير : و يوجد بالجهة الشرقية .

- باب الساقية : و يقع بالجهة الشمالية الغربية .

- الباب السري و كان هذا الباب الثالث لا يعرف مكانه إلا سكان القصر.

يتميز الباب الكبير بوجود بوابتين<sup>2</sup>، ولا توجدان في نفس الخط بحيث لو أطلقت قذيفة على البوابة الأولى فلا تصل تلك القذيفة إلى البوابة الثانية بسبب انعراج المسار ، و يبلغ سمك السور حوالي 2 متر ، بينما يصل علوه إلى 8 أمتار، و كان السكان يعتنون بترميم سورهم كلما بلي أو أصابه تلف .

و قد تكون المحاصرات الكثيرة التي تعرض لها القصر من الأسباب التي جعلت السكان يهتمون بتعزيز تحصين قصرهم ، و أهم الحملات التي تعرض لها قصر عين ماضي هي :

- حملة محمد الكبير سنة 1787 م.

- حملة الباي حسان سنة 1826 م.

- حصار الأمير عبد القادر سنة 1838 م.

1 حملاوي علي ، نماذج من قصور منطقة الأغواط ، دراسة تاريخية و أثرية ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، المصدر السابق ، ص99.

2 Daumas ,Le sahara algérien études géographiques, statistiques et historiques ,Op cit, p33.

و قد دام هذا الحصار الأخير حوالي ثمانية أشهر.

توجد بعين ماضي عدة سكنات ذات طراز معماري مميز ، كما توجد فيها عدّة ممرات مسقفة وبواباتها لا تزال قائمة ، و تتميز عمارة منازلها أنها ذات طابقين ، و يوجد في كثير من المنازل المحاذية للصور صهاريج لتخزين المياه تسمى "أجباب" ، جمع جُب ، تستعمل في الظروف الطارئة ، كما توجد بها كذلك إسطبلات و مراحيض عمومية ، و هاتان الخاصتان لا توجد إلا بقصر عين ماضي

**III-3.4.4. الوضعية الحالية للقصر:**

هجر السكان الأصليون قصر عين ماضي ، حيث يقيم ببعض منازلها حاليا سكان آخرون فأهملت صيانتها ، لكنّ أكثر المنازل مهجور وقد انهار بعضها الآخر كما سقطت عدّة ممرات التي كانت مسقفة مما تسبب في غلقها ، كما أجريت بعض التدخلات و الترميمات لكن لم تكن موفقة لغياب دراسات مختصة ومتابعة تقنية للأشغال، فقد تمّ استعمال مواد بناء حديثة كتبليط الشوارع بالإسمنت و إدماج عناصر معمارية غريبة عن العمارة المحلية مثل استحداث منارة المسجد العتيق بوسط القصر

**III-5.4. قصر تاويالة :**

يعتبر قصر تاويالة من أهم قصور منطقة الأغواط و جبل العمور و هو موضوع دراستنا في هذه الأطروحة ، و سنتناوله بالتفصيل في الفصل التالي .

### III-5. الأنماط الهندسية لقصور منطقة الأغواط:

تختلف قصور منطقة الاغواط من حيث أشكالها الهندسية و طرزها و تعتبر طبوغرافية الموقع أهم المؤثرات التي ساهمت في تشكيل هذه الانماط ( جدول رقم [III-3] ) ، كما أنّ الفضاءات الخضراء ، أي البساتين أو الواحات ، التي تتواجد بمقربة منها تتميز هي الأخرى بأنماط و أشكال قد تأثرت في ذلك بالعوائق الطبيعية كالأودية و المرتفعات الصخرية ، كما شهدت هذه القصور توسعات حديثة ، لا تنسجم و الطابع العمراني و المعماري الأصلي ( شكل رقم : 5-III ).

### III-6. عمارة المنازل بالقصور:

أصل البيت مأوى الإنسان بالليل لأنه يقال بات أقام بالليل كما يقال ظلّ بالنهار، ثم قال للمسكن بيت و البيت جمعه أبيات و بيوت ، و يقع ذلك على المتخذ من حجر و مدر و صوف و وبر<sup>1</sup> ، أما الدار هو المنزل اعتبارا بدورانها الذي لها بالحائط ، و يقال للبلد دار ، و قال الدار الدنيا و الدار الآخرة<sup>2</sup> ، فالدار و المسكن و المنزل تدل على مدلول لغوي واحد من حيث أنها تعني المكان الذي يأوي إليه

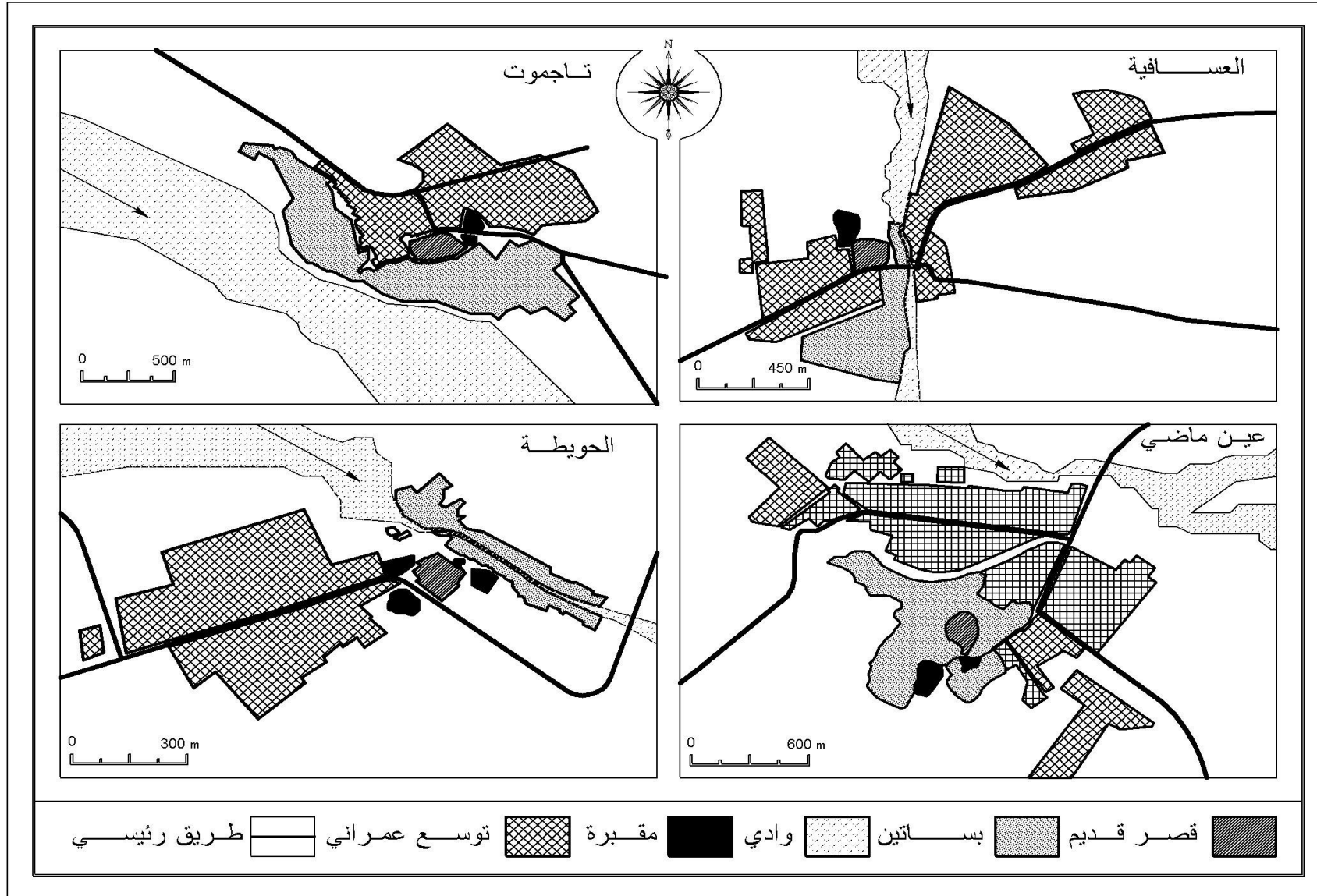
1 الراغب الأصفهاني ، مفردات القرآن ، مراجعة و تعليق نجيب الماجدي ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية صيدا بيروت 2006، ص76.

2 المصدر نفسه ، ص 191.

الإنسان قصد الراحة و السكن ، غير أذها لو ترجمت إحدى المفردات إلى اللغة الفرنسية مثلا لكان مدلولها واحد : (Maison) ، لكن هذه الكلمات قد تلتقي في المعنى العام ، و هو المأوى ، لكن قد تكون لكل واحدة معنى محدد لا تدل عليه الكلمات الأخرى ، فقد تعني "الدار" عند سكان المنطقة ربة البيت أو الأسرة ، و السكن يشير إلى الزوجة ، بينما المنزل يدل على المأوى المؤقت ، أي الوظيفة الفضائية فقط .

جدول رقم [III-3] مميزات بعض قصور منطقة الأغواط  
المصدر: إنجاز الطالب

القصر	الموقع	الارتفاع عن سطح البحر	الشكل الهندسي	الواحات أو البساتين	مادة البناء الأساسية
الأغواط	على مرتفع جبلي	776 م	مستطيل	من الشمال و الجنوب	طوب - حجارة
تاويالة	على مرتفع جبلي	1376 م	مستطيل	من كل الجهات	حجارة
عين ماضي	هضبة	1028 م	شبه دائري	من كل الجهات	حجارة
تاجموت	على مرتفع جبلي	882 م	هلال	من جهة الغرب	طوب - حجارة
العسافية	هضبة	754 م	مربع	من جهة الشرق	طوب - حجارة
الحويطة	هضبة	921 م	مربع	من جهة الشرق	طوب - حجارة
تاجرونة	أرضية مسطحة	934 م	مربع	غير موجودة	طوب

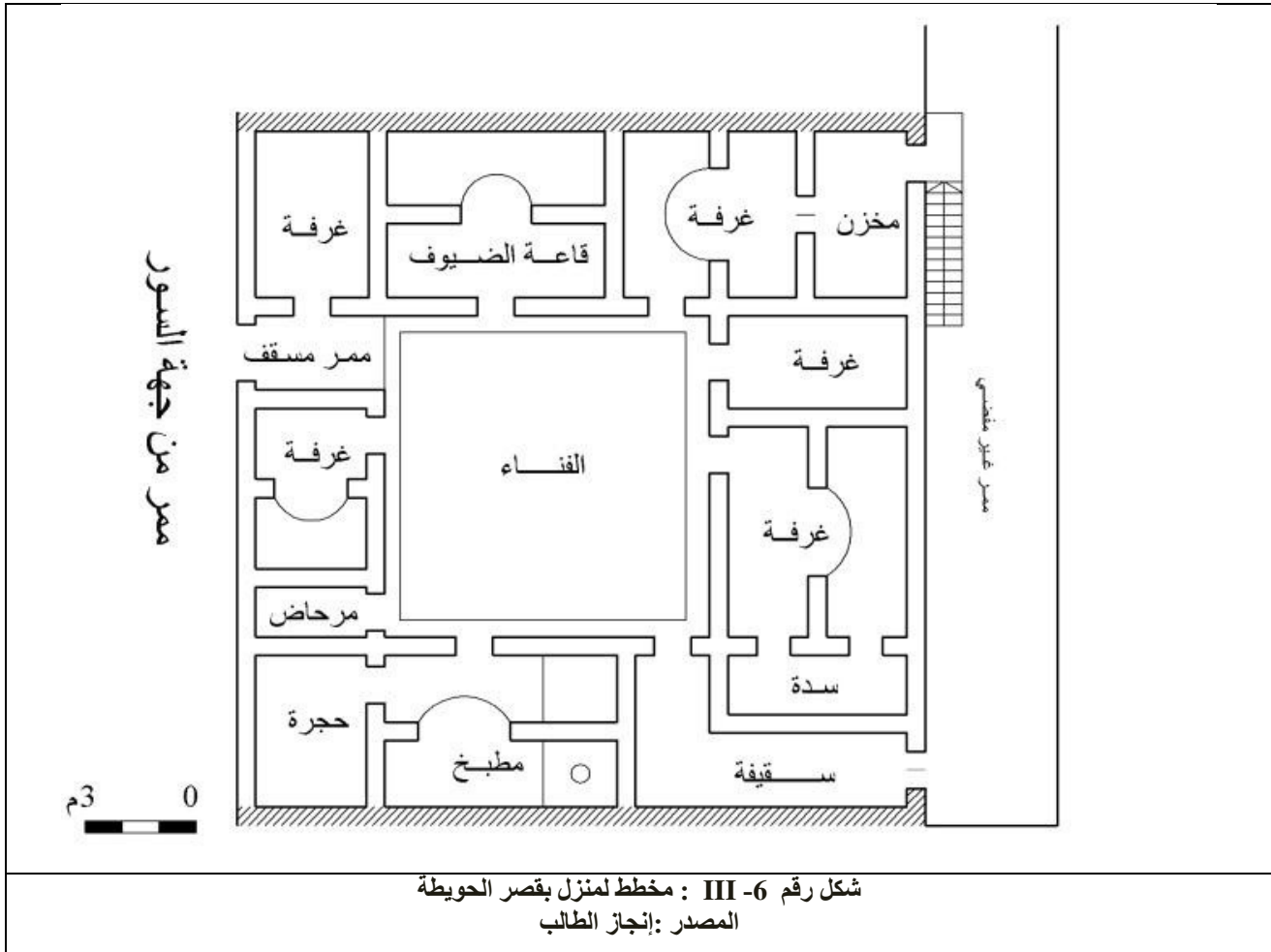


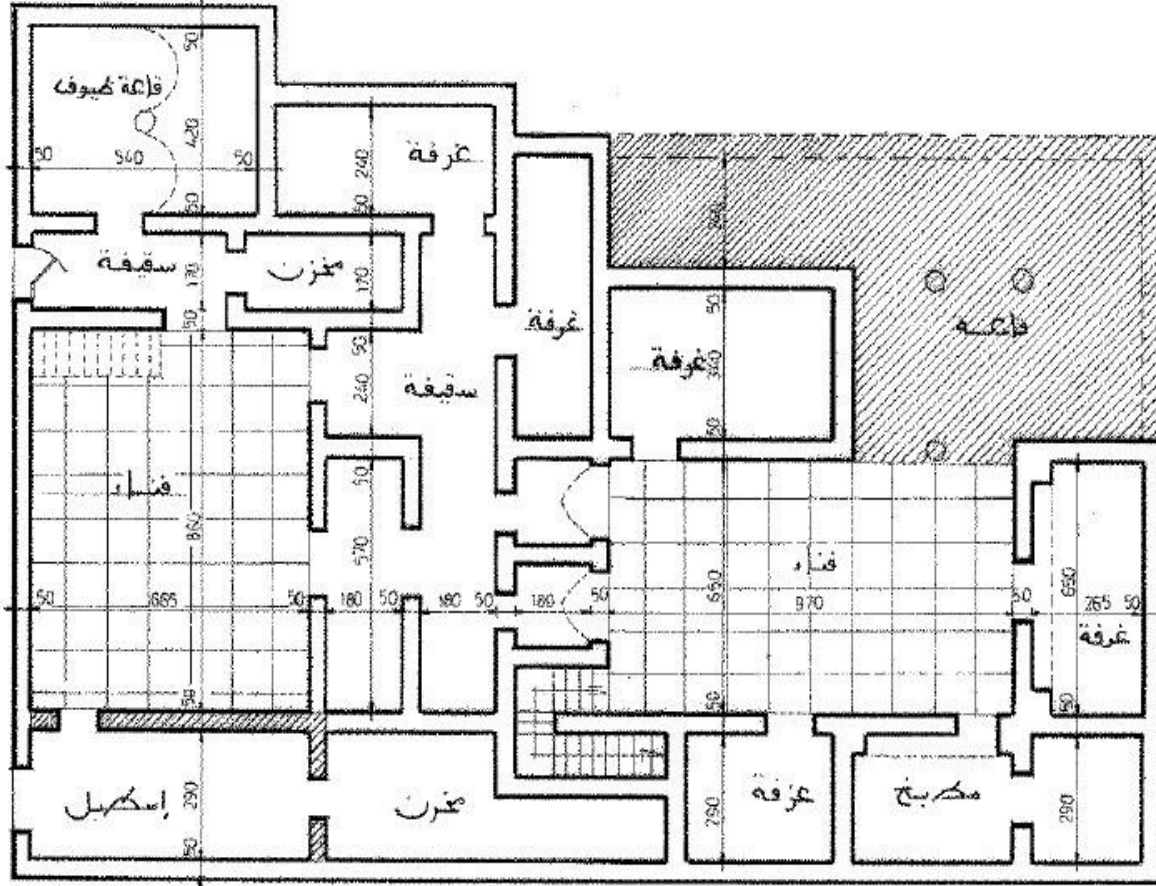
شكل رقم 5-III:

قصور من منطقة الأغواط مع تحديد التوسعات العمرانية الحديثة ، المصدر : انجاز الطالب

اعتمد نمط السكن المفتوح على السماء بجميع قصور منطقة الأغواط ، الذي يعرف بمنزل **الجوش** أو **وسط الدار** أي الفناء ، و يعود اعتماد هذا النمط من البناء لعدة أسباب ، أهمها أنه يناسب مناخ المنطقة ، إذ يوفر هذا الفضاء المركزي مناخا مصغرا داخل البيت ، ومن جهة أخرى يستجيب لمتطلبات حرمة و سترة الساكن ، الذي يحبذ الخصوصية في حياته ، و من ثمة نجد نوافذ المنزل كلاًها تطل على الداخل ، نحو الفناء الداخلي و ليس نحو الشارع .

و تتميز مساكن القصور بوجود بعض الفضاءات الإضافية عن التي تخصص عادة للراحة و التدبير المنزلي، فنجد مخازن الحبوب ، التي كانت تكرر لتخزين منتوجات بدو المنطقة ، و التي في كثير من الحالات يكون لها مدخل مستقل من الخارج (شكل رقم : III-6) ، زيادة على تخزين مؤونة الساكن نفسه ، كما نجد بالمنزل حاضرة للحيوانات الأليفة كالماعز و الغنم وكذا لإسطبل المخصص للدواب ، التي كانت تستعمل في التنقل و حمل الأمتعة ( شكل رقم : III-7) ، و تعكس هذه الفضاءات النمط المعيشي لسكان القصور نجدها في كثير من منازل القصور الصحراوية الأخرى .





شكل رقم 7 - III : مخطط لمنزل بقصر تاجرونة  
المصدر : إنجاز الطالب

### III-1.6. بناء المنزل :

كانت منازل قصور المنطقة تبنى من طرف السكّان أنفسهم ، و هذا عن طريق التعاون أو ما يعرف بـ " التويّزة " ، حيث يساهم في أشغال البناء كل من الأقارب و الجيران و الأصحاب ، فلم تكن عملية البناء تتطلب مهارات خاصة ، ولا بنائين مهرة ، فكان صاحب المسكن يقيم لهؤلاء وليمة أو " معروف " ، و يدعوهم للمشاركة في البناء ، و كان يستغرق بناء المسكن ما بين شهر إلى شهرين على الأكثر ، غير أنّ مواد البناء تكون قد تمّ إعدادها قبل ذلك ، خاصة وحدات الطوب و العوارض الخشبية المخصصة للتسقيف .

### III-7. الجانب الجمالي و الرمزي في عمارة قصور منطقة الأغواط 1:

تعرضت العمارة الحديثة التي غزت جميع مدننا ، بل حتى قرانا و أحيائنا السكنية ، للنقد لافتقارها للجانب الجمالي و الرمزي ، و اكتفائها بالجانب الوظيفي ، مما نتج عنه عمارة تتميز بالرتابة و الانتظام و تكرار العناصر و المنشآت الزخرفية ، و قد أعاب الناقدون على هذه العمارة فقدان الخصوصية فيها و إهمال المميزات الحضارية و الدينية ، و تسبب ذلك في تلاشي مخزون تراثي غير مادي ، كالصناعات التقليدية التي كانت موردا لشريحة كبيرة من مختصين في البناء و الزخرفة و الصناعات الحرفية.

توصف في كثير من الأحيان العمارة الصحراوية بالبساطة ، سواء من ناحية إنشاءاتها المعمارية أو من ناحية مواد البناء التي شيدت بها ، غير أن الباحث في تفاصيلها يكتشف أنها عمارة تم تطويرها عبر قرون كثيرة ، لتكون حصيلة تراكمات تراثية وتجارب شتى اكتسبها الإنسان و ورثها للأجيال اللاحقة، فأصبحت نمطا معماريا خاصا و متميزا يتأقلم مع العوامل المناخية الصعبة للمنطقة من جهة و يراعي خصوصية الحياة الاجتماعية للسكان من جهة أخرى.

تزخر القصور الصحراوية بجماليات في عمارتها ، يمكن تصنيفها ضمن السهل الممتنع ، و قد سعى الصانع البناء أن يربط تلك الجماليات برمزية للوصول لمدلولات غير مادية، حيث نجح في التوفيق بين الجانب الرمزي الجمالي و الجانب الوظيفي البحث .

و قد تكون العناصر الزخرفية منشآت ناتجة عن عناصر هيكلية بدتة كما كانت المقرنصات و شرفات القصبية ، و الأقواس بشتى أنواعها، تعطي إحساسا بالجمال ، لوجود انسجام فيما ما بين أجزائها ، و قد تكون منشآت غير هيكلية تم إضافتها على الواجهات و الأسقف و هذا قصد توفير شعورا بالجمال عند رؤيتها ، و الغاية من إضافة العناصر الزخرفية هي تأكيد الخصوصية و التمييز للتعبير عن الذاتية ، أو لتصبح معالم يهتدي إليها بسهولة و قد تكون للتححرر من عبودية الرتابة و إبراز سمة الإبداع.

### III-1.7. أصول و مصادر العناصر الزخرفية :

لا شك أنّ إضافة العناصر الزخرفية لمنشآت المبنى يزيد من جمال العمارة ، لكنّ ما هي معايير انتقاء هذه العناصر ، من بين المفردات الزخرفية الكثيرة ، التي قد تكون متوفرة ، و ماهي أصولها ؟ هل هو الجانب الاقتصادي لإظهار الثراء أو المعيار التقني المعرفي، أي توفر المهارات الكافية لدى الحرفي لإنجاز تلك الزخارف أو هو البحث عن الجانب الرمزي ؟ فبعد دراسة العناصر الزخرفية التي استعملت في عمارة قصور منطقة الأغواط تبين أن استلهاهم تلك العناصر يعود لعدة اعتبارات:

1 التخي بلقاسم ، الجانب الجمالي و الرمزي في قصور منطقة الأغواط ، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة ، العدد2 ، ماي2016 ، ص295-318 .



**1- الاقتباس من الطبيعة :**

اقتبس الحرفي و الفنان الصحراوي من الطبيعة و من محيطه القريب عناصر و أشكالاً كثيرة و وظفها في انتاجاته الفنية و المعمارية ، فنجد جريدة النخلة ( صورة رقم : III-1 ) و ( صورة رقم : III-5 ) ، و حدة الفرس و قرني الغزال ، كما نجد اليد المفتوحة او الخمسة و بعض الاشكال الهندسية البسيطة و المركبة على الزرابي و البرانيس و على واجهات المباني .



صورة رقم : III-1 : زخرفة على إحدى زرابي الأغواط  
تظهر جريدة نخلة ترمز للتفاؤل  
المصدر : تصوير الطالب، (02 جانفي 2015)

**2- توظيف مواد البناء :**

شكلت مواد البناء عنصراً بارزاً في الزخرفة، سواء بترك تلك المواد على حالتها الطبيعية ، دون تغطية أو بصقلها و بطلائها أو بتركيب وحداتها بتناسب و انتظام حسب تشكيل مميز ، و قد استعمل الأجر المشوي و الحجارة و جذوع النخيل و القصب و أغصان الأشجار كالدفة في تشييد جل مباني القصور .

**3- تغطيات الواجهات :**

و تشمل الصقل و تغطية المواد الأصلية التي أنجز بها المبنى ، كالحجارة و الطوب و هذا بهدف حمايته من عوامل التلف الطبيعية مثل الرياح و الأمطار و عادة ما تأخذ اللون البني أو الأبيض ، و هو اللون المستعمل بامتياز لطلاء جدران القصور الصحراوية لما له من خاصية لعكس أشعة الشمس و ما له من مدلولات رمزية للصفاء و الطهارة ، حيث نجد هذا اللون شائعاً في اللباس المحلي لسكان المنطقة ، كما كانت الجدران الخارجية المصقولة تُرش بملاط جيرى بواسطة عرجون النخلة ، أو ما يعرف محلياً

بـ " الزواي "، فيضيف هذا الرشّ حماية و متانة للحائط و يضيفي على الواجهة لمسة جمالية ، و تُشكّل النتوءات ظلا على الجدار يحميه من أشعة الشمس، غير أن تلك الحبيبات النائثة قد تتسبب في تجمع قطرات الماء على الجدران و تتكوّن بذلك رطوبة قد تتسرب إلى داخل المبنى.

#### **4- توظيف حركة الظل:**

في بيئة تتميز بظروف مناخية قاسية كالحرارة الشديدة ، خاصة في فصل الصيف ، نلاحظ معالجات كثيرة تستغل الظل كعنصر هام لمعالجة الواجهات الصماء ، فنجد واجهات تتوزع على مساحتها نوافذ صغيرة تشبه المزاعل ، كما نجد معالجات على شكل أشرطة تتوج الجدران ، يتغير ظلّها طوال النهار، كما تتوزع على الواجهات موازيب كأنّها مزاول شمسية يمتد ظلّها ثمّ ينقبض، طيلة ساعات وجود الشمس في النهار، فهذه المعالجات البسيطة للواجهات الصماء جعلت منها لوحات ذات حركية ، يتغير شكلها باستمرار ، كلّما تغير موقع الشمس في السماء ، و تشكل بعدا خاصا في مفردات الرّخرفة و الجمال.

#### **III-2.7. المدلول الرمزي في عمارة القصور:**

لا تتضمن العمارة بداخل القصور الجانب الوظيفي فحسب، بل تحتوي كذلك على الكثير من الرموز التي تعكس التقاليد و الأعراف السائدة بالمنطقة ، و قد تم إحصاء الكثير من هذه المدلولات الرمزية :

##### **1- النسيج العمراني :**

تشكل المنازل التقليدية داخل القصور أكثر المنشآت التي يتكون منها النسيج العمراني ، و تتميز بتلاصقها مع بعضها البعض إلى درجة أن الواجهة التي تطل على الخارج ، في أغلب الحالات ، لا تكاد تتجاوز عرض الباب الذي يفضي إلى الممر أو الطريق العمومي ، لكن الاتصال بالفضاء الخارجي يكون علويا، يرتكز خاصة على علاقة مباشرة مع البيئة ، و مع السماء خاصة ، ليترجم بذلك علاقة روحية : علاقة الإنسان بالله تعالى .

كما أنّ تراص السكنات يعكس نوع من التكافل الاجتماعي ، و يرمز إلى الأمن و الأمان و الحماية ، أمّا فتحة الحوش على السماء ، و هو الفناء فيرمز لعلاقة الخالق بالمخلوق .

##### **2- عتبة الباب :**

هذا الجزء يعتبر العنصر الذي يفصل بين المنزل والشارع ، أي حيث تبدأ خصوصية الساكن ، أمّا المدلول الرمزي للعتبة فهو الفصل بين فضاء خارجي عام و فضاء داخلي خاص ، بين فضاء الغريب و فضاء صاحب الدار، فالعتبة حد معنوي ، تدل على حرمة السكن و خصوصيته .

**3- الباب :**

يعتبر الباب العنصر الأساسي في المسكن ، فهو المدخل و المنفذ من فضاء عام إلى الفضاء الخاص ، و غالبا ما يكون شكل الباب بسيطا ، كما نجد أشكالا أخرى للأبواب عليها عقود نصف دائرية أو عقود منكسرة أو على شكل حدوة فرس.

و يتميز مدخل الباب بوجود عناصر معمارية أو زخرفية ، تكون مثبتة على مصراع الباب الخشبي نفسه أو فوق عقد الباب على الجدار ، و لهذه العناصر مدلولات رمزية قد تكون للتقاؤل أو لدفع الضرر و اتقاء العين و الحسد .

و قد تم إحصاء كثيرا من هذا النوع من العناصر ، فقد يعلو الباب مربع خزفي به تعويذة على شكل يد مفتوحة و المعروفة بالخمسة ( صورة رقم : 2- III ) ، و قد ذكر الفنان الكاتب و فرومنتان<sup>1</sup> أنه لاحظ أشكالا هندسية فوق عقود مداخل منازل الأغواط تتمثل في مربعات صغيرة يحتويها مربع كبير . و من العناصر التي ترمز إلى التقاؤل جريدة النخلة التي نلاحظها مشكلة من حجارة مصفحة على الجدار ( صورة رقم : 4- III ) ، أما عناصر التعاويذ التي تُجعل لدفع العين و اتقاء الأرواح الشريرة فقد صيغت بأشكال كثيرة مثل الحلقة المعدنية التي تثبت للطرق على الباب ، و الخمسة وهي اليد المفتوحة ، تنجز بالجبس أو قد تكون مرسومة على مربع خزفي ، أو قرني غزال أو حدوة فرس التي كثيرا ما تثبت فوق عقد الباب الخارجي للمنزل ( صورة رقم : 3- III ).

**4- عروة الباب :**

و نلاحظ عنصرا هاما قد لا تخلو منه الأبواب من الجهة الخارجية ، و هو وجود عروة تكون على شكل حلقة دائرية ( صورة رقم : 6- III ) أو على شكل قبضة يد ، تثبت على الباب ليتركب بها للاستئذان قبل الدخول ، قال تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ) سورة النور : الآية 27، و هذا مدلول رمزي يعكس الحفاظ على خصوصية و احترام أحوال الساكن الشخصية.

<sup>1</sup> Eugène Fromentin ,Sahara et Sahel, Un été dans le sahara , et une année dans le sahel. Op cit, p95.



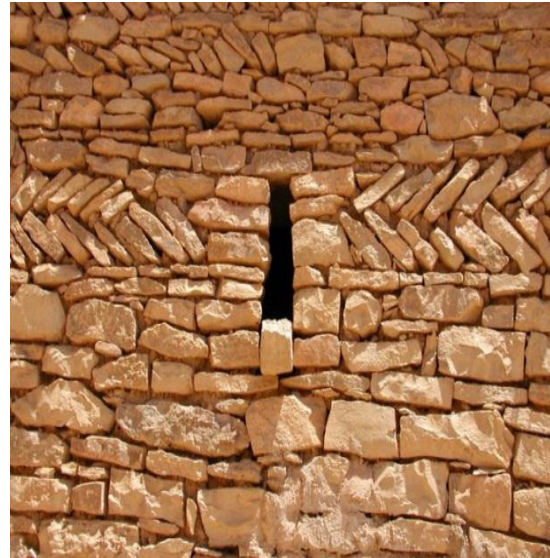
صورة رقم III-3 : حدة حصان فوق مدخل  
باب منزل بالأغواط  
المصدر : تصوير الطالب،  
(06 فيفري 2014)



صورة رقم III-2 : حفر على الجبس على شكل يد مفتوحة  
فوق باب الزاوية التجانية بقصر عين ماضي  
المصدر : تصوير الطالب  
(02 جانفي 2015)



صورة رقم III-5 : جريدة نخل و أشكال هندسية  
على نسيج زربية من الأغواط  
المصدر : تصوير الطالب، (02 جانفي 2015)



صورة رقم III-4 : تشكيل جريدة من الحجارة على جدار،  
قصر عين ماضي  
المصدر : تصوير الطالب ، (24 ديسمبر 2013)



صورة رقم III-6 : عروة بشكل حلقة  
بأحد أبواب منازل قصر عين ماضي  
المصدر : تصوير الطالب ، (24 ديسمبر 2013)

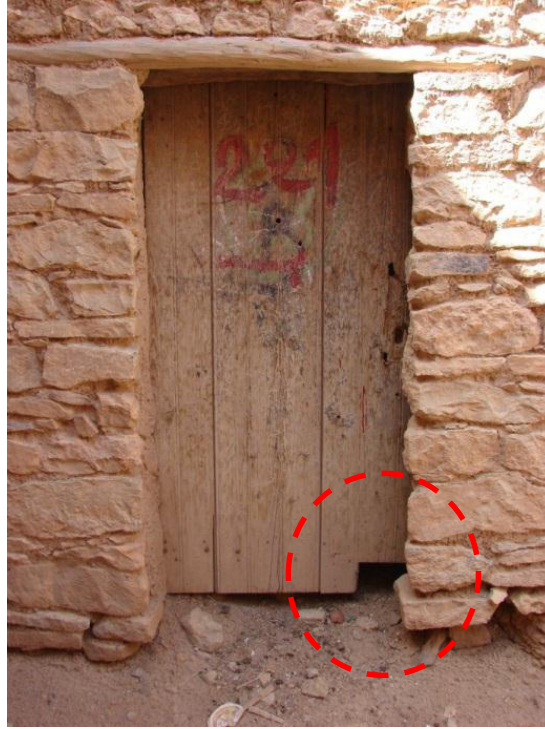
و كثيرا ما يستحدث أسفل الباب الخشبي بويب صغير ، و تفسير وجوده أن المخزن بصفة عامة يتواجد بمدخل السكن بالسقيفة ، حيث تدخر فيه المؤونة، من تمر و حبوب و غيرها من منتوجات بساتين و واحات القصور الصحراوية ، و التي تكون عرضة للفئران ، ولهذا اعتاد الساكن أن يربي قططا بمنزله لترصد و التخلص من هذه الفئران ، التي قد تسبب أمراضا خطيرة ، و من ثمة صمم البويب الصغير في أسفل باب الحجرة وباب مدخل المنزل (صورة رقم : III-7) ، حتى يسمح للقط بالدخول منه و بالخروج بسهولة .

#### **5- السقيفة :**

تعتبر السقيفة فضاء انتقالي بين الفضاء العام وهو الشارع و الفضاء الخاص وهي البيت، و يتيح هذا الفضاء الانتقالي مسافة و وقتا لولوج الدار، و تفادي الدخول المباشر و مباغثة أهل الدار في أحوالهم الخاصة ، و من ثمة أعتبر هذا الفضاء حق ارتفاق خاص بأفراد العائلة الواحدة .

#### **6- قاعة الضيوف :**

توجد بسقيفة المنزل غرفة الضيوف وتسمى غالبا ببيت السقيفة ، و المخزن الذي تدخر فيه الحبوب و غيرها ، و تقع غرفة الضيوف في الجهة اليمنى من المدخل في كثيرا من الحالات ، أما المدلول الرمزي هنا فيتعلق بالجهة حيث يوجد هذا الفضاء على اليمين و هي الجهة المفضلة في الدين و في العرف كالأكل باليد اليمنى ، و بدأ المصافحة من جهة اليمين و خصصت بيت الضيافة بهذا الموقع إكراما له .



صورة رقم III-7 :  
باب منزل بأسفله منفذ للقط ، بقصر عين ماضي  
المصدر : تصوير الطالب ، ( 24 ديسمبر 2013 )

### 7- الفناء:

و هو الصحن أو وسط الدار ، و يسمى محليا بالحوش ، يتميز بالرواق المحيط به ، الذي له دور هام في التنظيم الحراري ، وهو يقي من حرارة الشمس و مياه الأمطار ، ويتكون من أشكال متنوعة من الأعمدة و الأقواس ( صورة رقم : III-8 ) ، والتي تنجز بمواد بناء مختلفة كالطوب أو الآجر و الحجارة ، وفي حالات كثيرة يتوسط فناء المنازل نباتات كالورود أو الأشجار المثمرة كالعنب أو الليمون ، بل قد نجد النخلة بوسط الفناء تترك و تحمي دون المساس بها لِمَا تنمو و تعلقو، و يتم البناء حول جذعها حماية لها ، و نجد و سط الفناء نافورة المياه ، و قد نجد آبارا للماء الشروب بوسط أفنية الكثير من المنازل ، ولا يخفى المدلول الرمزي للماء و الخضرة و هو الاطمئنان و السكينة و الأمان .

### 8- الطاقة :

نجد و بكثرة طاقة صغيرة ، و هي الكوة للتهوية و الإضاءة ، و تكون على شكل مزغل ، حيث تستحدث بالجدار الذي يفصل بين الجيران تسمى "الذواقة" ، و هي معدة لتميرير الأكل بين الجيران ، و قد تتسع لتميرير رضيع من خلالها ، بين الجارتين لإرضاعه و الاعتناء به في حال انشغال الأم أو مرضها، و بذلك فهي تعكس بامتياز ما كان من تكافل بين الجيران ، و تعتبر هذه النافذة وسيلة تواصل بين الجارات و رمزا للتضامن الاجتماعي.

### III-7.3. الجانب الجمالي لبعض المنشآت:

رغم بساطتها تزخر عمارة القصور بمعالجات جمالية ، و هي تتوزع في الكثير من العناصر و المنشآت ، ويغلب أن تكون هذه المعالجات بوسط الأفنية و بالأروقة الداخلية ، سواء على مستوى الجدران و الأقواس أو السقوف و السطوح :

#### 1- الجدران و الأقواس :

يتميز وسط المنزل بالرواق الذي يحيط بالفناء أو ببعض جهاته ، و يتكون الرواق من أعمدة مربعة أو اسطوانية الشكل ، تحمل أقواسا نصف دائرية ، مدببة أو على شكل حذوة فرس ، و تتميز تلك الأعمدة بتيجان مشكلة من الأجر المشوي، أما الأقواس فتعلوها درابزين مصنوعة بالأجر المشوي أو من التمشنت أو حتى من الخشب ، و تأخذ أشكالا هندسية متنوعة ، كما نجد على واجهات الجدران أو على حنيات الأقواس ، أو بين الأقواس تغطيات خزفية بمربعات الزليج .



صورة رقم III-8 : منظر بوسط منزل تقليدي بالأغواط  
المصدر : تصوير الطالب  
(04 مارس 2012)

تكمل الإفريزات أعالي الجدران ، لحمايتها من سيلان مياه الأمطار، وتقادي حدوث الرطوبة به ، كما تجعل هذه الإفريزات لحماية الجدران من أشعة الشمس بما توفره من إسقاط للظل عليها ، و في الوقت نفسه تتجز هذه الإفريزات لتجميل الأجزاء العلوية من الجدران. و نلاحظ تماثل كبير بين بعض العناصر الزخرفية في منشآت البناء وبعض عناصر الزخارف أو "رقمات" التي استعملت في نسيج زرابي منطقة الأغواط (صورة رقم : 9- III) و (صورة رقم: 10- III).



صورة رقم 10-III : معالجة زخرفية أسفل شباك لمنزل بالأغواط ، نلاحظ أشكال تحاكي زخارف بالزربية المصدر : تصوير الطالب ، (06 فيفري 2014)



صورة رقم 9-III : رسم هندسي يشبه منشآت زخرفية المعمارية على نسيج إحدى زرابي الأغواط المصدر : تصوير الطالب (02 جانفي 2015)

## 2- السقوف :

يحتل السقف أهمية خاصة في كثير من المنازل و المرافق ، و يحظى بمعالجة جمالية و زخرفية مميزة ، و قد استعمل القصب و الأغصان الملونة للدفلة (صورة رقم : 11- III) ، و غيرها و عوارض الخشب و النخيل في تركيب السقوف و زخرفتها .



صورة رقم 11-III : سقف مزخرف بزواية سيدي بن عمر بقصر عين ماضي المصدر : تصوير الطالب ، (24 ديسمبر 2013)



**3- السطوح:**

تتميز سطوح القصور بوجود المداخل ، و هي منشآت تشيد لتصريف دخان المدفأة أو موقد المطبخ ، و قد عولجت بطريقة معمارية مميزة (صورة رقم : III-12) ، اشتهرت بها سطوح الأغواط ، حتى أن المهندس المعماري Pouillon استلهمها و استعملها على سطوح فندق "مرحبا" لما قام بتصميمه .



صورة رقم III-12 : مدخنة على سطح منزل بالأغواط  
المصدر : تصوير الطالب، (08 فيفري 2014)

**III- 8. العمارة الدينية :**

حظيت المرافق العمومية مثل المساجد و الزوايا و المدارس القرآنية و الأسواق بمعالجات زخرفية أكثر ثراء من تلك التي وجدت في المنازل ، و تم إبراز تلك الزخارف بطريقة واضحة ، و يبدو ذلك بوجود عناصر إنشائية و جمالية مثل الأقواس و الأعمدة و مختلف الأشربة النباتية و الكتابية ، كما كان الاهتمام بألوان الطلاء و اختيار منها ما يناسب المحيط الصحراوي فكانت الألوان البيضاء و البنية و غيرها، و قد سعى السكان منذ استيطانهم القصور أن يجعلوا من احترام البيئة المحيطة عنصرا أساسيا في عمرانهم ، و من ثمة تم تنمية علاقة وطيدة مع الطبيعة ، فاعتنوا ، إلى جانب التعمير ، بالبساتين و المياه ، فكانت قصورهم تعكس أحسن انسجام بين العمران و الطبيعة.

**III- 9. العمارة الجنائزية :**

تشكل الأضرحة منشآت أساسية في العمارة الجنائزية بالقصور، و يعود تأسيس كثير من تلك القصور لأولياء و صالحين، تم تكريمهم بعد مماتهم بتشييد صروح كالأضرحة و القباب تم دفنهم بها و أصبحت مزارا للكثير، وهذه العمارة الجنائزية لا شك أنها تعبّر عن الرمزية بامتياز.

و قد يختلف نمط عمارة تلك الأضرحة في القصور ، من حيث شكلها أو حجمها ، لكن تشترك بتميز موقعها الهام في المقبرة ، و بصفة عامة تتواجد في وسط المقبرة و في أعلى مكان بها ، و قد نجد بعض أضرحة الأولياء و الصالحين قد بنيت في داخل المساجد أو بالقرب منها .  
و مما تشترك فيه جميع هذه القباب و الأضرحة الطلاء الخارجي باستعمال اللون الأخضر و اللون الأبيض ( صورة رقم : III-13 و صورة رقم : III-14 ) ، و هما اللونان اللذان يرمزان للصفاء و الطهارة .



صورة رقم III-14 : ضريح سيدي بن عريف  
بمقبرة بقصر الحويطة ، المصدر : تصوير الطالب،  
(17 أفريل 2018)



صورة رقم III-13 : ضريح سيدي حكوم بالأغواط  
المصدر : تصوير الطالب،  
(04 مارس 2012)

### III-10. مواد و تقنيات البناء المستعملة في القصور :

#### III-10.1. مواد البناء :

إنّ مواد البناء المستعملة بمختلف منشآت القصور تعكس التكوين الجيولوجي للمنطقة ، كما تبين أثر المناخ في اختيار مواد البناء ، فالعمارة الطينية توجد عادة بالمناطق الجافة الواقعة بالصحراء بينما البناء بالحجارة تستعمل أكثر في المنطقة التي تتميز بالرطوبة ، كما هو الحال بالجهة الشمالية ، فقد استعملت مواد البناء الطبيعية في تشييد جميع المنشآت المعمارية ، كما وظّفت تقنيات بسيطة في الإنجاز ، و مع ذلك قاومت هذه المواد المؤثرات المناخية لعدّة قرون ، و تعتبر الحجارة و الطوب و جذوع النخيل و أعمدة الصفصاف و العرعار همّ المواد التي شيدت بها القصور في المنطقة ، لأنها متوفرة بمحيط الانسان في الطبيعة و الحصول عليها لا يكلف الكثير ، كما لا يستدعي استعمالها مهارات خاصة .  
و كأغلب القصور الصحراوية ، فإن قصور منطقة الأغواط قد شيدت بناءاتها بمادة الطوب المجفف على الشمس، كما استعملت الحجارة في إنجاز أساسات الجدران و كثير من الأسوار الدفاعية للقصور ، أما الآجر المشوي فنجدّه في عناصر بعض المنشآت كالجدران و الأعمدة و السلالم والقباب ، أما السقوف فقد استعملت فيها عوارض من جذوع الأشجار و النخيل و الصفصاف و العرعار ، يعلوها

حصير من الجريد أو القصب أو أغصان الأشجار و الذبات كالر مث ، عليها طبقة من الطين سميكة تحميها طبقة من ملاط الجير .

### 1- الحجارة :

تعتبر الحجارة من أهم المواد التي استعملها الإنسان في تشييد منشآته المدنية و العسكرية الأولى ، بل حتى المنشآت الجنائزية مثل القبور و الأضرحة ، و الواقع أن منطقة الأغواط تتميز بتكوينها الجيولوجي ، خاصة بالأطلس الصحراوي ، و الذي يتميز بمرتفعات قد يصل علو بعضها إلى أكثر 1000 متر ، حيث يتميز تركيب صخورها بتنوع كبير ، وقد شيدت كثير من قصور المنطقة على قمم تلك المرتفعات ، و هذا لعدة أسباب أهمها الجانب الأمني (صورة رقم : III-15) ، و بهذا يمكن الحصول على الحجارة بسهولة سواء بقلعها من تلك المرتفعات أو بالبحث عنها بالقرب من أصول الجبال حيث توجد تحت طبقة من التربة ، تسمى بالتيف ، غالبا ما يكون لونها أبيض تتشكل من نسبة كبيرة من الحصى ، و تصنف الحجارة حسب صلابتها ، فنجد الحجارة الهشة و الحجارة الصلبة .



صورة رقم III-15 :  
جدار من الحجارة ، أجزاء منه مركبة على شكل سنبلية ، قصر عين ماضي  
المصدر : تصوير الطالب ، (24 ديسمبر 2013)

### 2- الطوب :

اللبن هو الطوب المجفف على الشمس ، جمع لبنة و يعرف في الأغواط باسم : القالب ، و هي المادة التي شيدت بها أغلب سكنات الأغواط القديمة ، و كثير من قصور المنطقة ، و لمادة الطوب مميزات تقنية جيدة ، سواء فيما يخص العزل الحراري أو العزل الصوتي أو مقاومة الضغط والتحمل ، و يمكن أن تبقى الجدار في حالة حفظ جيدة لمدة أطول إذا كانت عليه تغطيات تحميه من عوامل التلف الطبيعية مثل الأمطار و الرياح و الثلوج .

ويعتبر الطوب من المواد النادرة القابلة لإعادة الاستعمال ، فبعد تهديم أو انهيار جدار مشيد بالطوب يمكن استرجاع ما يعادل 70 % من كمية اللبنة الأصلية المشيد بها ، حيث يمكن إعادة استعمالها مرات عديدة دون فقدانها لخصائصها الأولى .

كان يتمّ تحضير لبنات الطوب في البساتين و الغابات المحيطة بالقصور ، و الت تتميز بالتربة المتناسكة ، حيث يحفر حوض بعمق ذراع أو يزيد قليل ، في مساحة تتناسب و كمية اللبنة المراد إعدادها ، و يضاف لتربة الحوض ، و هذا حسب لزاجة التربة أي تماسكها في اليد ، نسبة من الرمال تصل إلى 80 % ، ثم تخلط جيد بالماء و يضاف إليها كمية من التبن أو فضلات الأنعام ، و يمزج الخليط جيدا بالماء ، و يترك هذا المعجون الخليط حتى يتخمر و تكون له رائحة ، و قد يدوم ذلك لمدة تصل إلى الأربعة أيام ، بعد هذا يصب الماء على الخرمة و تدلك بالرجلين الحافيتين جيدا ، و هكذا تصبح عجينة قابلة للتشكيل أي إعداد اللبنة ، و تتم العملية بواسطة إطار خشبي ، يسمى محليا الفردة .

تنجز اللبنة على أرضية مهدة و مغطاة بطبقة من الرمل الدقيق المعروف باسم السافي ، و ذلك حتى لا تلتصق اللبنة بالأرض ، و تختار الأرضية بحيث تكون معرضة للشمس طوال النهار ، و حين يجف الوجه المعرض للشمس ، تقلب اللبنة على جانبها ثم الوجه الآخر ، و هكذا حتى تقلب على الجوانب الأربعة ، حتى تجفّ كاملة و بعد جفاف اللبنة تجمع و تكدس فوق بعضها البعض لاستعمالها ، و كان البنّاؤون يختارون فصل الربيع و الصيف ، لعملية إعداد اللبنة تفاديا لسقوط الأمطار .

تقنية البناء باللبن أو الطوب ، معروفة منذ القديم ، فقد كانت معروفة بالمشرق ثم أخذها عنهم الأغرقي ، و قد عرفت في المغرب الإسلامي منذ مطلع القرن الرابع هجري<sup>1</sup> . وهناك دراسات كثيرة تثبت مميزات مادة الطوب الحرارية في الجدران الخارجية ، خاصة في المناطق الجافة<sup>2</sup> .

### 3- الأجر المشوي:

عُرِفَ الأجر المشوي منذ القدم في الحضارات الغابرة ، و استعمل في بناء الأبراج و القصور و القباب و القناطر ، و يمتاز الأجر المشوي بصلابته ، و بخصائصه الجمالية لكن يعتبر مادة باهظة نسبيا فيما يخص تكلفة إنتاجها أو اليد العاملة ماهرة التي تحسن البناء به ، لهذا اقتصر استعمال الأجر المشوي في منازل منطقة الأغواط على منشآت مميزة مثل المدخنة و جدران الحمام و سقفه أو في تبييط الأرضيات ، و إنجاز السلالم و تأطير الأبواب الخارجية و إنجاز العقود ، و بناء حنيات الأقواس و الإفريزات المزخرفة.

لتحضير الأجر المشوي يتم جلب مادة الطين من ضفاف الأودية ، خاصة من وادي أمزي و وادي مساعد ، و هذا حين ينحصر ماء الوادي نحو الوسط أو يجف ، و تمتاز هذه الطينة بتماسكها الجيد و بعد تعرضها للشمس تبدو و كأنها قطع خزف منكسرة ، و يتراوح سمكها من بضع مليمترات إلى حوالي 8 سنتيمتر ، حيث يتم تجميع تلك القطع الفخارية و تنقل للفرن ، الذي يكون عادة غير بعيد من الوادي ، و

1 حملاوي علي ، نماذج من قصور منطقة الأغواط ، دراسة تاريخية و أثرية ، المصدر السابق ، ص 288 .

2 BELHADJ Belkacem, TAKHI Belkacem & Madani Bederina. **Revalorisation du patrimoine architectural des ksour de la région de Laghouat - Cas des murs extérieurs**, Conférence Internationale sur les Matériaux, le Patrimoine et l'Environnement en Zones Arides "CIMaPEZA'19", les 17 et 18 février 2019.

تتم عملية النقل عادة على ظهور الدواب ، ثم يتم عجن هذا الفخار و بعدها تصنع الوحدات حيث تصنع بواسطة الإطار الخشبي : الفردة ، و أما مقاسات الأجر المستعملة بكثرة في منطقة الأغواط هي:

الطول : 22,00 سم.

العرض : 11,00 سم.

السك : 5,00 سم.

وتترك لتجف قليلا ثم تدخل للفرن ، و عادة ما يتم في نفس الوقت حرق الجير و وحدات الأجر ، و تستخرج ليتم فرزها ، لأن بعضها يتشوه أو ينكسر أو يذوب ، لفرط درجة الحرارة ، و بعد هذا يجمع و يصبح الأجر جاهزا للاستعمال .

#### 4- الجير :

يستعمل الجير مع الرمل كملاط لتغطية الجدران مهما كانت المواد بنائها ، أو كملاط رابط في بناء الحجارة الصلبة أو الهشة ، و يستعمل كملاط لربط جدار الأجر المشوي ، كما يستعمل وحده كطلاء لتبييض الجدران و السطوح .

يتم تحضير الجير في الأفران بحرق حجارة الكلس، التي تجلب من الجبال الحجرية المعروفة بالمنطقة ، و تشوى هذه الحجارة تحت درجة حرارية تصل إلى 1000 درجة مئوية ، و تتم عملية الإيقاد و التحليل في الفرن الذي يكون بصفة عامة بمستويين : مستوى سفلي حيث يتم الإيقاد: خشب أو وقيد وهي فضلات الجمال ، و مستوى علوي يتم غلقه بحجارة الكلس بمستوى يرتفع حوالي 30 سم عن سطح الأرض أو بناء محيط دائري : مدخنة لتفادي الدخان ، و توضع الحجارة الكبيرة أولا ثم توضع عليها الحجارة : حصى و حصيات .

تدوم عملية الوقود على الجير مدة أسبوع ، و بعدها تخمد النيران و يستخرج الجير على شكل حجارة بيضاء جاهزة للاستعمال أي الإطفاء .

ولاستعمال الجير ينبغي إطفائه<sup>1</sup> ، و ذلك بأن تلقى كمية من حجارة الجير في الماء فيفور الجير أي يبدأ في تكوين فقاعات هوائية مع إصداره للحرارة ، و حين خمود الفوران يخلط المزيج جيدا ، فإذا كان الجير للطلاء يضاف إليه كمية من الملح مما يساعد في تثبيت الطلاء على الجدران ، و أما إذا كان إعداد الجير للملاط ، للصقل أو البناء ، فتحضر كومة من الرمال و يحفر وسطها حيث يصب حليب الجير ، و هو الجير المطفأ ، و تمزج جيدا و يترك الخليط بضعة أيام، ليتم استعماله حينئذ .

1 جورجيو توراكا ، تكنولوجيا المواد ، وصيانة المباني الاثرية ، ترجمة د. أحمد إبراهيم عطية ، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة 2003، ص147 .

من مميزات الجير أنه ملاط جيّد لربط الحجارة ، حيث يتصلب و يتحول مع مرور الزمن إلى حجارة ، أي يستعيد خاصيته الحجرية.

#### 5- التبيشيمت :

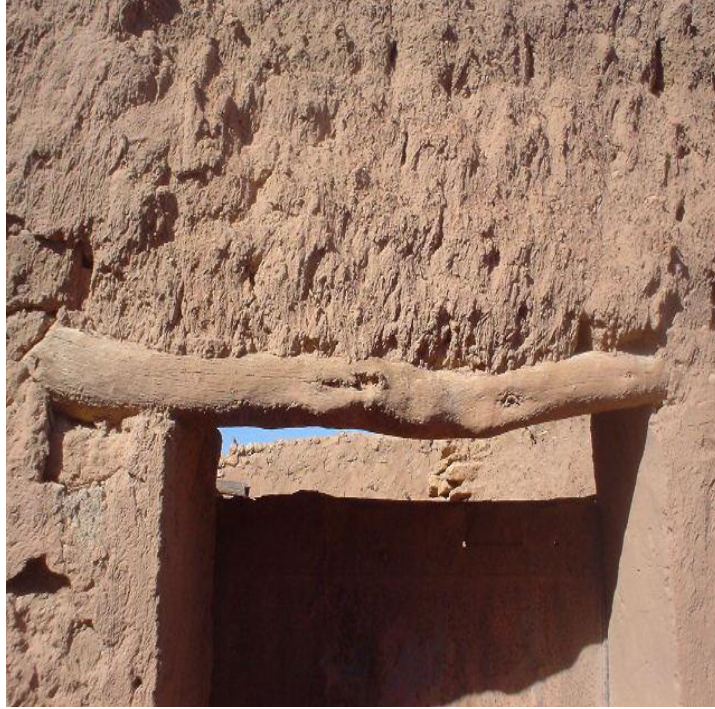
تتميز هذه المادة بسرعة جفافها و مقاومتها للرطوبة ، عكس الجبس الذي يتأثر بالرطوبة و لا يستعمل خارج المبنى، ولإعداد التبيشيمت يتم جلب حجارة كلسية من مقالع معروفة بالمنطقة كجبل الجباس بالأغواط أو من ضواحي قصور العسافية و الحويطة و تاويالة و غيرها ، و تحرق في فرن لمدة يوم ، ثم تسحق و تغربل ، ويستعمل المسحوق بمزجه مع الماء ، في الصقل وإنجاز المنشآت الزخرفية .

#### 6- الخشب :

امتازت قصور منطقة الأغواط بوجود بساتين الأشجار أو واحات النخيل ، و ببعض النباتات و الأشجار التي تنبت في الطبيعة ، سواء في الجبال كالعرعار أو في الرمال كالحلفاء ، أو بمقربة من الأودية كالدفة ، و قد أستغلت هذه المادة العضوية كمادة أولية في البناء ، حيث أستعمل الخشب في التسقيف و السلالم و السواكف (صورة رقم : III-16) ، و الأبواب بل حتى في المآزيب لصرف مياه الأمطار من الأسطح ، و كان يتم إعداد الخشب و تهذيبه أو تركه على طبيعته حسب الغرض من استعماله ، و فيما يلي جدول ببعض أنواع الخشب و النباتات و استعمالاتها :

جدول رقم [4- III] استعمالات بعض أنواع الخشب و النباتات في البناء بقصور منطقة الأغواط  
المصدر: إنجاز الطالب

الرقم	الخشب أو النبات	الاستعمالات
1.	النخل	تسقيف، سلالم ، سواكف ، أبواب ، نوافذ .
2.	العرعار	تسقيف، سلالم ، سواكف ، أبواب ، أقفال ، موازيب
3.	الصفصاف	تسقيف، سلالم ، سواكف ، أبواب ، نوافذ .
4.	القصب	تسقيف ، تستعمل كحصائر فوق عوارض الخشب
5.	الحلفاء	تسقيف تستعمل في سد الفراغ فوق حصائر القصب و الجريد .
6.	الرتم	تسقيف ، تستعمل كحصائر فوق عوارض الخشب
7.	الرمان	تسقيف، سلالم ، سواكف ، عقود أقواس.
8.	الدفة	تسقيف تستعمل كحصائر مزخرفة ، فوق عوارض الخشب.



صورة رقم III-16 :  
عقد لباب من جذوع الشجر ، بقصر الحويطة  
المصدر : تصوير الطالب ، (17 أبريل 2018)

### III-2.10. تقنيات البناء :

يتداول البناؤون القدماء بالمنطقة حكمة شعبية مشهورة القائلة في شأن متانة الحائط : " عمقُ ساسو ، و متنُّ راسو ، يقني ناسو " ، وهذا يلخص قواعد البناء بالطوب والتي تتمثل في تعميق أساس البناء ، و تشييده بالحجارة ، و حماية أعلى الجدار بحائطة من الحجارة ، تسمى اللايدون ، لتفادي مياه الأمطار التي قد تنفذ إلى عمق الجدار و بالتالي تسبب التصدعات و الذوبان و التآكل الذي يؤدي إلى انهيار الحائط.

و فيما يلي خلاصة التقنيات التي كانت تستعمل في إنجاز البناء التقليدي بالمواد المحلية ، و هذا على مستوى منشآت الأساس و الحائط و السلالم و السقف و تغطيات الجدران .

#### 1- الأساس :

إذا كانت الأرضية غير صخرية ، يحفر أساس البناء بعمق ذراعين ، حوالي المتر الواحد، و يعرض ذراع واحد ، ثم يبني بالحجارة (صورة رقم : III-17) ، و ملاط الجير أو الطين ، و علو الأساس فوق مستوى الأرض بحوالي ذراع و نصف الذراع ، و يبني فوقه الجدار الذي قد ينجز بالحجارة أو بالطوب حسب توفر مادة البناء.



صورة رقم III-17 :  
 جدار من الطوب على قواعد من الحجارة بقصر تاجموت  
 المصدر : تصوير الطالب ، (05 أكتوبر 2017)

## 2- الجدران:

يبني حائط الطوب فوق قواعد من الحجارة ، و يتراوح عرضه من طول لبنة واحدة ، إلى طول لبنتين اثنتين ، و أغلب الجدران سمكها لبنة و نصف لبنة ، أي حوالي 40 سم ، و تكون الجدران العالية سميكة في الأساس بينما ينقص سمكها كلما صعدنا ، غالبية الجدران المشيدة بالطوب يربطها ملاط الطين (صورة رقم : III- 18 ) ، و قد أنجزت بعض جدران منشآت القصور بالحجارة و ملاط الجير خاصة في الأماكن ذات الاستعمال المائي أو المعرضة لبخار المياه مثل الحمام و المطبخ .





صورة رقم 18-III : جدار من الطوب بقصر عين ماضي ، المصدر: تصوير الطالب، ( 10 أمارس 2017)

في أعلى الجدار، حيث توضع العوارض الخشبية الحاملة للأسقف، يبنى أساس من الحجارة يربط بملاط الجير، لتشكيل حزام يمكنه تحمّل ثقل الأسقف، و فوقه يتم وضع العوارض الخشبية الحاملة للأسقف، ثم تبنى حائطة السطح: اللايون، بطول ذراع أو ذراعين لحماية الحائط من سيلان مياه الأمطار على الجدران و تفادي تلفها .

### 3- الملاط:

يحضر ملاط الطين من مزيج من التربة الجيدة، أي المتماسكة، و الرمل الدقيق وكمية من الماء، وفي بعض الحالات يضاف لهذا المزيج التبن و يستعمل لتغطية الجدران و هذا على مرحلتين طبقة ثم تكسى بطبقة ثانية باستعمال اليد المجردة أو بالاستعانة بألة صقل .

تغطية الجدران أو الصقل عملية تتمثل في إنجاز طبقة من ملاط الطين أو الجير على الجدران بهدف حمايته خارجيا من عوامل الطبيعة كالرياح و الأمطار و البرد و لتفادي لجوء الطيور و الحشرات و الزواحف إليها لاتخاذها جحورا و أعشاشا، و داخليا لمنع الحشرات و الزواحف التي تتخذ ما بين اللبانات مخابئ لها لتشكيل خطرا على السكان

ظلت جدران مساكن الأغواط القديمة تصقل بملاط الطين إلى بداية القرن العشرين، حتى سميت الأغواط بالمدينة الرمادية، لأن التربة أو الطين الذي كان يستعمل في تغطية جدرانها الخارجية كان يميل إلى اللون الرمادي، أما الجدران الداخلية، بوسط المبنى فأغلبها كان يغطى بملاط الجير .

عولجت جدران الواجهة بصقل من ملاط الجير و تم رشها بواسطة عنق النخلة، أي العرجون أو ما يعرف محليا بـ: " الزواي"، فيزيد هذا الرش في حماية و متانة الحائط و يضفي على الواجهة لمسة جمالية، و هي تساعد على استحداث الظل على الجدران، غير أن تلك الحبيبات الناتئة قد تتسبب في تجمع قطرات ماء الأمطار على الجدران مما يكون رطوبة قد تنتقل نحو الداخل و تسبب تلفا للتغطيات و للجدران .

**4- السقف :**

تشكل جذوع النخيل و أغصان الأشجار و القصب أو الجريد و سعفه المواد الأساسية التي شيدت بها السقوف القديمة بقصور منطقة الأغواط ( شكل رقم : 8-III ) ، أما التركيب العام لهذه السقوف فجدده ، من الأسفل إلى الأعلى ، على النحو التالي :

أ. وضع العوارض الخشبية ، مثل جذوع النخيل أو أغصان الأشجار كالصفصاف و العرعار و اللوز على الجدارين الحاملين ، اللذين لا يتباعدان أكثر من 3 أمتار ، ويكون ما بين العارضتين حوالي 40 سم .

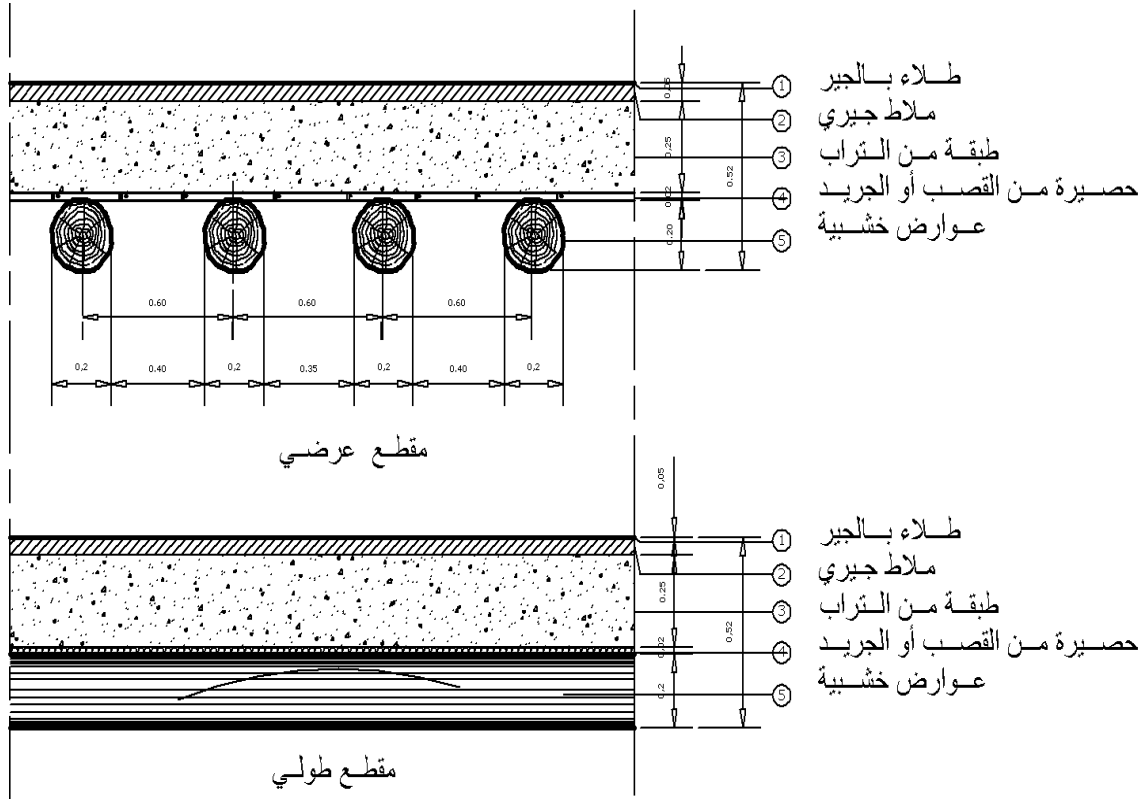
ب. فوق العوارض الخشبية و في اتجاه متقاطع معها يوضع القصب إلى بعضه البعض ، حيث يذسج ليكون حصيرة محكمة ، وفي البناءات القديمة جدا يوضع بدل القصب الجريد المنزوع السعف ثم يوضع فوقه السعف و الليف أو الحلفاء بل و قد وجدنا بدل القصب و الجريد الكرفان موضوع بشكل متعكس و رائع.

ت. فوق السعف أو الحلفاء ، توضع طبقة سميكة من التراب الممزوج بالماء ، لنتحصل على الطين ، هذه الطبقة قد يصل سمكها إلى 40 سم .

ث. بعد جفاف طبقة الطين يبسط السطح بملاط سميكة من الجير ، ثم يطلّى السطح بالجير ، و في بعض الأحيان تبلط أرضية السطح بالأجر المشوي ، ذي الشكل المربع أو المستطيل ، ليشكل ذلك عازلا محكما ضد مياه الامطار .



صورة رقم III-19:  
مكونات السقف بأحد منازل قصرعين ماضي  
المصدر : تصوير الطالب ، ( 10 أمارس 2017 )



شكل رقم 8-III : تفاصيل سقف تقليدي بمنطقة الأغواط  
المصدر : إنجاز الطالب

### 5- السّلام :

السّلام هي منشآت تشكل جزءا من هيكل البناء ، و تنجز في المبنى لتسمح بالانتقال من فضاء إلى فضاء أعلى منه أو إلى فضاء أسفل منه ، و يعرف محليا بـ "الدر وج" ، يمكن تمييز نوعين من السّلام بالقصور الصحراوية بمنطقة الأغواط :

#### أ- سّلام محمولة على كتل حجرية :

هذه السّلام تنجز جميعها على شكل كتلة من الحجارة أو الطوب ، و يعتبر هذا النوع أقدم السّلام بالقصور (صورة رقم : III-20).

#### ب- سّلام محمولة على عوارض الخشبية :

تنجز هذه السّلام على عوارض خشبية تضم إلى بعضها البعض ثم تنجز عليها مراقي من الحجارة المصفحة أو الأجر الموقود (صورة رقم : III-21).

كما توجد بالقصور سّلام تعتبر حديثة بالنسبة للنمطين السابقين ، و هي تنجز على قنطرة من الأجر المشوي و ملاط الجبس ، و تبني عليها مراقي من الأجر المشوي أو الحجارة المصفحة .



صورة رقم III-21:  
سلالم محمولة على عوارض خشبية داخل أحد المساكن  
بقصر عين ماضي . المصدر : تصوير الطالب ،  
(05 مارس 2010)



صورة رقم III-20:  
سلالم منجزة بحجارة ، موجودة باحد دروب  
قصر عين ماضي ، المصدر : تصوير الطالب ،  
(05 مارس 2010)

### III-11. المقومات السياحية و التراث غير المادي لمنطقة الأغواط :

تتوفر قصور منطقة الأغواط على مقومات سياحية معتبرة ، تشمل المناظر الطبيعية المتميزة و المعالم التاريخية و المواقع الأثرية ، هذه المقومات تؤهل قصور المنطقة لتكون مراكز جذب للسواح و الزائرين و الباحثين ، و من ثمة يمكن استغلال هذه المقومات في الجانب التنموي الاقتصادي لتنمية المجتمع المحلي بصفة خاصة .

إضافة إلى هذا الموروث العمراني و المعماري و الطبيعي و الأثري ، تتميز منطقة الأغواط بموروث تراثي غير مادي ، و الذي ساهم في انتاجه المجتمع الذي أسس و استوطن هذه القصور و هذا طيلة قرون عديدة ، هذا التراث يعكس العادات و التقاليد و مختلف المهارات ، التي توارثتها الأجيال عن بعضها البعض ، كالاحتفاء بالمناسبات المحلية و الأعياد الموسمية و حضور الوعدة الدينية ، التي لا يزال يحتفى بها حتى الآن ، و تنظيم الأسواق الأسبوعية التقليدية و ألعاب الفروسية ، كما ما يعكس هذا التراث ، غير المادي ، ما كان سائدا كنمط معيشي بالقصور ، خاصة فيما يتعلق بالمهارات و الحرف و الصناعات التقليدية كاللباس و المفروشات و الأكلات الشعبية ، و هو التراث الذي طاله النسيان بالتخلي عنه سواء بسبب تغير النشاط اليومي للسكان و عدم الممارسة اليومية له ، أو لعدم اهتمام النشأ الجديد به لجهل قيمته و اعتباره تحفة من الماضي ينبغي وضعها في المتاحف ، فلهذا وجب الاهتمام بهذا التراث و

التحسيس بقيمته و توظيفه في عملية إعادة الاعتبار لهذه القصور، و قد تم إحصاء البعض من هذا التراث و بعض المقومات السياحية التي تزخر بها المنطقة ( جدول رقم [III-5] ).

جدول رقم [III-5] : المقومات السياحية و التراثية بقصور منطقة الأغواط المصدر: إنجاز الطالب						
القصر	مناظر طبيعية	معالم تاريخية	رسومات صخرية	صناعات تقليدية	مناسبات و أعياد	
1.	الأغواط	الواحات وادي أمزي الجبال	وسط المدينة القديم	الزربية الرسم على الرمل	الربيع الاغواطي	
2.	عين ماضي	البيساتين السواقي الجبال	الزاوية التجانية سور القصر قصر كوردان	الزربية معصرة الزيتون	المولد النبوي الزاوية التجانية	
3.	تاجموت	وادي امزي الساتين السواقي	المسجد العتيق النسيج القديم السد الجوفي	الزربية	وعدة سيدي اعطاء الله فروسية	
4.	تاجرونة	الواحات الوادي	المسجد العتيق السور	الزربية	وعدة فروسية	
5.	العسافية	الواحات الوادي	النسيج العمراني الفقارات	الزربية	/	
6.	قصر الحيران	الوادي	النسيج العمراني القديم	/	/	
7.	تاويالة	البيساتين الوادي الجبال	القصر القديم السور	الزربية مطاحن حجرية	/	
8.	الحويطة	الواحات الوادي الجبال	قصر زعير القديم معالم جنائزية	أفران الجير مطاحن حجرية الزربية	عيد الجديان	

## الخلاصة

تشكل القصور الصحراوية تجمعات سكانية قد تكون ذات أصول عرقية و قبلية ، و قد شيدت وفق الخصوصيات المناخية للمنطقة على مواقع مرتفعة بحثا للأمن ، و تتواجد من قرب مصادر مائية و أراض خصبة و قريبة من مراعي ، كما أعتد في تخطيطها قيم سلوكية مستمدة من أحكام شرعية و عرفية.

تميزت هذه القصور منذ نشأتها بتحويلات مستمرة و بذل سكاّنها جهودا معتبرة في حمايتها و ترميم و صيانة مختلف منشآتها و من ثمة اعتبرت مخزون تراثي ثمين في العمارة و العمران. إنّ الوضعية التقنية الحالية لأكثر هذه القصور سيئة جدا بسبب هجران سكاّنها إلى التوسعات العمرانية الحديثة و المدن الكبيرة ، و يعود تدهور حالتها التقنية إلى الإهمال و عدم الصيانة الدورية التي كان يقوم بها السكان قبل هجرها حيث استعملت لأغراض غير سكنية كمخازن و إسطبلات ، كما أن بعض القصور الواقعة قريبا من التوسعات العمرانية شهدت تدخلات عمرانية غيرت و طمست طابعها المعماري الأصيل .

و لقد شيدت هذه القصور بمواد بناء محلية ، تم انتاجها في عين المكان كالطوب و الجير و باستعمال مواد طبيعية موجودة في البيئة المحيطة بالقصور ، كالبسّاتين و الواحات و المرتفعات الصخرية ، و أكثرها استعمالا التراب و الحجارة و الخشب ، و قد بقيت هذه العمارة كشاهد على مهارات و ثقافة مجتمع عرف كيف يتعايش في بيئة صعبة و في ظروف مناخية قاسية طيلة عدّة قرون.

و نلاحظ أنّ مع بساطة عمارة هذه القصور فهي تتميز بمنشآت و عناصر معمارية و زخرفية ذات قيمة عالية و أنّها تختزن تراثا غير مادي تكتنفه مدلولات رمزية كثيرة ، مما يعكس البعد الثقافي و الحضاري للسكاّن الذين أسسوها.

لهذا كلّه ينبغي السعي الحثيث و المستعجل لحماية ما تبقى من هذه القصور من الاندثار و التلاشي و بالتالي إنقاذ رصيد ضخم من التراث الثقافي المادي و غير المادي الذي يمكن توظيفه في تنمية المجتمع المحلي بالمنطقة.

## الفصل الرابع :

دراسة و تشخيص الوضعية الحالية  
لقصر تاويالة

## الفصل الرابع

### دراسة و تشخيص الوضعية الحالية لقصر تاويالة

#### مقدمة

إنّ التجمّعات السكنية كالقرى و القصور الصحراوية و غيرها ، و التي اعتبرت الموانئ الدولية و الوطنية ذات قيمة تراثية ، أصبحت الآن إرثا و تراثا ثمينا ، بعدما ساهمت أجيال كثيرة في حمايتها و تطويرها ثم توريثها لنا من دون تعب منا ، فمن واجبا دراستها و تحليل جميع مكوناتها لاستكشاف بعض المبادئ التي انتهجها السكان القدماء ، ليس في إنشائها فقط ، بل في حمايتها و صيانتها ، مع ما لاقوا في ذلك من عوائق و مشقات ، و تعتبر القصور الصحراوية من أهم تلك التجمّعات ، حيث تم تأسيسها في وسط طبيعي صعب ، بناء على تجارب و مهارات اكتسبت مع الوقت ، إنّ حماية هذه القصور و إعادة الاعتبار لها تستدعي إحصاء مكوناتها و دراسة تاريخية و صفية و معمارية لها و تشخيص الأضرار التي لحقت بها ، و اقتراح ما من شأنه أن يبقى على سلامتها و تمريرها للأجيال اللاحقة ، و هذا ما سنتطرق اليه بالنسبة لقصر تاويالة ، الذي يعتبر من أهم قصور منطقة الأغواط.

#### VI - معطيات عامة عن تاويالة :

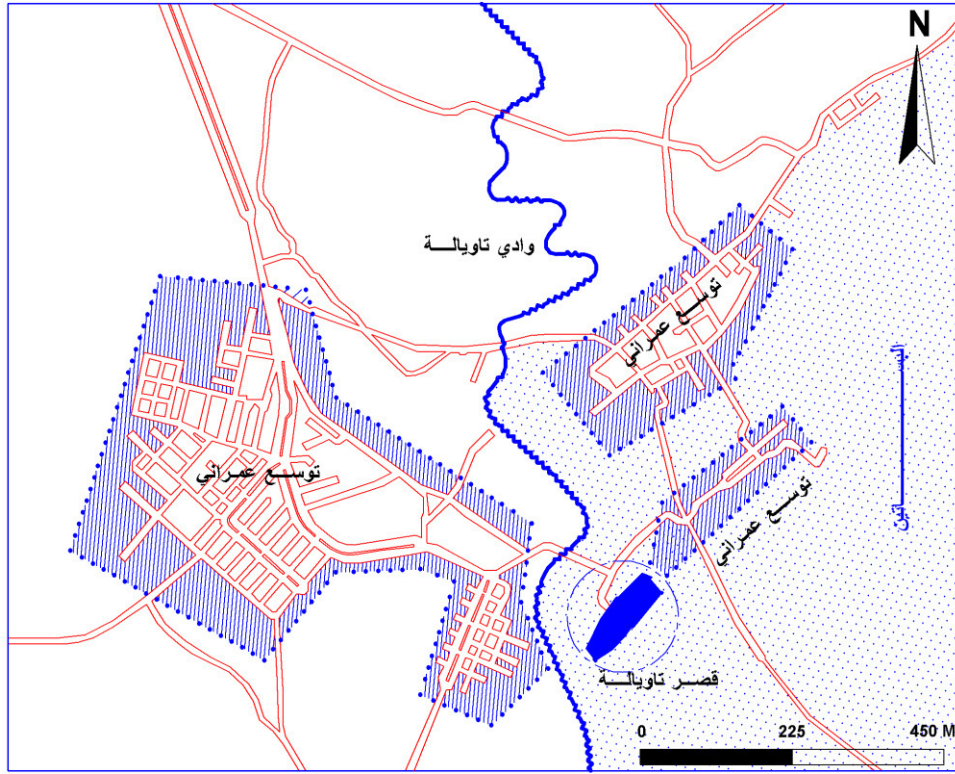
##### 1- الموقع و الحدود :

تقع بلدية تاويالة بشمال غرب مدينة الأغواط على بعد 152 كلم ، و تتكون البلدية من قصر تاويالة القديم و القرية الاشتراكية التي أنشأت بالقرب منه و من مختلف التوسعات العمرانية المستحدثة ( شكل رقم: 1- VI ) ، أما موقعها الفلكي فينحصر ما بين شمال خط الطول  $33^{\circ}50'$  و شرق خط العرض  $1^{\circ}50'$  .

و حدودها فهي كالتالي :

- الشمال : بلدية سبقاق.
- الجنوب : بلدية تاجرونة .
- الشرق : بلدية الغيشة .
- الغرب : ولاية البيض .





شكل رقم VI-1:  
قصر تاويالة ومختلف التوسعات العمرانية  
المصدر : إنجاز الطالب

تقدر المساحة الإجمالية لبلدية تاويالة بـ: 149,90 كلم<sup>2</sup> أي 14.990 هكتار .

## 2- عدد السكان و الكثافة :

يبلغ عدد سگان بلدية تاويالة 2.059 نسمة و هذا حسب إحصاء ماي 1997م و بهذا تقدر كثافتها السكانية بـ 7,28 ساكن في الهكتار الواحد.

## 3- أهمية الموقع والتبعية الإدارية :

كان قصر تاويالة يعتبر نقطة عبور هامة بالمسلك القديم الذي كان يربط منطقة التلّ بالصحراء ، و الذي كان يسلكه البدو طيلة أيام السنة ، و خاصة في ترحالهم الأبدي في فصلي الصيف و الشتاء بحثا على الكلأ .

و بعد الاحتلال الفرنسي حافظت تاويالة على أهميتها الاستراتيجية ، إذ كانت تقع في الطريق الذي كان يربط مدينة تيارت بمدينة البيض ، ولم تفقد تاويالة موقعها الاستراتيجي إلا بعد نشوء مدينة أفلو بعد الاستعمار الفرنسي ، حيث أصبحت تنافسها في أهميتها الاستراتيجية .

وتتميز تاويالة بتواجدها بسفح جبل العمور ، في موقع منخفض بالنسبة لمحيطها المتكون من سلاسل جبلية لتشكل بذلك حصنا طبيعيا منيعا لها .

كان قصر تاويالة في سنة 1903م ملحقا بمدينة آفلو ، التي كانت تابعة إداريا لمقاطعة وهران<sup>1</sup> وهذا إبان الاحتلال الفرنسي، و قد صُنفت تاويالة كبلدية من سنة 1956م إلى غاية 1963م ، ثم أُعيد تصنيفها بلدية و ذلك بداية من سنة 1984م بعد التقسيم الإداري الجديد ، تُعتبر تاويالة حاليا إحدى بلديات دائرة بريدة ، التي تبعد عنها بـ 12 كلم ، وهي إحدى دوائر ولاية الأغواط .

## VI-2. التعريف بقصر تاويالة

### 1- الحدود و المساحة :

عدا الجهة الشرقية ، فإنّ قصر تاويالة تحده من جهاته الثلاث البساتين التي كانت المورد الأساسي للسكان (صورة رقم: 1- VI) ، و يتميز قصر تاويالة بشكله المستطيل و يتربع على مساحة تقدر بـ 1,850 هكتار.



صورة رقم 1-VI:  
منظر جوي عام لقصر تاويالة و جزء من بساتينها يعود لسنة 1969  
المصدر : جمعية تاويالة

### 2- أصل التسمية :

كثير من المناطق والمدن و القرى و القصور، بل حتّى الأحياء السكنية ، يعتري أصل تسمياتها ألبس و نوع من الخرافات فتمتاز الحقيقة بالأسطورة ، مما يتطلب أبحاثا و تحقيقات و إجراء

*Dictionnaire des communes de l'Algérie, Les villes, villages, oasis, Edition Pierre FONTANA, 1  
Alger 1903, p187.*

مقارنات للتمييز بين الواقع و الخرافة ، و هكذا هو الحال بالنسبة لأصل تسمية "تاويالة" ، فقد وردت عدة تأويلات لأصل التسمية ، فقد تكون كلمة **تاويالة** ذات أصل بربري ، يراد بها نعت الموقع و وصفه ، كما هو مرجح في أصل أغلب تسميات القصور المتواجدة بالمنطقة مثل **تاجموت** و **تاجرونة** و **تلغمت** و غيرها بينما يرى البعض أن كلمة **تاويالة** تصحيف لكلمة **تاويرت**، ذات الأصل البربري كذلك ، و هي تسمية قديمة للقصر .

و الواقع أن أصل التسمية لم يثبت فيه حتى الآن ما يبرره نهائيا ، و إنما تبقى هذه المقولات و التأويلات مجرد احتمالات تفتقد للأدلة و تتطلب البحث .

### 3- تاريخ التأسيس:

يتفق السكان القدماء لقصر تاويالة ، و الباحثون في تاريخ المنطقة أن تأسيس القصر ، حسب طراز بنائه المتميز ، يعود إلى القرن السابع عشر ميلادي<sup>1</sup> ، و يقول السكان أن مؤسسه الأول هو أحد أحفاد أولاد سيدي الشيخ المدعو عبد القادر بوسماحة<sup>2</sup> . و يروى السكان أن القصر الأول كان يوجد غرب القصر الحالي ، بمكان يدعى **التومييات** و قيل أن القصر القديم كان يدعى **ساهية** و هجره سكانه ، لأسباب لا نعرفها ، للمكان المعروف بالـ **تومييات** ثم تحولوا مرة أخرى و استقروا **تاويالة** الحالية ، و قيل أن التحول إلى الموقع الثاني كان بسبب مرض قد انتشر بالبلدة ، حيث فشلت المجاعة و كثرت بها الوفيات ، فاختر الشيخ موقع البلدة الجديدة و أسس تاويالة ، و أول ما بدأ حين أقام بها ، أن أحلى مكانها من جميع الحيوانات و الحشرات الضارة و ألقاها بعيدا ، ثم قام بحفر بئر، و ذلك في أرض صخرية صعبة ، هذا البئر الذي لا يزال معروفا حتى اليوم ، و أطلق على البلدة الجديدة اسم **طيبة** تيمنًا بطيب مائها ، و دعا بالخير لمن أراد بها خيرا ، و بغيره لمن أراد بها شرا ، و اشتهر هذا الدعاء بين السكان ، فلا يزالون يرددونه حتى الآن " سائلي فيك و عائلي فيك و اللّي يتحسس على البلى يتحكك عليك لا اللّي ليا و لا اللّي حطيك " ، و قد بنى بالقرب منها مسجدا لم يبقى له الآن أثر .

ومن الأساطير الشائعة بالمنطقة أن تاويالة كانت مخبئا لملكة تدعى **كرسيفا** التي بسطت حكمها على جبل العمور، المعروف قديما بجبل راشد ، و أنها كانت تمتلك كنوزا كبيرة لا تزال مدفونة في أعماق الكهوف بتلك الجبال .

Jean Despois, **Le Djebel Amour, Algérie**, presses universitaires de France, Paris 1957, p91. 1  
2 حملاوي علي ، نماذج من قصور منطقة الأغواط ، دراسة تاريخية و أثرية ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغبة ، الجزائر 2006 ، ص 106 .

و المرجح أنّ قصر تاويالة تمّ تأسيسه مع قدوم الهلاليين ، و قد يكون الموقع قد عرف استيطان بشري قبلها ، بسبب توفر الظروف الأمذية المنيعة و المناخ الملائم و وفرة المياه ، سواء منها الباطنية أو السطحية ، والتي تتمتع بها المنطقة ، وهذه الفرضية قد يبررها العدد الهائل من و الآثار مثل الرسومات الصخرية و الأطلال الموجودة بالقرب من تاويالة كقصر القليل الذي يبعد بحوالي 3 كلم عن القصر<sup>1</sup> ، و التوميات و العمارة الجنائزية المتمثلة في المقابر القديمة التي عثر عليها بالقرب من القصر .

جاء في وصف قصر تاويالة في منتصف القرن التاسع عشر ، في كتابات أحد العسكريين الفرنسيين ، ما يلي : " يعتبر قصر تاويالة أهم قصر بجبل العمور ، به حوالي أربعة و ثمانون منزل ... و هي محصنة بسور من الحجارة عُدُّوه ثمانية أمتار و سمكه متر واحد ... تبدو تحصينات تاويالة أنها أشدُّ صمودا من هجومات البدو ... و لتاويالة بساتين مسقية و تدبت بها أشجار مثمرة كثيرة ، و هذه البساتين محوطة بجدران من الطين ، و هي بذلك تشكل سورا منيعا ثانيا لتاويالة ... و قد قاومت عاصمة جبل العمور عدّة هجمات ، سواء من جيرانها كقبيلة الأحرار ، أو من بدو زقدو .."<sup>2</sup> .

#### 4- أصل السكان :

لا شك أنّ التركيبة المتنوعة و المتجانسة في نفس الوقت ، لسكان تاويالة الأوائل تدل على طيبة السكان و قابلية التعايش مع الغير و يعكس التعاون المتبادل بين مختلف سكان القصر ، الأمر الذي جعل منها مقصدا لتوافد الناس من كل الأصقاع للاستقرار بها و هذا غير موجودا في قصور أخرى ، حيث ليس من السهل تقبل و افدين غرباء عن التركيبة العرقية للقصر و إدماجهم في المجتمع ، ناهيك عن تقبله كفرد له جميع الحقوق و الواجبات التي يتمتع بها أي ساكن ، بسبب تأسيسها على مبدأ قبلي أو تحالف عرشي ، و مما لا شكّ فيه أن موقعها كمعبر لرحلة الشتاء و الصيف للبدو و كونها مخزن للقوت ، خاصة الحبوب و غيرها من المنتوجات جعل منها أم القصور لجبل العمور ، و رغب للكثير من الوافدين الاستقرار بها و المكوث بها .

وكانت الساكنة بقصر تاويالة تتجمع في حيين اثنتين ، فكان أولاد تركي يقيمون بالجهة الغربية من القصر ، أما أولاد ساسي فكانوا يسكنون الجهة الشرقية منه ، و كان لكل حيّ ساحته العمومية الخاصة ، والتي تقام بها مختلف المناسبات و مسجده التي تقام به الصلوات ، غير أنّ مسجد أولاد

Jean Despois, *Le Djebel Amour, Algérie*, presses universitaires de France, Op cit, p91. 1

Trumelet, *Les français dans le désert*, deuxième édition, Paris 1885.p273-274. 2

ساسي هو الذي كانت تقام به صلاة الجمعة ، فكان بذلك جامع القصر و مع أنّ عدد سكان أولاد ساسي ضعفي أولاد تركي إلا أنهم كانوا يفتسمون البساتين و الماء السقي مناصفة<sup>1</sup> .  
لا تتوفر لدينا إحصاءات دقيقة عن عدد سكان القصر قديما ، لكن نجد خلال كتابات الفرنسيين بعض الإحصائيات ، ففي سنة 1903 م إشارة إلى أنّ عدد السكان كان يقدر بـ 735 نسمة<sup>2</sup> .

#### 5- الحياة الاجتماعية :

كان تسيير شؤون قصر تاويالة ، كأغلب القصور الصحراوية ، تحت إشراف **الجماعة** ، و الجماعة هو مجلس يضم حكماء و أعيان الفرقتين اللتين يتكوّن منهما سكان القصر ، و يعود اختيار الأعضاء على أساس الانتخاب ، و كان عدد هؤلاء الحكماء خمسة عشر عضواً ، و توكل إليهم مهمة تسيير شؤون القصر ، سيّما إصلاح ذات البين و إكرام عابري السبيل و احترام توزيع مياه السقي و صيانة السواقي ، بل تتدخل هذه الجماعة حتّى في تحديد سعر المنتوجات الفلاحية التي يسوقونها ، و هي حصيلة نشاطاتهم الأساسية ، و كان لهذا المجلس قوّته و مصداقيته و هيئته لدى جميع السكان ، لهذا كان يخضع الكلّ لقراراته . و قد تحدى مجلس إدارة الجماعة في كثير من المسائل و الشؤون الإدارة التي نصبها المستعمر الفرنسي إبان الاحتلال .

#### 6- الحياة الاقتصادية :

كان النمط المعيشي لدى سكان القصر ، حتّى العقد السابع من القرن العشرين ، يتمثل في فلاحية البساتين التي تحيط بالقصر ، و التي تبلغ مساحتها الاجمالية حوالي 40 هكتار ، كما كان التبادل التجاري مع الرّحل و القرى المجاورة ، خاصة مع رعاة منطقة الغرب ، فكانت تُصدر الثمار كالمشمش و التين و البرقوق و الطماطم و الحبوب و بعض منتوجات الصناعات التقليدية كالبرانيس و الزرابي و الأغطية و الأواني الفخارية ، و تستورد التمور و الملح و الحطب و يكون ذلك مقايضة أو نقداً و تعرض هذه المنتوجات في دكاكين كان عددها 12 محل ، و كان بها حداد و جوهري ، و كانت تاويالة تعتبر مخزنا هاما لمؤونة البدو من الحبوب و الصوف و السمن و غير ذلك ، و كانوا يتقاضون مقابل عملية التخزين أجرا معتبرا<sup>3</sup> .

و يتميز قصر تاويالة ببساتينه المثمرة ، إذ أنّ المنطقة تتوفر على مصادر مياه كثيرة ، خاصة المنحدرة لها من أعالي الجبال ، مما أهلها لأن تكون مهدا لغطاء نباتي مميز ، فجعل سكانها يستغلون الأراضي الخصبة المحيطة بالقصر فأنشأوا بساتين شبيهة بالجنان تتميز بالثمار الكثيرة و المتنوعة .

Jean Despois, **Le Djebel Amour, Algérie**, presses universitaires de France, Op cit ,p.92 1

**Dictionnaire des communes de l'Algérie, Les villes, villages, oasis**, Op cit, p187. 2

Jean Despois, **Le Djebel Amour, Algérie**, presses universitaires de France, Op cit ,p.92 3

أما فيما يتعلق بنظام السقي فكانت المياه تجلب للبساتين بواسطة قنوات ذات شكل نصف اسطواني، أنجزت بالإسمنت المسلح و تصب في السواقي التي تتخلل الممرات الضيقة للبساتين ، كما نجح السكان في تأسيس نظام سقي يمتاز بدقة في توزيع المياه بين جميع بساتين القصر و هذا النظام الدقيق لتوزيع المياه مبرمج على مدار الساعة و على طول السنة ، بحيث تستفيد منه كل البساتين في مدة زمنية محدّدة تسمى "الدور".

### VI - 3. دراسة منشآت القصر وتشخيص الحالة التقنية :

موضوع هذا المبحث هو دراسة و تحليل العناصر المكوّنة للنسيج المعماري بالقصر وهي:

- الحصص و التجزئات.
- الوحدات السكنية .
- المعالم المميزة.
- الممرات و السّاحات العمومية.

و هذا لمعرفة مميزاتهما و نمط تنظيمهما الفضائي و العوامل التي أثرت في تشكيلها مع تشخيص الوضعية التقنية لكلّ عنصر من هذه العناصر و تقييم حالته التقنية ، و قبل ذلك لا بد من تعريف بعض المفاهيم التي استعملت في هذه الدراسة :

#### 1- التشخيص:

التشخيص هو جميع الإجراءات التي تهدف إلى كشف و تحديد أسباب التلف التي لحقت بمنشآت المبنى ، و هذا بهدف تدعيمها أو ترميمها ، و تستعمل في عملية التشخيص الملاحظة البصرية والسبر و التحاليل المخبرية .

ينبغي الاستعانة بعدّة تقنيات و وسائل ، كرفع المقاسات و أخذ الصوّر الفوتوغرافية للمنشآت و تحديد التلف التي لحق بها ، و بإعداد الرسومات التفصيلية ، ثم تحليل جميع المعطيات التي تم جمعها ، بهدف إجراء التدابير الاستعجالية كمرحلة أولى ، و الترميم و معالجة التلف كمرحلة ثانية و تشمل عملية التشخيص ما يلي :

#### 2- المعاينة الأولية:

المعاينة الأولية تهدف لاستكشاف مبنى أو هيكل المبنى، و ذلك بزيارة جميع المكونات و الفضاءات التي يتكون منها لإعداد مخطط إجمالي بهدف :

- تسهيل عملية رفع مقاسات المنشآت .
- تقييم أولي للحالة التقنية للمبنى.

- تحديد لمواقع التلف في مختلف المنشآت و العناصر.

### 3- رفع المقاسات :

حتى تكون الدراسة وافية ، و لنتمكن من إجراء فحص دقيق ينبغي رفع معماري و أثري للمعلم دقيقين ، و هذا بالاستعانة بشتى التجهيزات المخصصة لهذا الغرض .

يهدف الرفع المعماري إلى أخذ مقاسات جميع مكونات المبنى بقصد رسم المخططات المختلفة لهذا المبنى : المخطط الكتلي ، مساقط الطوابق المختلفة ، مخططات المقاطع و الواجهات و أخذ تفاصيل كلّ عنصر من شأنه أن يفيد مستقبلا في عملية الترميم أو الصيانة.

إذا كانت الحالة التقنية للمبنى تسمح بالتنقل على السطح فإنّ رفع المقاسات تبدأ من السطح ، ثم الطوابق السفلى إلى أن نصل إلى الطابق الأرضي ، لنتمكن من رسم مخطط المبنى بدقة و بجميع الطوابق، ثم يتم قياس العناصر التالية :

- طول و عرض و قياس ما بين الزوايا المختلفة و هذا على مستوى كلّ فضاء يتكون منه المبنى ( السطح ، غرف ، فناء ، مخزن ... ) ، كما يؤخذ قياس علو المبنى الداخلي و الخارجي لكل فضاء على حدة .
- سمك الجدران.
- مقاسات الأبواب و النوافذ و الطاقات مع جميع منشآتها و تفاصيلها .
- الواجهات الداخلية و الخارجية.
- السلالم مع جميع تفاصيلها .
- المقاطع .
- المنشآت الزخرفية كالأقواس .
- الأعمدة الحاملة.

### 4- التشخيص البصري:

وهي العملية الأولى و الأساسية التي ينبغي القيام بها عند زيارة المبنى ، ، تتمثل في معاينة المبنى من الداخل و الخارج ، لاكتشاف مظاهر التلف و معرفة طبيعة مواد البناء التي شيدت بها عناصر المبنى و منشآته ، كما أنّ في هذه المرحلة يتم رسم تقريبي للمعلم بمختلف مستوياته ، و للواجهات و المقاطع ، الطولية و العرضية.

**5- التوثيق الفوتوغرافي:**

تتطلب عملية الحفظ والترميم توثيقاً فوتوغرافياً دقيقاً وشاملاً، وهذا بأخذ الصور لجميع عناصر المبنى وللوضعية الحالية لها قصد الاستعانة بها في التشخيص وتوثيق الحالة التقنية وإظهار درجة التلف التي تكون قد لحقت بتلك المنشآت.

لهذا ينبغي أخذ الصور من عدّة زوايا ، و من مسافات مختلفة مع التركيز على بعض التفاصيل تتعلق بهيكل البناء و ب مواد البناء المستعملة و بالعناصر الزخرفية و المعمارية المميزة ، وكذا على مواقع التلف الموجودة بمختلف المنشآت ، و تكون تلك الصور ، في نفس الوقت ، من الداخل و من الخارج ، كأن تؤخذ صورة لتلف سقف من داخل السكن و صورة ثانية لنفس التلف من السطح ، كما تؤخذ صور في فترات مختلفة لمعرفة تطور التلف ، مثل الشروخات و الرطوبة و ميلان الجدران ، و بهذه الطريقة يمكن أن تسهل علينا التعرف بدقة على تطور التلف الحاصل بعد المقارنة ، و الوصول إلى تشخيص أسباب التلف المختلفة .

**6- السبر:**

السبر هو اللجوء إلى أخذ عينة من جدار أو أساس أو التغطية أو الأرضية أو الجدار أو سقف ، أو أحد عناصر المنشآت ، و هذا بهدف معرفة طبيعة و مكونات مادة البناء أو الحالة التقنية لها .

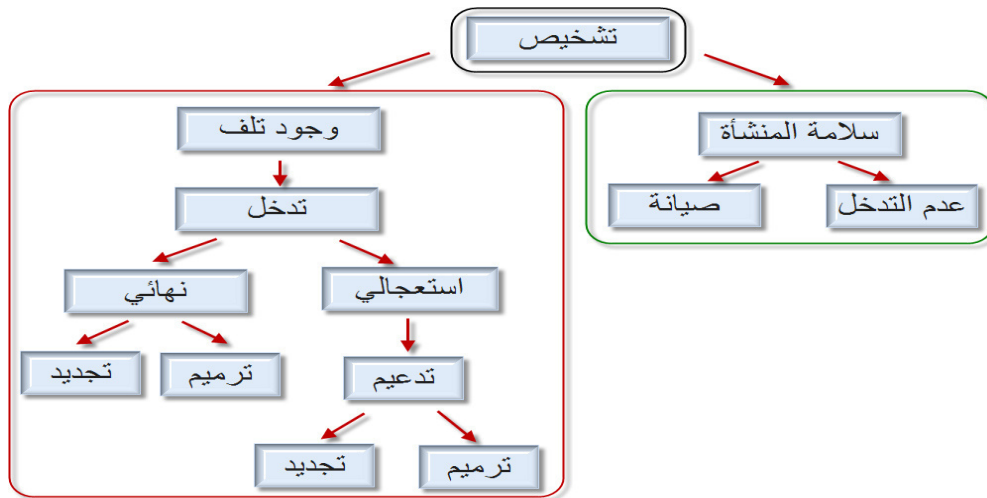
**7- التحليل المخبري:**

قد يتطلب الأمر أخذ عينات من المنشآت و فحصها في المخبر أو في عين المكان، و هذا على مواد البناء مثل الخشب ، الأجر او الملاط ، مما يسمح لنا بتشخيص وافي و معرفة مكونات مواد البناء و أسباب التلف بدقة.

**VI-1.3. تعيين تدخلات الحماية:**

بعد التشخيص يتمّ تعيين عمليات التدخل على المبنى بهف حمايته وهذا حسب درجة التلف ، فقد تكون عملية صيانة فقط أو إجراء تدابير استعجالية للمبنى أو عملية ترميم .





شكل رقم 2- VI :  
شكل توضيحي للتشخيص و التدخلات على المباني  
المصدر : إنجاز الطالب

بعد عملية التشخيص نتوصل إلى إحدى النتائج : سلامة المبنى أو وجود تلف به ( شكل رقم: 2- VI ) في الحالة الأولى ، أي عند سلامة المبنى ، قد لا نتدخل أصلا على المبنى ، أو نقوم بعملية صيانة فقط ، أما في الحالة الثانية أي عند وجود تلف ، قد يكون حينئذ التدخل ضروريا ، يتمثل في تدبير استعجالي، و يشمل التدعيم للمنشآت المهتدة و غيرها من العمليات ، ثم مباشرة عملية ترميم أو تجديد المنشأة المتلفة كلها عند الضرورة ، و هذا حسب الحالة التقنية ، و قد يكون التدخل نهائيا يشمل عملية ترميم أو تجديد العنصر المتلف .

### VI - 2.3. دراسة الحصص و التجزئات :

يمكن تنميط الأنسجة العمرانية إلى نوعين: النسيج المنتظم و النسيج غير المنتظم، هذا الأخير يميز القصور الصحراوية و الأنسجة التقليدية بصفة عامة ، و يتشكل النسيج من تجزئات تتميز بأشكال هندسية حاصلة عن الحصص و هي القطع الأرضية التي تتواجد عليها المباني. إن دراسة أشكال و أنماط التجزئات مع تحديد مواقع المعالم المميزة وتواجد المرافق الهامة بها ، تمدنا بمعلومات عن التحولات الذي عرفه نسيجها العمراني منذ تاريخ نشأتها . تنتج أشكال الحصص، و هي القطع الأرضية التي عليها الوحدات السكنية أو المباني الأخرى، عن الشكل الهندسي للتجزئة نفسها، فإذا كان شكل التجزئة منتظما ، كأن يكون مستطيلا مثلا ، فإن شكل الحصص المكونة لتلك التجزئة تكون في مجملها مستطيلة ، أما إذا كانت هذه التجزئة غير

منتظمة فإن أكثر حصصها تكون ذات أشكال غير منتظمة ، كما نجد علاقة وطيدة ما بين الشكل الهندسي للقطع الأرضية و الأنماط السكنية التي بنيت عليها<sup>1</sup>.  
تتميز القطع الأرضية بمساحاتها و بأشكالها الهندسية و بمواقعها في النسيج العمراني ، كما أنّ مساحة قطعة الأرض لها علاقة وطيدة بموقعها في التجزئة ، لهذا نجد الفارق واضح في مساحة لقطعة متواجدة في زاوية الشارع ، تتميز بواجهتين، و قطعة ذات واجهة واحدة بممر ضيق ، و بصفة عامة فإنّ القطع المتواجدة بالمواقع المميزة تعكس القيمة الاجتماعية و المكانية الخاصة لسكانها.

### VI - 3.3. دراسة الوحدات السكنية :

في سنة 1999م أصبح قصر تاويالة خاليا من السكان عدا من ساكن واحد ، و كان هجران السكان للقصر بداية من الثمانينيات 1985م ، و كان هذا تزامنا مع تشييد القرية الاشتراكية<sup>2</sup> ، التي تم بناؤها خارج بساتين القصر، حيث أنّ جميع المرافق العمومية و الضرورية كالمدرسة و المستوصف و المحلات التجارية و مقر البلدية بنيت بهذه القرية الاشتراكية الجديدة التي أصبحت بذلك تنافس القصر القديم، الذي كان يفنقر إلى الكثير من تلك المرافق العمومية ، فانتقل السكان الى القرية الجديدة للاستقرار بها و أصبح القصر القديم لتاويالة شبه خاليا من السكان .  
كما جاء أعلاه ، فإنّ النسيج المعماري للقصر يتركب من شبكة من المسالك متكونة من أزقة ضيقة و سقيفات و صباطات ، وهو البناء الذي يعلو الممر، و من ساحتين عموميتين بقربهما المسجدان ، و كان يوجد بالساحتين نقطتان للماء الشروب تعرف بـ " سبّالات " ، وهذه الازدواجية في المرافق تعكس التوزيع القبلي الذي يتكون منهما سكان القصر ، و بين ذلك كله نجد التجمعات السكنية ، التي تتمثل في نسيج معماري يتكون من منازل متلاصق بعضها ببعض لتشكل بذلك تجزئات متجانسة.

### VI - 1.3.3. أثر العوارض الحاملة على تشكيل الفضاءات الداخلية:

عند دراسة الشكل الهندسي للقطع الأرضية و نمط المساكن التي بنيت عليها يتبين لنا أنّ عرض القطعة الأرضية، الذي يشكل الواجهة المطلة على الشارع، كلما كان ضيقا كلما كان المبنى متواضعا. إن العوارض الخشبية الحاملة للسقف لها أثر مباشر في تحديد مقاس عرض الفضاءات الداخلية للمنزل كالغرف و غيرها مما أثر في النهاية على مقاسات عرض المنزل نفسه ، فالغالب لا يتجاوز

Jean Coignet, **Réhabilitation, art de bâtir traditionnels : connaissances et techniques**, EDISUD, 1

Imprimerie France Query , Avril 2001.p13.

Djaffar Lesbet, **Les1000 villages socialistes en Algérie**, office des publications universitaires, 2

Alger 1983.

مقاس عرض الغرف 3 أمتار، مضافا إليها مجموع سمك الجدران الحاملة،  $3 \times 0.5 = 1.5$  م زيادة على عرض المدخل، أي السقيفة، وهو في الغالب حوالي متر واحد، وهكذا يكون ادنى عرض للمسكن حوالي 5.50 متر، وهذا ما لاحظناه في بعض الوحدات السكنية الصغيرة، أما طول القطعة فقد يتغير بحسب الموقع، وحسبما إذا كان المنزل ناتج عن عملية تقسيم لمنزل كبير بين الورثة مثلا أو قد صمّم أصلا على هذا الطراز وبهذه المقاسات.

### VI - 2.3.3. النمط المعماري :

كأغلب المنازل المتواجدة في ظروف مناخية مماثلة، خاصة بالقصور الصحراوية، نجد المنزل يتكون من فناء تتوزع حوله مختلف الحجرات، أما الشكل الهندسي الشائع للمنزل داخل القصر فهو الشكل المستطيل، لكن نجد أشكالا غير منتظمة، تعود في أغلب الأحيان لقسمة ناتجة عن اقتسام الورثة للعقار، أما سعة المنزل فتختلف حسب عدد أفراد الأسرة، وحسب المستوى المعيشي لها.

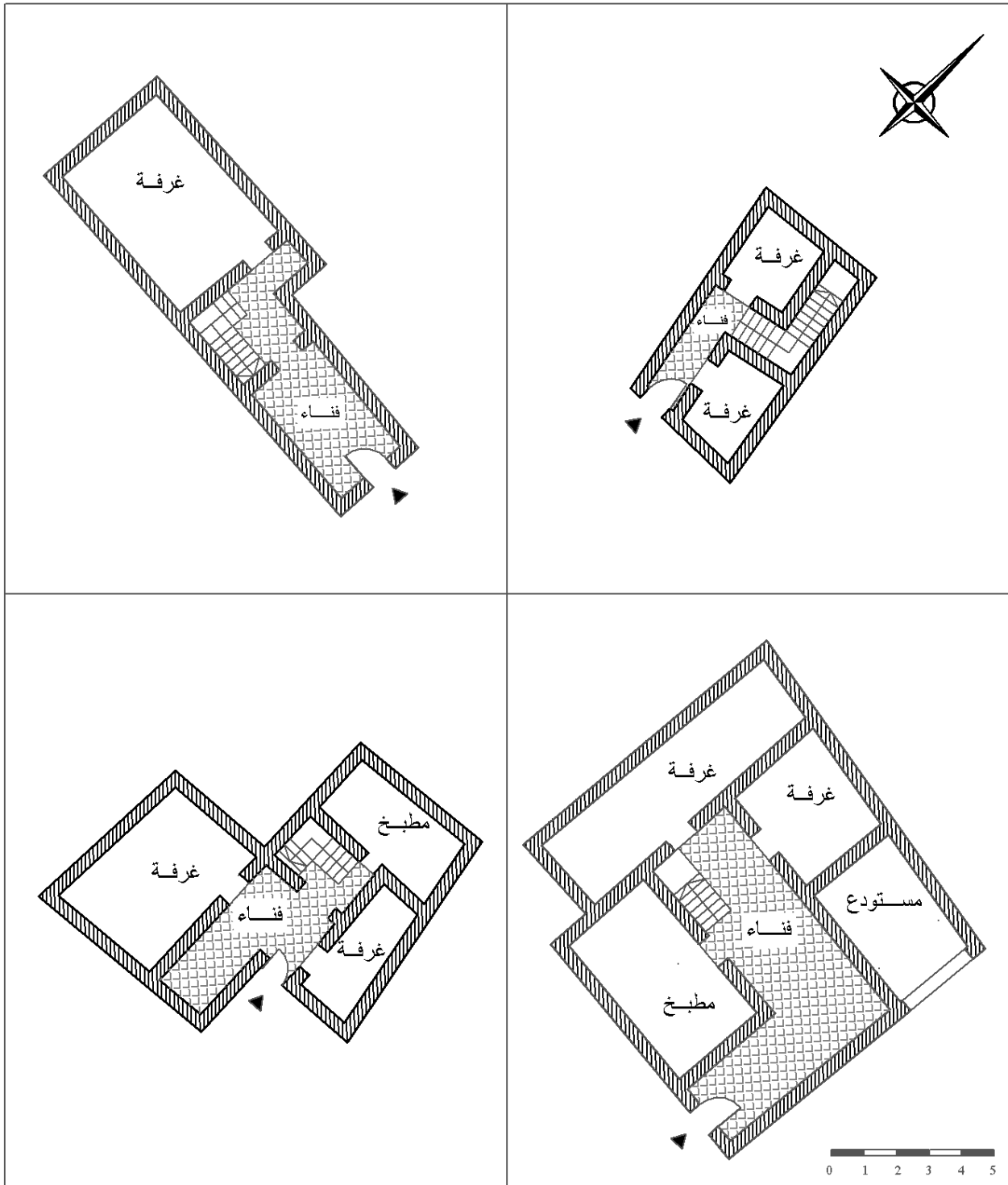
مدخل المنزل يكون بواسطة سقيفة حيث نجد قاعة الضيوف ومخزن، الذي يعتبر فضاء مهماً في المنزل، فهو يعكس الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان التّأويالي، ففيه يخزن منتوجه الفلاحي، أو قد يخزن حاجيات مؤونة الرّحل البدو الذين يمرون بقصر تاويالة، ويتقاضون مقابل عملية التخزين أجرا، وكثيرا ما نجد في السقيفة المرحاض التقليدي، حيث يصعد له بواسطة سلالم صغيرة، وغالبا ما يكون للمرحاض فتحة على الزقاق تفتح لتنظيفه عند الامتلاء، وتحول الأسمدة والفضلات إلى البساتين لاستغلالها في الزراعة، وتبنى هذه الفتحة بعد التنظيف، وتفضي السقيفة إلى الحوش وهو الفناء، الذي تتوزع حوله الغرف والمطبخ، وإذا كان المنزل كبيرا نجد ممرا يفضي إلى حوش ثاني تتواجد حوله غرف أخرى، في حالات قد نجد به مخزنا آخر للحبوب والبقول الجافة، وقد تخصص إحدى الغرف كإسطبل للمواشي، أما الطابق الأعلى فيصعد إليه بواسطة سلالم توجد عادة بالفناء، وهذا الطابق قد يكون سطحا فارغا وقد تتواجد به بعض الغرف، والغرف قد تكون، في بعض الحالات، مفتوحة على بعضها البعض.

تمتاز واجهات المنازل ببساطتها وبخلوها من الزخارف والنوافذ الكبيرة، ما عدا طاقات صغيرة قد تكون بالطابق الأعلى، أو بعض المزاعل تكون عالية قريبة من السقف، ولا يتجاوز علو المنزل طابقين، كما نجد بعض العناصر الإنشائية والزخرفية البسيطة، داخل المنزل، مثل العقود المنكسرة، والدائرية وتمتاز أبوابها بالأقفال الضخمة ذات المفاتيح الكبيرة، وأما ما يميز

سطوحها فهي الميزات التي صنعت من جذوع أشجار العرعار أو الصفصاف أو من صفائح معدنية .

وتختلف المنازل في أحجامها ، فنجد المنزل ذا الغرفة الواحدة ، كما نجد المنزل الذي تتعدد به الغرف وقد يصل عددها إلى إحدى عشر غرفة بالمنزل الواحد ، و في هذه الحالة تكون به عائلة من عدة أسر ساكنة به <sup>1</sup> ، و تتوزع هذه الغرف سواء في طابق أرضي واحد أو في طابقين اثنين في بعض الحالات ، و في الأغلب يعكس هذا التباين في سعة المنازل الثراء و المستوى الاجتماعي للسكان ( شكل رقم: 3- VI ) ، كما تجدر الملاحظة أن بعض المنازل شهدت تحولات في التوزيع الداخلي للفضاءات ، و كما سبقت الإشارة اليه فقد لحقت تحولات في طراز المنازل المعماري و توزيعها الأصلي ، و هذا جراء عمليات التقسيم لأسباب الورث أو تبعا لبعض التوسعات .

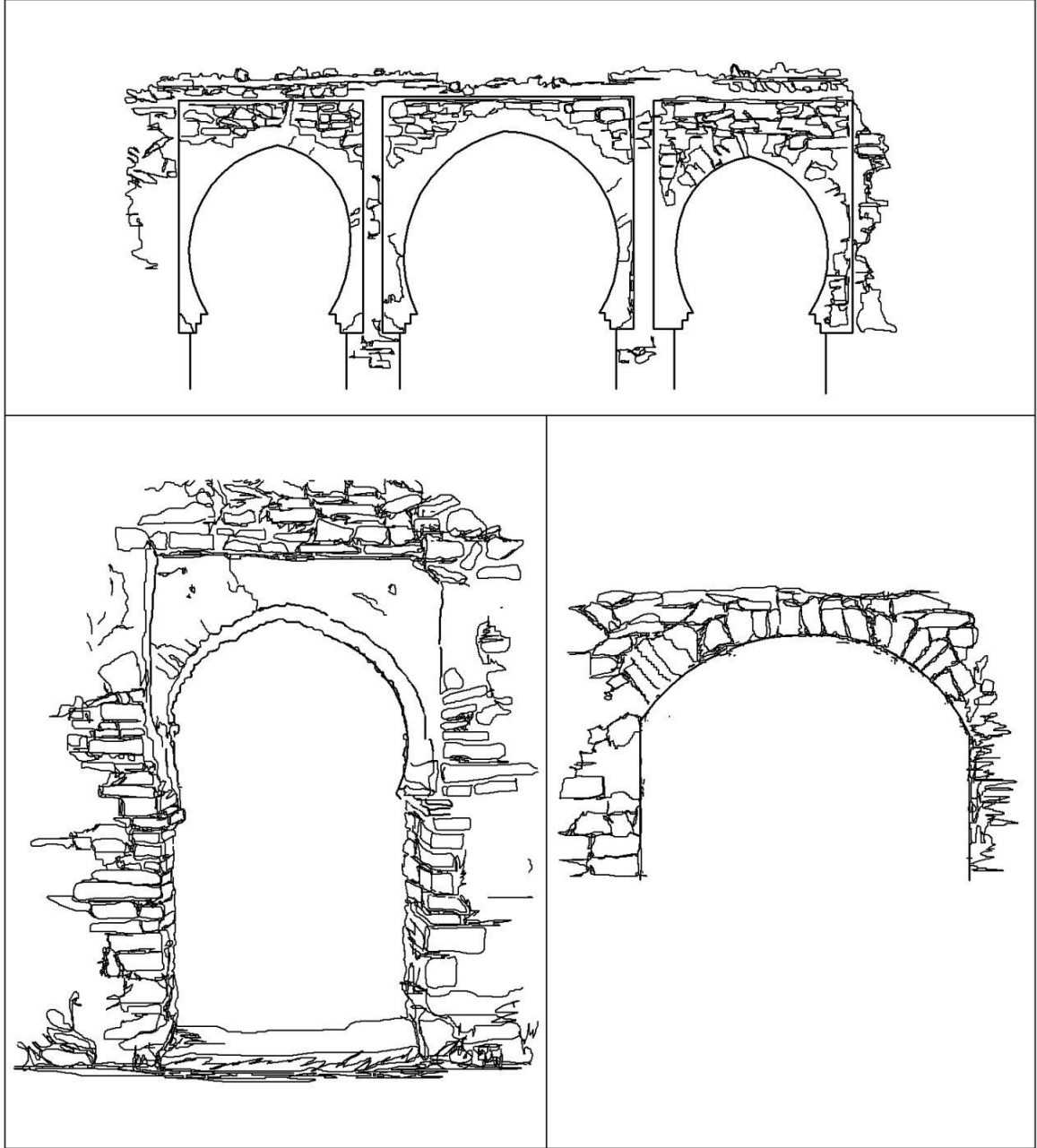
<sup>1</sup> Gaston Bellot et le Caïd Maamar, **Taouiála**, manuscrit, Archives des pères blancs, janvier 1949, p 45.



شكل رقم 3- VI :  
مخططات توضح نمط السكن بقصر تاويالة مع مختلف الأحجام  
المصدر : من توظيف الطالب

## VI - 3.3.3. العناصر المعمارية المميزة :

تمّ إحصاء العديد من العناصر المعمارية و الزخرفية بمنشآت القصر ، كالعقود ذات الأشكال المختلفة و المداخل بوسط الغرف و المشكوات، وهي التجاويف المحفورة بسمك الجدران لتوضع بها المصابيح و غيرها من الاغراض ، ( شكل رقم: 4 - VI).



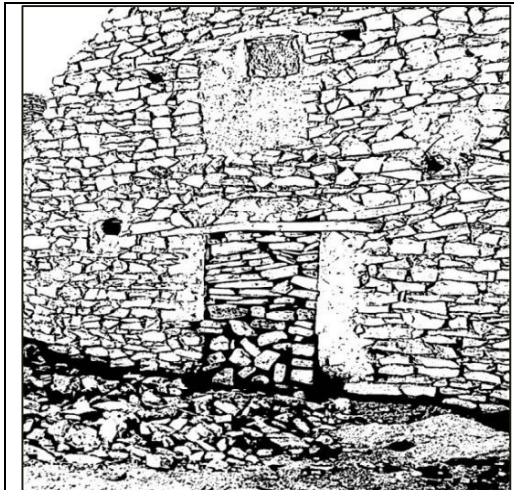
شكل رقم 4 - VI :  
بعض أنماط الأقواس المستعملة في عمارة قصر تاويالة  
المصدر : إنجاز الطالب

## VI - 4.3.3. الحالة التقنية الراهنة :

بعد هجران السكّان من القصر أصبح معرّضا لكل أنواع التلف ، فغياب عملية الصيانة المتكررة ، التي كان لها دورا كبيرا في حماية المبنى ، وتحول الملكية الخاصة للعقار الى ملكية مشتركة بين عدّة ورثة ، جعل العقار محل نزاع بين الورثة ، و عدم الاكتراث بصيانتته ، و التهرب من مسؤولية التكاليف التي تتطلبها عملية الصيانة أو الترميم ، و من ثمة أصبحت الوضعية التقنية للمنازل متدهورة جدا . و نلاحظ أنّ مواد بناء المنازل المنهارة قد تعرضت للنهب لإعادة استعمالها ، خاصة مادتي الحجارة و الخشب، وقد تم التأكد أن بعض الخشب أستعمل كحطب للتدفئة و الطهي، كما لاحظنا أن بعض المنازل هُدمت منشآتها كالجدران و الأسقف بقصد سرقة مواد البناء ، فقد أصبحت الكثير من المنازل منهارة أو مهددة بالانهيار أو تحولت إلى أطلال و ردم ، أما ما بقي منها فهو مقفل وفي حالة مزرية ، قد استعملت لتخزين علف المواشي أو كإسطبلات لها ، مما ساهم في تلفها السريع و تدهورها و تآكل مواد البناء بها.

و رغم عدم التمييز جيدا بين حدود بعض المنازل يمكن إحصاء 95 منزل ، و 10 محلات و مسجدين ، وقد تم تمييز حالتها التقنية و أعمدت في ذلك معايير لتصنيفها إلى ثلاث حالات تقنية :

- 1- حالة تقنية سيئة جدا ( صورة رقم 2- VI )
- 2- حالة تقنية سيئة ( صورة رقم 3- VI )
- 3- حالة تقنية مقبولة ( صورة رقم 4- VI ) و هي أحسن الحالات التقنية التي تمّ تشخيصها في مختلف مباني القصر



شكل رقم 5- VI : باب تم غلقه تفاديا لاستغلال المنزل من طرف نازحين من توظيف الطالب

**VI - 5.3.3. تصنيف الحالة التقنية للمباني :**

تمّ تصنيف الحالة التقنية للمباني حسب درجة التلف و اعتمادا على المخاطر التي قد تشكلها هذه المباني على السكّان و الجيران و المارة ( جدول رقم [ VI.1 ] ) ، و هذا التصنيف أعتد بعد تشخيص إجمالي لمنشآت القصر .

و يلاحظ أنّه يوجد عدد من المنازل و المحلات التي تمّ سدّ أبوابها بالحجارة ، حتّى لا يستغلها الغرباء و لا يسكنها الوافدون الجدد من البدو و النازحين ، و بمرور الوقت تدهورت الحالة التقنية لهذه المنازل و المحلات ، بل انهار بعضها أو أجزاء منها ، وتمّ تصنيف حالتها التقنية بالحالة السيئة جدا .

معايير تصنيف الوضعية التقنية للمباني السكنية

جدول رقم [ VI.1 ] .

التشخيص	الحالة التقنية
مبنى منهار كلياً ، فهو على شكل أطلال، كما تتواجد أجزاء من البناية قائمة لكنّها آيلة للسقوط ، تتميز بالركام الناتج عن سقوط الأسوار و السقوف . هذا المبنى لا يمكن أن يسكن ، و يشكل خطراً حتى على المارة و الجيران .	سيئة جداً
مبنى منهار جزئياً ، مع وجود تلف بالهيكل ، مثل ظهور خلل على مستوى العناصر الإنشائية كالأساسات أو السقف أو الجدران الحاملة . السكن في هذا المبنى يشكل خطراً كبيراً على ساكنيه و على الجيران و قد يهدد المارة بانهيار أجزاء منه .	سيئة
مبنى به تلف لا يتعلق بالهيكل ، لكن ينبغي إجراء تدخلات عليه كده أو على أجزاء منه كإصلاح الميزبات أو الارضية أو الأسطح ، أو تغطيات الجدران كما يتطلب صيانة عامة . السكن في هذا المبنى لا يشكل خطراً ، لكن ينبغي القيام بإصلاح التلف الموجود لتفادي تدهور أكثر للحالة التقنية .	مقبولة





صورة رقم VI-2 :  
مبنى في حالة تقنية سيئة جدا ، تصوير الطالب  
(16سبتمبر 2016)



صورة رقم VI-3 :  
مبنى في حالة تقنية سيئة ، تصوير الطالب  
(16سبتمبر 2016)



صورة رقم VI-4 :  
مبنى في حالة تقنية مقبولة، تصوير الطالب  
(16سبتمبر 2016)

و يجب الإشارة أنّ الوضعية التقنية للمنازل بقصر تاويالة تتدهور يوم بعد يوم ، لهذا فإنّ هذه الإحصائيات قد تتغير بعد وقت قليل إن استمرت مباني القصر دون عناية أو تدخل لحمايتها .

## جدول رقم : [VI- 02]

## الوضعية التقنية للمنازل لقصر تاويالة

النسبة المئوية	عدد المنازل	الحالة التقنية
36,84%	35	سيئة جدا
34,74%	33	سيئة
28.42	27	مقبولة
<b>100,00%</b>	<b>95</b>	<b>المجموع</b>

حيث نلاحظ أنّ حوالي 72% من المنازل ، أي ما يعادل 68 منزل من ضمن 95 منزل ، التي يتكون منها قصر تاويالة ، في حالة تقنية سيئة أو سيئة جدا ، و هي نسبة كبيرة جدا تدل على مدى التدهور التقني الكبير التي هي عليها منازل القصر ، أما باقي المنازل و هو ما يعادل 27 منزل فقط فهي في حالة تقنية مقبولة (جدول رقم : [VI- 02]) ، لكنها تبقى مهددة بالتدهور المستمر و بالانهيار في حالة عدم إجراء التدابير الاستعجالية اللازمة والاعتناء بها و صيانة دورية لمختلف منشآتها في أقرب الأجال ( شكل رقم 6- VI ) .



شكل رقم VI-6:  
 الحالة التقنيّة للمنازل بقصر تاويالة  
 المصدر : من توظيف الطالب

**VI - 6.3.3. أسباب تدهور الحالة التقنية :**

بعد تحليل نتائج التشخيص للمباني داخل القصر تمت ملاحظة أنّ الحالات التقنية السيئة و السيئة جدا تعود أسبابها إلى :

**1- الأسباب البشرية :**

- التهديم العمدي بقصد سرقة و نهب مواد البناء، كالحجارة من الجدران ، و الخشب من السقف و غير ذلك من كنزح المنشآت الخشبية الأبواب.
- تدخلات غير مدروسة على المنشآت، مثل حفر الجدران لإيواء عدادات الماء أو الكهرباء و غيرها أو فتح أبواب أو نوافذ جديدة بالجدران دون تدعيمها .
- تهيئة بجانب البناءات ، حفر الخنادق الطرقات ، إنجاز أعمدة كهربائية ، تمديدات أنابيب الماء على الجدران.
- استعمالات غير سكنية للمنازل ، حيث تم تحويل الكثير من المنازل كمخازن وإصطبلات لتربية المواشي و الدواب الأخرى.
- إهمال الصيانة الدورية و الترميم و عدم تنظيف السطوح و الموازيب و الفناءات و الطرقات و غيرها .

**2- الأسباب التقنية :****أ- طريقة التصميم:**

هذه الاسباب تعود الى التصميم الذي أعتمد لإنجاز المنازل ، حيث أنّ تداخل المباني و تلاصقها مع بعضها البعض ، وكثرة الجدران المشتركة بينها كان له الأثر المباشر في تدهور الحالة التقنية للمباني ، فتلف جدران أو سقف لمبنى معين يؤثر مباشرة على الجدار أو السقف المجاور ، سواء بانتهيار جزء من الجدار المجاور ، أو بسقوط الردم عليه ، مما يتسبب في زعزعة أو إسقاط السقف أو الجدار المجاور ، لهذا نلاحظ أن الحالة التقنية المتدهورة ، السيئة و السيئة جدا ، تقع في مناطق من النسيج المعماري تشمل عدة مباني متجاورة و مشتركة في بعض منشآتها، لتأثر بعضها ببعض.

**ب- هشاشة ملاط الربط :**

لقد أنجزت اكثر جدران القصر بالحجارة و تم الربط بينها بملاط التراب ، لهذا كانت الجدران عرضة للتفكك السريع ، خاصة بعد سيلان مياه الامطار على سطح الجدران ،

و تسربها من الأعلى أو من الأسفل بالتصاعد الشعيري ، و يزداد ذلك التلف إذا كانت تغطيات الجدران هشة أو غير موجودة أصلا .  
من الأسباب التقذية التي كان لها دور في تلف المباني ، تعود لطريقة إنجاز الجدران الحاملة ، فنلاحظ في كثير منها تفكك، و انعزل الجانب الداخلي عن الجانب الخارجي ، بسبب الربط الضعيف بين حجارة الجدار الحامل.

### ت- غياب الحائطة على السطح :

حائطة السطح هو الجدار الذي يحيط بسطح المبنى، ينجز لمنع سيلان مياه الأمطار على الواجهة ، فتحمي بذلك التغطيات و ملاط الرابط المتواجد بين الحجارة بالجدران، والسطح يتميز بأرضية مائلة نحو ميزاب واحد أو نحو عدد من الموازيب ، و هذا حسب مساحة السطح ، و ميلان السطح يسمح بتصريف مياه الأمطار ، التي تتجمع على أرضية السطوح لتسيل في الشارع أو الفناء ، و غياب هذه الحائطة في أكثر المنازل ساهم مباشرة في تلف الجدران بل في انهيار بعضها .

### 3- الاسباب الطبيعية :

أ- الأمطار : لوحظ في عين المكان أنها كلما هطلت الأمطار انهارت أجزاء من المنازل ، خاصة السقوف و الجدران و قد تتسبب تلك الأمطار في انهيار عدّة منازل بعد ذلك .  
ب- السيول: بسبب عدم وجود قنوات لتصريف مياه الأمطار و عدم تغطية الطرقات و وجود الردم المكسد في وسط طرقات القصر، تتجمع مياه الأمطار لتحدث سيولا فتؤثر على الأساسات و الجدران الحاملة ، و تجعلها هشة عرضة للانهيار.

### VI - 4. المعالم و المنشآت المميزة :

يتميز قصر تاويالة بوجود عدة منشآت و معالم أثرية تعكس الحياة اليومية التي كانت سائدة بقصور المنطقة ، كالأسوار و البوابات و المساجد و دار الحاكم و المحلات التجارية و الحرفية و غيرها من المباني التي اندثرت و لم يعد لها الآن وجود ، مثل دار الضياف التي ذكرها احد الفرنسيين لما زار تاويالة سنة 1865 م<sup>1</sup>، لكن ما بقي من هذه المعالم و المباني تعرض للتلف ، سواء بسبب عدم استعمالها و التخلي عنها و هجرانها ، أو بسبب غياب الصيانة الدورية أو بما لحقها من أسباب التلف البشرية كعمليات الهدم العمدي بغرض نهب و استرجاع مواد البناء و المنشآت الخشبية ، كالنوافذ و الأبواب لاستعمالها في أماكن أخرى أو بيعها .

Michel Antar, *Chevauchées d'un Futur St-Cyrien, à travers les Ksour et Oasis oranais*, 1  
Collection Hetzel, Imprimerie Lahure, Paris 1907, p60.

و تختلف درجة التلف من مبنى لآخر، لكن مسجد أولاد ساسي يعتبر المرفق الوحيد الذي لا يزال يستعمل داخل القصر ، أما مسجد أولاد تركي فقد هجر و أغلق ، و هو في حالة مهددة بالانهيار .

#### VI - 1.4 . المساجد :

##### 1. مسجد أولاد ساسي :

###### أ- الموقع:

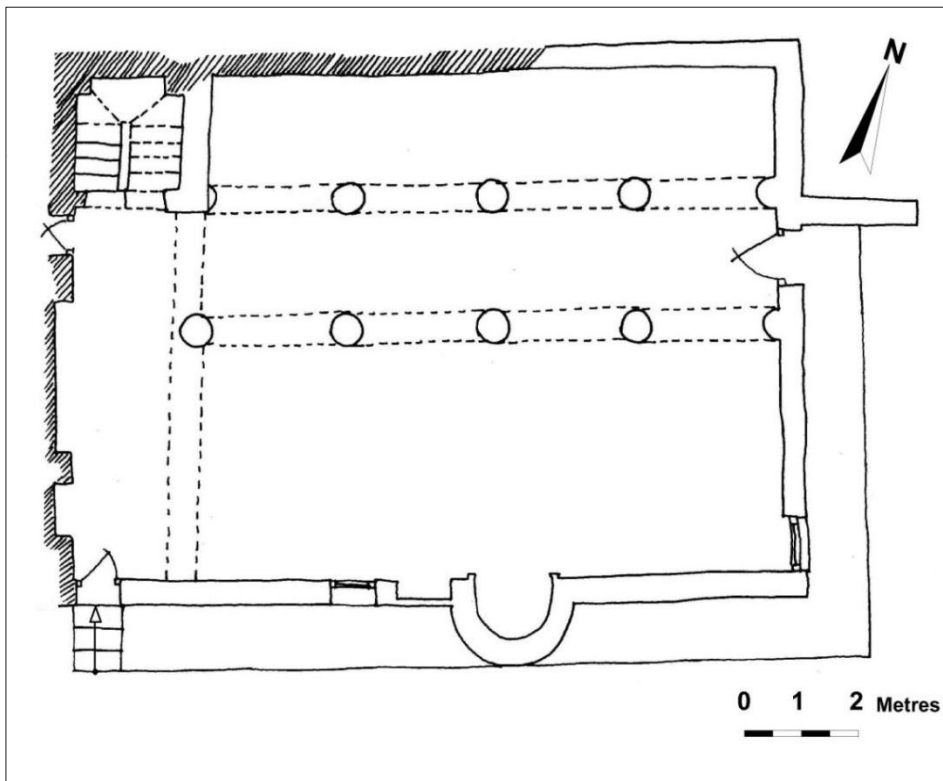
يقع مسجد أولاد ساسي ، و الذي يعرف كذلك بالمسجد العتيق ، بالجهة الشرقية من القصر بالقرب من ساحة أولاد ساسي ، و هو قريب من الباب الشرقي .

###### ب- نبذة تاريخية :

يعتبر مسجد أولاد ساسي المعلم الوحيد الذي لا يزال في حالة تقذية لا بأس بها ، و لا يعرف بالتحديد تاريخ بنائه ، لكن الأرجح و اعتمادا على الروايات الشفوية للسكان أنه بني ما بين نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، أي ما بين 1880م و 1915م .

###### ت- الوصف المعماري :

شكل المسجد مستطيل ، حيث أن ضلع الطول في جهة القبلة ، و مدخله دون سقيفة أو رواق ، متوسط طوله هو : 12,50 متر و أما متوسط عرضه فهو : 9,10 متر ( شكل رقم: 7 - VI ) .



شكل رقم 7 - VI :

المسقط الأرضي لمسجد أولاد الساسي ، المصدر : إنجاز الطالب

شهد المسجد عدّة تغييرات التي شوّهت من طابعه الأصلي ، كالتوسعتين الأولى في السبعينيات بجهة القبلة حيث نزع أحد الأسا كيب كما تمّ تغيير المنبر و المحراب الأصليين ، أما التوسعة الثانية فكانت في الثمانينيات ، بجهة الغرب حيث أضيفت مساحة بطول عرض المسجد و هي التي موجودة الآن بمدخل المسجد و بهذه الجهة يوجد المنبر و المحراب الذي بني بشكل أسطواني بارز بالجهة الخارجية للمسجد ، و مع أن هذان العنصران بنيا حديثا فهما لا يخلوان من لمسات زخرفية رائعة . وسقف المسجد محمول بدعامات أسطوانية الشكل قطرها 50 سنتيم ، عليها تيجان مسننة تحمل أقواسا مُدبّبة ، وهذه هي العناصر الزخرفية الوحيدة التي تميّز عمارة المسجد .

### ث- الإضافات المستحدثة :

و قد أضيفت منارة للمسجد شكلها مربع تتكون من طابقين لها سلاّم تؤدي لقمّتها و قد تمّ بناؤها ب مواد بناء حديثة كالخرسانة و الإسمنت و الأجر المشوي ، بطريقة غير متقنة و بطراز لا يندمج و عمارة القصر ممّا أفقد المعلم ميزته الأثرية و شوّه المشهد العام للقصر .

### ج- مواد البناء:

بُني المسجد بمادة الحجارة و ملاط الطين و سقف بخشب العرعار و القصب ، و صقل بالتبشيمت ، و قد استعمل الجبس حديثا لصفل السقف ، فظهر السقف كأنه شيّد بمادة صلبة .

### ح- الحالة التقنية :

حالة المسجد التقنية مقبولة لا تستدعي ترميما عاجلا و إنّما تتطلب صيانة دورية ، و حماية من التدخلات و التغييرات الارتجالية على الطابع العمراني للإبقاء على ما تبقى من طرازه .

### خ- الحالة القانونية :

المسجد تابع قانونيا لمديرية الشؤون الدينية لولاية الأغواط .

## 2. مسجد أولاد تركي

### أ- الموقع:

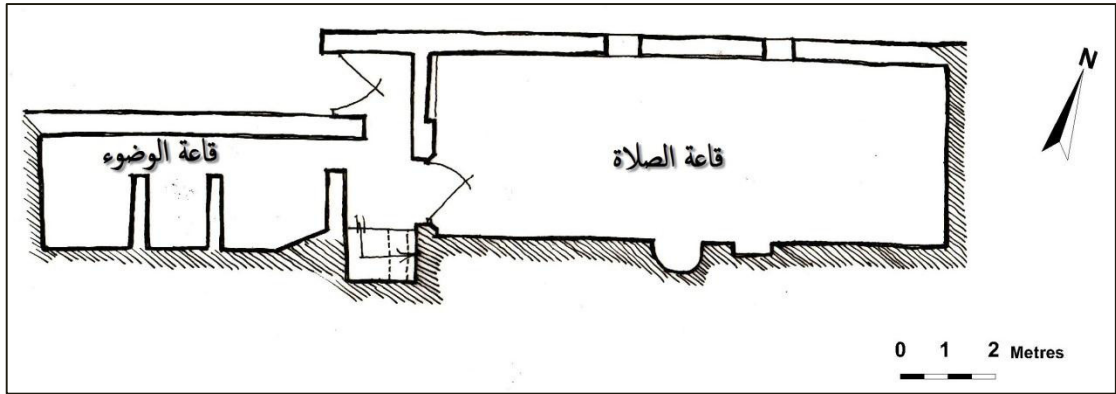
يقع مسجد أولاد تركي، بالجهة الغربية من القصر بالقرب من الباب الغربي .

### ب- نبذة تاريخية :

يعتبر هذا المسجد أقدم من مسجد أولاد ساسي ، و قد يكون بني بعد أوّل مسجد بالقصر الذي كان قريبا من بئر سيدي الشيخ و الذي قد اندثر الآن ، و حسب الطراز المعماري للمسجد و مواد بنائه ، و خاصة طريقة إنجاز سقفه ، يرجح على أنّه شيّد ، أو أعيد بناؤه في القرن التاسع عشر ، و قد شهد المسجد عدّة ترميمات متتالية .

**ت- الوصف المعماري :**

مسجد أولاد تركي يتكون من قاعة صلاة مستطيلة الشكل ، يبلغ طولها 9,90 متر بينما لا يتعدى عرضها 3,70 متر (شكل رقم: 8- VI) ، و لا توجد به أعمدة و لا اسطوانات حاملة ، يُدخّل للمسجد بواسطة سقيفة و توجد بميسرة الداخل للمسجد قاعة وضوء مستطيلة الشكل ، كما توجد سلالم تقضي للسطح الذي لا يحتوي على جدار سياج ، أما المنبر و المحراب فمحفوران بالحائط ، هذا الأخير يمتاز بشكله المقوس ، توجد بجدار الموازي للقبلة فتحات صغيرة للإضاءة ، و المسجد يمتاز بطابعه البسيط و خلّوه من الزخرفة كلية ، و مصراع الباب الداخلي للمسجد لا يزال بطرازه الأول، و يروى أن مصرعي هذا الباب صنعا من طرف حرفيين بقصر عين ماضي .



شكل رقم 8- VI :  
المسقط الأرضي لمسجد أولاد تركي  
المصدر : إنجاز الطالب

**ث- مواد البناء :**

بُنِيَ المسجد بمادة الحجارة كما هو الحال في كل بنايات القصر، و سقف بخشب الصفصاف و العرعار و القصب ، و التي تم تغطيتها بطبقة سميكة من التراب ، و جميع هذه المواد موجودة بضواحي القصر، و يروي سكان القصر أنّ المستعمر الفرنسي أعدم أكثر من عشرين ساكنا بسبب قلع خشب العرعار الذي كان يراد به ترميم سقف المسجد وقد كان الاحتلال قد منع قلع هذا النوع من الأشجار.

**ج- الحالة التقنية :**

هذا يعاني المسجد من الإهمال الكلي ، قد تم التخلي عنه بعد هجران السكان من القصر ، و الحالة التقنية للمسجد متردية جدا ، تستدعي التدخل السريع لحمايته من الانهيار ، و نلاحظ بجدرانه تصدعات كثيرة ، خاصة بجدار القبلة ، بسبب فتحات توجد أعلى المنبر و المحراب ، كما أنّ تسرب



مياه الأمطار من السطح أتلف أجزاء من سقفه ، و يعود كل ذلك لعدم الصيانة الدورية التي كان يحظى بها المسجد سابقا .

### ح- الحالة القانونية :

من الناحية لقانونية هذا المسجد تابعا لمديرية الشؤون الدينية لولاية الأغواط.

### VI - 2.4. العمارة العسكرية :

تتشكل العمارة العسكرية بقصر تاويالة من جهاز دفاعي يعتبر السور المحيط بالقصر أهم عناصره وتتخلل هذا السور عدّة أبراج ، و قد عرف السور ، عبر تاريخه ، ترميمات و تجديدات متعددة ، غير أنّ بعضها لم يحترم المواصفات الأصلية التي شيّد بها ، كما هو الحال في بوابة المدخل الغربي ، الذي أستحدثه المستعمر الفرنسي ، و البرج الذي يعلوه ، و الذي أضيف في التسعينيات من القرن العشرين .

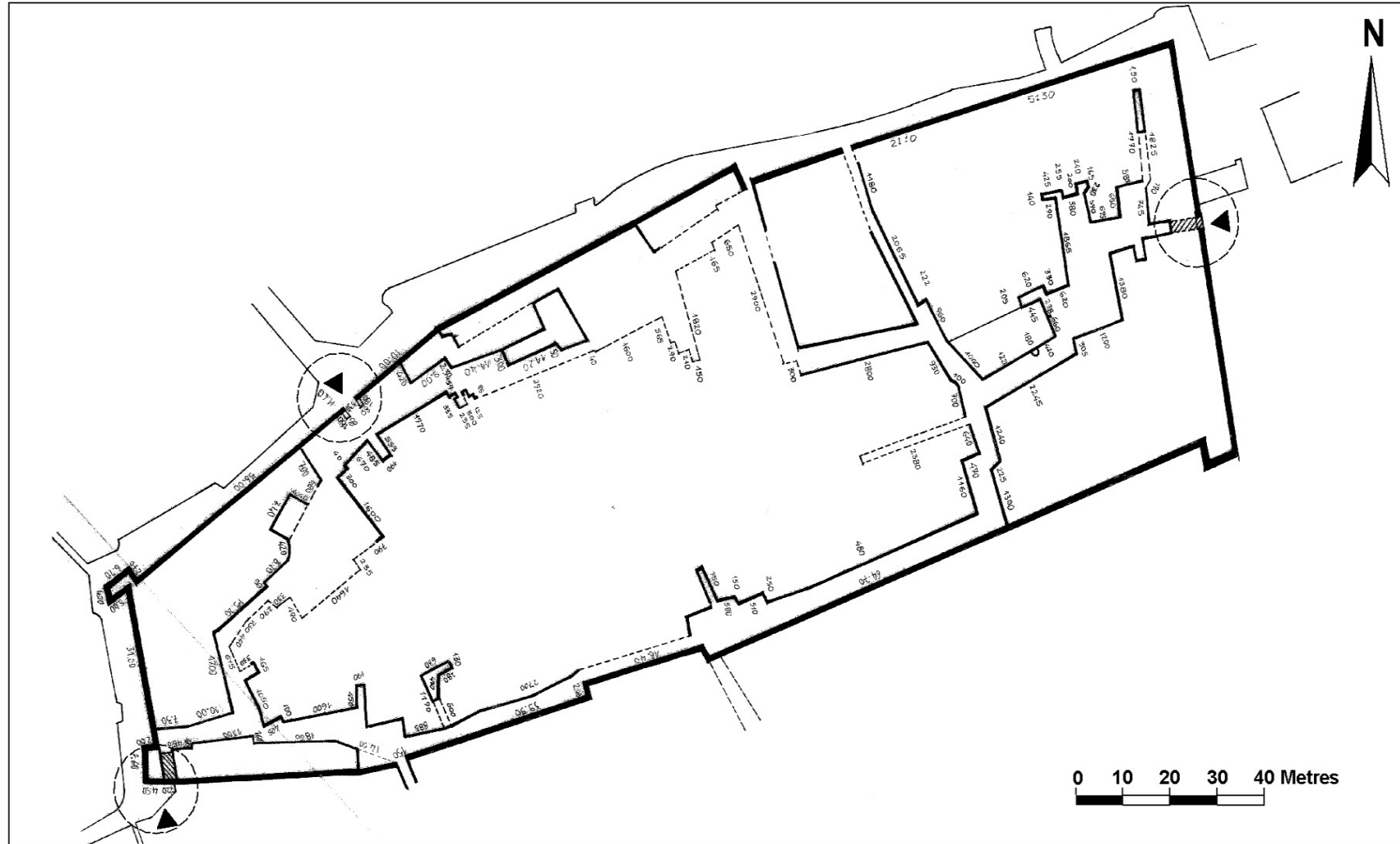
يتكون الجهاز الدفاعي لقصر تاويالة من سور يحيط بالقصر و توجد بزوايتين منه أبراج مراقبة ، و يتخلل السور ثلاثة أبواب ، و هذه المنشآت تكتسي أهمية أثرية كبيرة من حيث أنّ كثيرا منها شيّد مع تأسيس القصر.

### 1. السور :

كان السور يحيط بكامل قصر تاويالة ، و قد اشتهرت تاويالة بهيبتها لسورها المنيع ، فقد تصدت لمحاولة اقتحام باي وهران<sup>1</sup> محمد الكبير و لم يتمكن من ولوجها ، و يعتبر سور قصر تاويالة و سور قصر عين ماضي من أهم أسوار قصور منطقة الأغواط ، حيث أنّ هذين السورين مازالا يحافظان على شكليهما الأصليين ، مع عناصرهما الملدقة كالبوابات و بعض الابراج ، كما يدل طرازهما على تأثير طبوغرافية الموقع في تشكيل عمارتهما ، فسور عين ماضي يتميز بشكله الدائري لوجوده على تلة مستديرة ، بينما سور تاويالة يتميز بشكل شبه مستطيل (شكل رقم: 9- VI) ، لوجوده على قمة ربوة مستطيلة ، و قد شيّد سور قصر تاويالة بالحجارة و ملاط التراب ، و كتلته الحجرية تعطي إحساس بالصلابة و المتانة ، أما سمك السور فيتراوح من متر واحد في الأعلى إلى حوالي مترين و نصف المتر في الأسفل ، أمّا علوه فيصل في بعض الأجزاء إلى تسعة أمتار ، و واجهة السور مائلة قليلا نحو الداخل ، و هي معالجة كثيرا ما نجدها في الأسوار و في العمارة العسكرية إذ أنّ هذا الميلان يمنع التسلق إلى أعلى السور ، كما أنّ هذه التقنية خاصة بالجدار المرتفعة : تكون سميكة في الأسفل و يقل سمكها في الأعلى ، يتميز الجزء العلوي من السور بوجود

Michel Antar, *Chevauchées d'un Futur St-Cyrien, à travers les Ksour et Oasis oranais*, 1 Op cit ,p59.

ممشى ، للسماح للحرس بالمرور عليه و المراقبة ، كما تتخلل السور مزاغل تسمح بالحراسة و تصويب ماسورات البنادق، و غيرها من أسلحة الدفاع ، و يروى أنّ الجزء العلوي بناه الفرنسيون أيام الاحتلال ، لكن الأرجح أنّه رمّم فقط و كان موجودا قبل ذلك ، كما كان يعلو سور القصر شرفات ، و هي عناصر زخرفية و دفاعية في نفس الوقت ، و تتميز بشكلها القائم ، و هي تسمح للمدافعين بالمراقبة و تسديد الأسلحة و التستر ما بين تلك الشرفات ، أما طول السور الإجمالي حسب قياسنا الخاص فيبلغ 645,80 متر .



شكل رقم 9-VI :  
مخطط يبين السور المحيط بقصر تاويالة ، المصدر : إنجاز الطالب



صورة رقم 5-VI :  
جزء من سور القصر الذي جدد مع الباب الظهراوي - تصوير الطالب، (19 جوان 2009)

الوضعية التقنية للسور سيئة ، وهي في حالة تدهور مستمر ، حيث أن جزء من السور الشمالي قد انهار ، و سرقت الحجارة التي قد شيد بها ، و هذا لاستعمالها كمادة بناء في إنجازات جديدة ، و قد عرف السور عملية ترميم بمبادرة بلدية تاويالة ، غير أنها كانت غير مؤسسة على دراسة متخصصة ، كما أن أشغال الترميم لم تتم تحت إشراف هيئات تقنية خبيرة لهذا نلاحظ عدم انسجام الجزء المضاف مع طراز العمارة الأصلي ، و مع ذلك سمحت هذه العملية ، التي قد تعتبر تدابير الاستعجالية ، ساهمت في حماية سور القصر من تدهور أكثر و من تلف أكيد .

## 2. الأبواب :

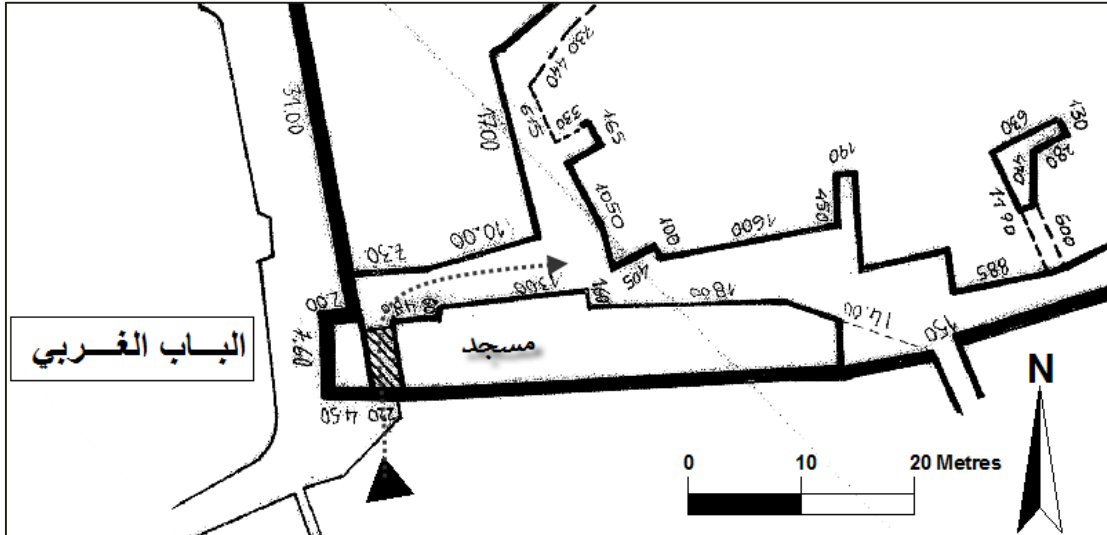
يتخلل السور الذي يحيط بالقصر ثلاثة أبواب : الباب الغربي و الباب الشرقي ، و هما البابين الأصليان أما الباب الثالث فهو الباب الظهراوي أو الباب الشمالي فقد استحدث إبان الاحتلال الفرنسي ، و تعود تسمية الأبواب في القصور ، بصفة عامة ، للاتجاهات الأربعة ، فنجد الباب الظهراوي و الباب القبلي و الباب الشرقي و الباب الغربي ، أو قد تسمى لحجمها ، كالباب الكبير بعين ماضي ، أو لمجاورتها ، كباب الوادي بالأغواط و باب الساقية بعين ماضي ، وكانت الأبواب تفتح نهاراً و تغلق ليلاً كما أنها تغلق أثناء الحروب و لا تفتح حينئذ إلا للحاجة الضرورية

و تتميز عمارة البوابات بمدخل على شكل منعطف ، بحيث لا يفضي مباشرة إلى داخل القصر ( شكل رقم: 10 - VI ) ، مما يزيد في وظيفتها الدفاعية ، لأن الأبواب التي تفضي للشوارع المستقيمة تكون سهلة الاجتياز عند اقتحامها ، و يؤدي الباب للرحبة و هو الفضاء الواسع ، أو للمحلات الحرفية و التجارية ، و غالبا ما تكون بقربها المساجد، و هذه الأبواب تكون مسقوفة لتحمي الجالسين الذين يأخذون مجالسهم على جانبي المدخل على مقاعد من الحجارة تسمى دكانات.

كان كل باب له بمصرعين من الخشب السميك ، بينما الواجهة الخارجية منه مغطاة بصفائح حديدية لتحميها من النار و مقذوفات المهاجمين إبان الحروب و النزاعات .  
و تعتبر البساتين المحيطة بالقصر بمثابة أسوار حامية ، و هذه البساتين متصل بعضها ببعض تشكل متاهة للأعداء ، و جهازا دفاعيا و تعتبر هذا التصميم مميزا لعمارة القصور.

#### أ- الباب الغربي :

و هو يوجد بالزاوية الغربية من السور و يتمثل في مدخل مسقف بالعرعار و القصب ، له مصراعان من الخشب السميك ، وقد ثبتت على واجهته الخارجية صفائح حديدية ، و هو الباب الوحيد الذي ما زال يحتفظ بمصراعيه الأصليين ، كما كان يوجد على جانبي الباب حجران خاصة بالحراس ، و حاليا قد سُدَّت مدخلهما بالحجارة ( شكل رقم : 10 - VI ) .



شكل رقم 10- VI :  
مخطط لمدخل الباب الغربي بقصر تاويالة  
المصدر : إنجاز الطالب

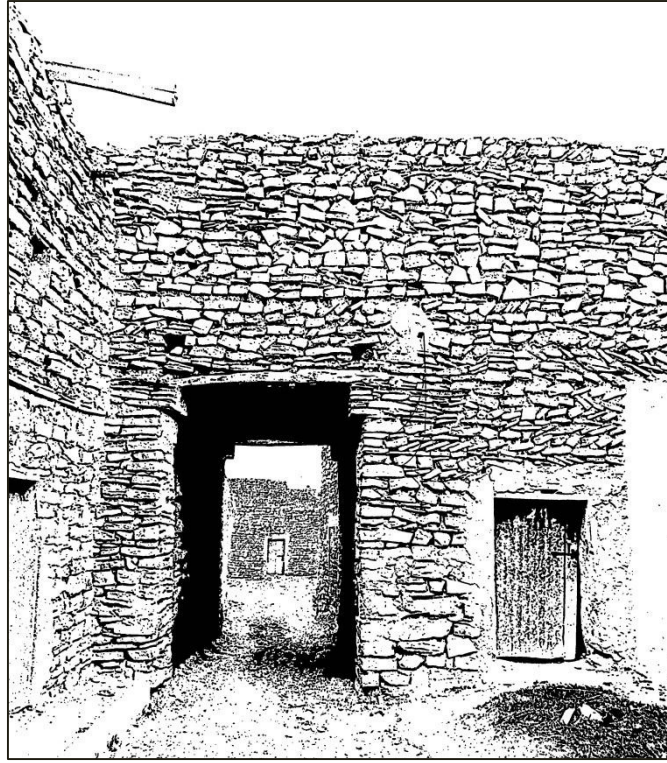
و توجد بالقرب من الباب داخل القصر سلالمة تفضي للممشى الذي على السور ، و كان الباب الغربي يعتبر المدخل الأساسي للقصر قبل استحداث الباب الظَّهراوي ، أي الشمالي ،

ويخرج السكان من الباب الغربي إلى بساتين تاويالة و الخراجات ، و هي المساكن التي تنجز داخل البساتين للإقامة بها في فترة جني المحاصيل الزراعية ، والسكن فيها أحيانا في فصل الصيف .

أما الحالة التقنيدية لمنشآت للباب فهي سيئة و مهددة بالانهيار ، خاصة السقف ، كما أن أجزاء من مصراعي الباب ، قد دفنا تحت الردم و التراب مما ساعد على تآكل و انحلال الجزء الأجزاء السفلية .

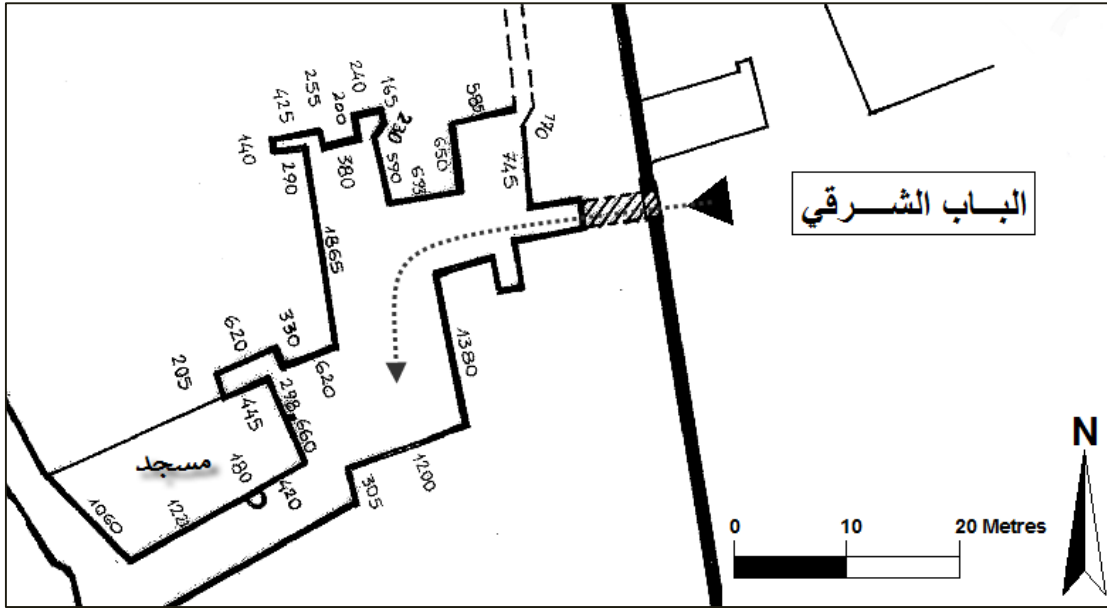
### ب- الباب الشرقي :

لا يختلف الباب الشرقي في تصميمه و طرازه المعماري عن الباب الغربي ، غير أنه أقل حجما منه ، كما لا يوجد به المصراعين الخشبيين ( شكل رقم: VI- 11 ) .



شكل رقم VI-11:  
منظر للباب الشرقي من خارج القصر  
من توظيف الطالب

و يعتبر الباب الشرقي الأكثر استعمالا حاليا ، لأنه يؤدي إلى المجمعات السكنية و البنائات المستحدثة ، التي تعتبر التوسعة الأولى للقصر ( شكل رقم: VI- 12 ) ، و لأنه قريب من مسجد أولاد ساسي ، الذي ما زال السكان يؤدون فيه الصلاة .



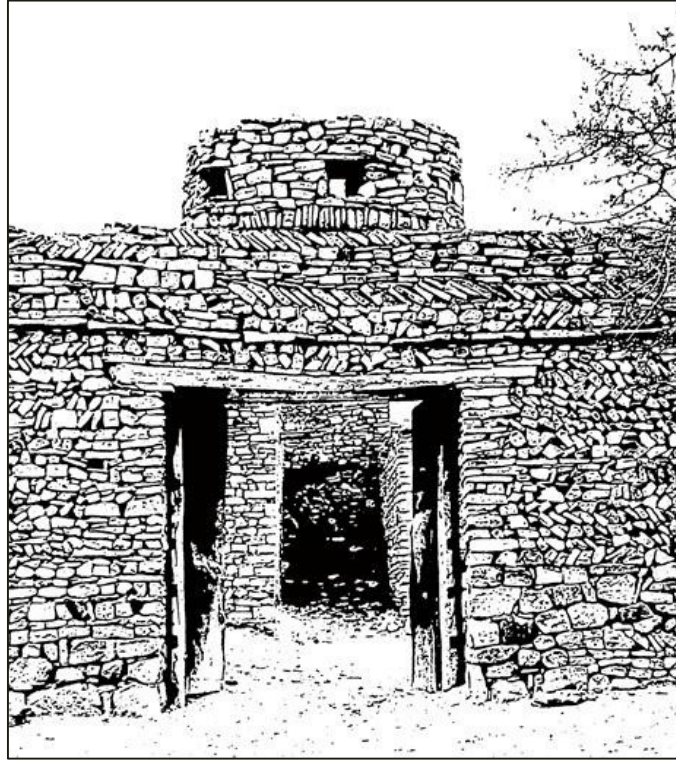
شكل رقم VI-12 :  
مخطط مدخل الباب الشرقي بقصر تاويالة  
المصدر : إنجاز الطالب

وأحد حجرتي الباب اللتين بجانبيه مفتوحة ، لكنها مستعملة كمرمى للألقاض و القاذورات مما ساهم في تدهورها ، و قد أغلق هذا الباب أيام ثورة التحرير ثم أعيد فتحه بعد الاستقلال .  
الوضعية التقنية لهذا الباب مقبولة ، لكن ينبغي إجراء ترميمات على بعض أجزائه و صيانة دورية لحمايته و لتفادي تلف و تدهور أكبر ، و تشكل البناءات المستحدثة بجانبه تشويها للطاقم المعماري للباب و للقصر كآله .

#### ت- الباب الظهراوي :

أستحدث هذا الباب بالسور بعد اندلاع ثورة التحرير الوطني ، بين سنتي 1956م و 1958 م، وذلك لظروف أمنية قصد مراقبة تحركات السكان و غيرهم الداخليين و الخارجيين من القصر ، و المعروف أن تاويالة كانت مصدر تمويل المجاهدين بالمؤونة و بالحبوب و الفواكه و الخضر ، و عملية تهريب مطحنة الحبوب التي كانت بها لجبل القعدة مشهورة ، و أما طراز هذا الباب فليس كمثليه الباب الغربي و الباب الشرقي ، حيث يتكون من جدار واحد فقط ، و لا توجد به الحجرات الجانبية و دكّتي الجلوس .

إنّ الباب الشمالي ، المعروف بالباب الظهراوي ، قد انهيار كليّة مع جزء من السور ، أمّا الباب الموجود حاليا ، فهو بناء حديث ، تمّ إنجازه سنة 1999 م ( شكل رقم: VI-13 ) ، و هو في حالة تقنية مقبولة .



شكل رقم VI-13:  
الباب الظهراوي يعلوه البرج الذي استحدث سنة 1999  
المصدر : من توظيف الطالب

### 3. الأبراج:

الأبراج هي منشآت تتميز بأشكالها المستطيلة أو المربعة ، تقع في زوايا السور المحيط بالقصر و خاصة بالقرب من الأبواب أو المنعطفات التي توجد بالسور ، و تكون الأبراج أعلى من مستوى السور ، و هدف إقامتها مراقبة الدخيلين الى القصر و الحماية من هجوم محتمل للأعداء . يمكن تمييز ثلاثة أبراج بسور تاويالة : برج بالجهة الغربية و برج بالجهة الشرقية بزوايتي السور بجانب الباب الشرقي ، وحالة هذه الأبراج في تدهور مستمر ، خاصة البرجان الأخيران التي انهارت بعض عناصرهما العلوية ، و من المحتمل أن الأجزاء العلوية كانت مكلّلة بشرفات و مزاعل للحراسة و تصويب الأسلحة ، و قد شيدت هذه الأبراج بالحجارة و سقفت بالخشب و الطين ، و هذا حسب الطراز الشائع للبناء بالقصر .

إنّ الأبراج الأصلية قد انهارت و لم تبق منها سوى بعض أسسها فوق السور ، و هي تتميز بشكلها المستطيل ، أمّا البرجان اللذان شيّدا حديثا ، مع أشغال الترميم ، فوق الباب الظهراوي ، و بالقرب من الباب الشرقي ، فشكلهما أسطواني .



**VI - 3.4. بيت الحاكم :**

يقع بيت الحاكم في الجهة الشمالية من قصر تاويالة ، غير أنه لم يبق من هذا البيت حالياً إلا بعض الأجزاء المزهرة و الأطلال ، خاصة العقود ذات الطراز المميز ، و قد بنى هذا البيت الباشاغا جلول بن الأغا يحيى بن نور الدين ، كان هذا البيت يتكون من طابقين ، لذا كان يشرف على جزء كبير من قصر تاويالة ، أمّا شكل البيت فمستطيل طوله حوالي 29.50م و عرضه 22.50 م ، و تتميز غرف هذا البيت ، و هي كثيرة ، باستطالتها و ضيق عرضها ، كأغلب الغرف المتواجدة بالقصور الصحراوية ، نتيجة لعدم تحمل العوارض الخشبية أكثر من هذا العرض 2.5 م<sup>1</sup> .



صورة رقم 6-VI :  
صورة جوية تظهر الوضعية المتردية لقصر تاويالة  
المصدر : سعداوي لعرج

1 حملوي علي، نماذج من قصور منطقة الأغواط ، دراسة تاريخية و أثرية ،المصدر السابق، ص 257-260.

**VI - 5. الممرات :**

يتخلل قصر تاويالة شبكة من الممرات تشكل نسيجاً متشعباً وسط المباني ، ينتهي بعضها إلى فضاءات عمومية ( شكل رقم 14 - VI ) ، و يمكن تصنيف المسالك المتواجدة بقصر تاويالة إلى ثلاثة أصناف ، و كل منها يتميز بخصائص هندسية ( جدول رقم : [ VI - 03 ] ) :

- الطرقات العمومية ، أو الشوارع.
- الطرقات الثانوية ، أو الأزقة .
- الممرات غير النافذة أو السقائف.

**1. الطرقات العمومية أو الشوارع :**

وهي الشوارع ، يتواجد بالقصر طريقتان يشكلان المحورين الأساسيين بالقصر ، وهما بالقرب من السور المحيط بالقصر وهما يفضيان إلى بوابتي القصر ، الباب الشرقي و الباب الغربي ، و إلى الساحتين و المسجدين . يتميزان بشكليهما شبه المستقيم ، يتراوح عرضهما بين 2.5 متر إلى 5.50 متر ، هذا العرض يسمح للقوافل التجارية المحملة أن تمر بسهولة، و هاذان الطريقتان يمكن أن يطرقة الغريب و المسافرين ، لتواجدهما بعيداً عن تجمعات السكنات ، و درجة الحرمة فيهما هي الأقل بالنسبة للشوارع و السقائف الأخرى ، و كان يتواجد بهاذين الطريقتين الدكاكين و المحلات الحرفية .

**2. الأزقة:**

و هي الطرقات الثانوية تكون موصولة بالطرقات العمومية ، تتوزع على جانبيها السكنات ، و تفضي بعضها إلى السقائف ، يصل عرضها من 2 متر إلى 3 أمتار ، و بذلك تسمح للمارة و الدواب بسهولة المرور . هذه الشوارع يطرقتها السكان و الجيران و أقارب السكان ، و درجة الحرمة بها أكثر من الطرقات العمومية ، لهذا نجدتها تتميز بالتواءاتها ، و بمعالجة معمارية خاصة لتلك المنعطفات، و نلاحظ بصفة عامة أن أبواب السكنات غير متقابلة بهذه الشوارع .

**3. السقائف :**

هي الممرات غير النافذة ، تنفرع عن الشوارع ، عرضها يتراوح ما بين 1.40 متر إلى 2.00 متر ، وجميعها يفضي إلى السكنات . و بعض السقائف على شكل ساباط ، و هو ممر الذي يعلوه مبنى ، و قد تكون بعض هذه السقائف استحدثت بعد تقسيم سكن واحد بين عدة ورثة ، و تعتبر السقيفة فضاء شبه خاص ، لأن درجة الخصوصية بها أشد من الصنفين السابقين من الممرات .

جدول رقم [ VI – 03 ] مميزات المسالك بقصر تاويالة			
المميزات	الشوارع	الأزقة	السقائف
عرض الطريق	2.50 م ≥ طريق ≥ 5.50 م	2.00 م ≥ شارع ≥ 3.00 م	1.4 م ≥ سقيفة ≥ 2.00 م
المميزات الهندسية	شبه مستقيمة	تتواجد بها منعطفات	تتواجد بها منعطفات أجزاء منها مسقّفة
درجة الخصوصية	فضاء عمومي	فضاء شبه عام	فضاء شبه خاص



شكل رقم VI-14 :  
تصنيف الممرات داخل قصر تاويالة  
المصدر : إنجاز الطالب

و يعود انتظام المسالك داخل القصر إلى أسباب مناخية و أسباب دفاعية و أسباب تتعلق بالمحافظة على خصوصية الساكن ، (جدول رقم : [VI - 04] ) ، حيث يمكن تلخيص أهم المؤثرات و مختلف المعالجات لتلك الممرات و المسالك و الأهداف المقصودة من تلك المعالجات في الجدول التالي :

جدول رقم : [VI - 04] مختلف المؤثرات في انتظام المسالك .			
المؤثرات	تحديد المؤثر	المعالجات	الهدف
مناخية	- حرارة الشمس - الزوابع - الرملية	- التواء المسلك - تسقيف	- توفير الظل - تكسير شدة الرياح
دفاعية	- هجوم الأعداء	- مسالك متشعبة - مداخل ملتوية	- أمن الساكن
احترام الخصوصية	- فضول الآخرين	- تضيق المسالك - عدم تقابل الابواب في المسالك. - تفادي الشبابيك الواسعة و إنشاء المزاغل	- حرمة الساكن

## VI - 6. الحالة التقنية للطرق و مختلف لشبكات :

### 1- الطرق :

جميع الطرق داخل القصر غير مبلطة و يتخللها الردم في كثير من أجزائها ، بل توجد طرق مقطوعة بأكوام الردم و لا يمكن المرور بها إلا بصعوبة .  
و يعود الردم الذي يتخلل العديد من الطرق إلى أطلال المنازل المنهارة و كذلك إلى المياه التي تجرف التربة و الرديم إلى أماكن أخرى من الطرق خاصة في الجهة السفلى منها .

### 2- الكهرباء :

تعتبر الكهرباء الشبكية الوحيدة التي كانت موصولة بها جميع المساكن و الأزقة تقريبا رغم أن أعمدة الكهرباء نصبت بطريقة عشوائية ، غير متجانسة مع الطابع المعماري للقصر، غير أنه تم نزع الكثير من تلك التمديدات الكهربائية بسبب هجران السكان لمنازلهم و عدم تسديد حقوق الكهرباء.

### 3- شبكة مياه الشرب :

كان يوجد بالساحتين العموميتين للقصر ، و هما ساحة أولاد ساسي و ساحة أولاد تركي ، حنفيان عموميتان ، يتزود منهما السكان بالماء الشروب ، وكانتا موصولتين بشبكة المياه ، غير أنه تم الاستغناء عنهما ، و قد اتلفتا بعد هجرة السكان من القصر ، و تعتبر ميضأة مسجد أولاد ساسي هو المبنى الوحيد الموصول بشبكة مياه الشرب.

### 4- شبكة تصريف المياه القذرة :

توجد بقصر تاويالة بعض الأزقة ، التي تتواجد بها شبكة الصرف الصحي ، تتخللها مجمعات مياه ، لكنها في حالة متردية جدا ، و غير مستعملة ، وهي مسددة بسبب تراكم الأوساخ والتراب بداخلها ، لعدم أشغال الصيانة و التنظيف الدوري لها، و توجد أجزاء كثيرة من هذه الشبكة و المجمعات المائية عليها ركام الردم .

## الخلاصة

تبيّن لنا من خلال دراسة و تشخيص الوضعية الحالية لقصر تاويالة ، أنّه يتعرض باستمرار لتدهور على مستوى جميع منشآته ، فالقصر يعاني من حالة تقنية متردية جدا ، مع أنّه حافظ على مكوناته الأساسية كالسور و المسجدين وعلى نسبة كبيرة من السكنات ، وكما حافظ على تركيب نسيجه العمراني ، و يعود هذا التدهور بالدرجة الأولى لهجران السكان منه و إلى غياب الصيانة الدورية التي كان يقوم بها السكان ، كما يعود هذا التدهور إلى المؤثرات المناخية ، خاصة الأمطار و الرياح و بدرجة أخطر إلى التدخلات البشرية ، كالاستعمال غير اللائق للسكنات التي حولت كإصطبلات للحيوانات و مخازن للحبوب و التبن ، و إلى تهديم المنشآت بقصد سرقة مواد البناء من طرف بعض السكّان أو الغرباء أو حتى من أصحاب السكنات انفسهم لاستعمال هذه المواد في إعادة البناء أو في التدفئة.

يتميز القصر بانتظام طرقاته و شوارعه ، و بوجود الكثير من العناصر المعمارية و الزخرفية ، التي تعكس قيمة التراث المعماري و العمراني لقصر تاويالة.

إنّ هذه الحالة التقنية المتردية و المستمرة، التي يعاني منها القصر تستدعي تدخلا سريعا على مختلف منشآته ، في شكل تدابير استعجالية فورية ، لتفادي التدهور المستمر و تثبيت الحالة التقنية على ما هي عليه الآن منشآته ، سواء تعلق الأمر بالمباني السكنية ، أو بمختلف المعالم و المرافق الأخرى ، و مع ذلك تبقى هذه العملية مؤقتة ريثما يشرع في أشغال الترميم للمنشآت المتضررة و العناصر المتلفة ، فتحدد أولوية هذه الأشغال حسب الحالة التقنية و درجة التلف و هو المبحث الذي نعالجه في الفصل اللاحق .

## الفصل الخامس:

التدابير الاستعجالية  
وأشغال الترميم



## الفصل الخامس

### التدابير الاستعجالية و أشغال الترميم

#### مقدمة

إنّ مختلف التدخلات المقترحة ، سواء على مستوى التدابير الاستعجالية أو عمليات الترميم التي تجرى على المنشآت و العناصر المتلفة ، تبقى تدابير وعمليات رهينة بالوضعية التي تمّ فيها التشخيص ، فقد تتقدم الدراسة و تتأخر الأشغال فيتطلب حينئذ تحيينها ، و من جهة أخرى تبقى تلك التدخلات المقترحة توصيات توجيهية للتقنيين و المهندسين الذين يباشرون تلك العمليات ، لأن المتابعة التقنية للأشغال بعين المكان لا بد أن تضيف كثيرا من التفاصيل و تغيير من بعض التدخلات المقترحة لتكييفها وفق المعطيات التي قد تكون استجبت عند الشروع في الأشغال .

يعالج هذا الفصل الجانب التطبيقي من الدراسة و تمّ تقسيمه إلى ثلاثة محاور :

- إحصاء مظاهر التلف في القصور الصحراوية بمنطقة الأغواط .
- التدابير الاستعجالية لحالات التلف الأكثر شيوعا بهذه القصور .
- تعيين أشغال الترميم التي ينبغي مباشرتها على المنشآت المتلفة .

#### V - مظاهر التلف و التدابير اللازمة للحفاظ و الترميم :

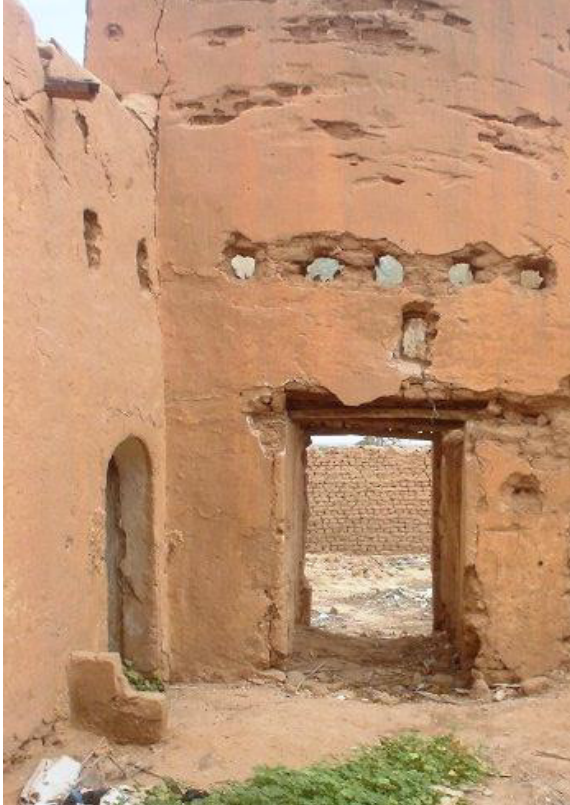
تعود مظاهر التلف بقصور منطقة الأغواط إلى أسباب بشرية، و هي أخطرها ضررا و أكثرها شيوعا و إلى أسباب طبيعية تحدث كنتيجة لأثر المناخ و عوامل طبيعية أخرى، كما تعود لأسباب مثل أثر الحيوانات و الحشرات وغيرها على منشآت المبنى، و يمكن أن نتفادى الكثير من ضررها بعمليات وقائية و صيانة دورية، نستعرض فيما يلي مظاهر التلف و التدابير الاستعجالية اللازمة للصيانة و الترميم، مع التعرض في الأخير لعملية ترميم أحد العناصر المعمارية بمنزل تقليدي بالأغواط.

#### V-1. الأسباب البشرية:

هذه الأسباب البشرية التي ألحقت أضرارا جسيمة بالقصور تنقسم إلى أسباب مباشرة حيث سعى الإنسان إلى تهديم و تفكيك ، لعناصر إنشائية من القصر، أو إلى أسباب غير مباشرة سواء بالتخلي عن عمليات الصيانة و الترميم ، أو باستحداث تجمعات سكنية قريبة منها ساهمت ، بشكل أو بآخر ، في تدهور المباني المتواجدة بالقصر.

**1- التهديم و التخريب العمدى للمباني:**

تتواجد أغلب القصور في مناطق ريفية منعزلة ، مما جعل مواد بنائها نهب من طرف البعض ، فاقتلعت الحجارة من الجدران لإعادة البناء بها أو بيعها ، و نهبت العوارض الخشبية لاستعمالها كوقود حيث لاحظنا سقوف تم هدمها لاسترجاع العوارض الحاملة للسقوف ، كما سرقت المنشآت الخشبية كالأبواب و النوافذ و نزعت عقود الابواب من الجدران (صورة رقم : V-1) و (صورة رقم : V-2).



صورة رقم V-2 :  
نزع العوارض الخشبية لمنزل بقصر الحيران  
المصدر : تصوير الطالب، (05 ديسمبر 2015)



صورة رقم V-1 :  
نزع أسكاف باب خشبي لمنزل بقصر تاجرونة  
المصدر : تصوير الطالب، (02 جانفي 2015)

**2- تشويه المشهد المعماري ببناء عناصر و منشآت حديثة :**

تعرضت كثير من قصور منطقة الأغواط لتشويهات على مستوى مشهدها المعماري والعمراني، بإدماج عناصر لا تنسجم و نمط العمارة التقليدية، مثل إيصال مختلف الشبكات كالإنارة العمومية للأزقة و إيصال الكهرباء للمنازل بنصب الأعمدة الكهربائية (صورة رقم : V-3) ، أو ما تم بناؤه من منشآت معمارية ، كإضافة المئذنة بمسجد العتيق بعين ماضي (صورة رقم : V-4) ، أو بمسجد العتيق بقصر تاويالة.



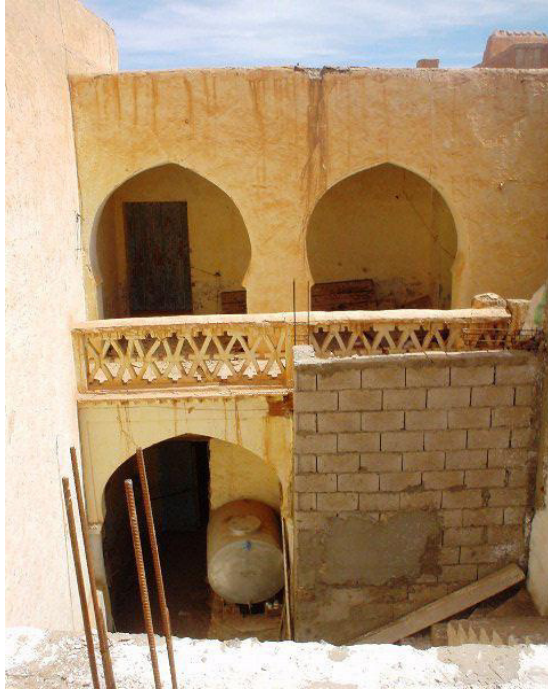
صورة رقم 4- V :  
مأذنة مستحدثة بالمسجد العتيق بقصر عين ماضي  
المصدر : تصوير الطالب، ( 10 أمارس 2017)



صورة رقم 3- V :  
تنصيب أعمدة الكهرباء بالنسيج القديم ، تشويه المنظر العام ،  
قصر تاجموت ،المصدر : تصوير الطالب، ( 10 أمارس 2017)

### 3- أخطاء تقنية و تدخلات عشوائية على المباني :

هذه العمليات قد تكون بقصد الترميم أو التدعيم ( صورة رقم : 5- V ) ، أو التهيئات الخارجية أو حتى تجديد أجزاء من المبنى ، مثل بناء جدران لتقسيم عقار بين ورثة أو مالكين جدد ، و قد تكون باستعمال مواد غير مواد البناء التقليدية ( صورة رقم : 6- V ) ، مثل القوالب الإسمنتية و الإسمنت المسلح و غيرها ، و التي قد تتسبب في تآكل المواد الأصلية ، كالطوب و الخشب ، أوفي بعض الحالات اللجوء إلى تهديم الجدران المشيدة بمواد البناء التقليدية كالطوب و الحجارة ، بحجة استرجاع الفضاء ، فالجدران السميقة ، من الطوب أو الحجارة ، التي يتراوح سمكها ما بين 40 سم إلى 80 سم ، تهدم لتستبدل بجدران قد تشيّد بقوالب الاسمنت أو الأجر الأحمر، لأن سمك هذه الجدران لا يزيد عن 25 سم.



صورة رقم 6- V : استعمال مواد بناء غير منسجمة مع المواد الأصلية ، منزل بالأغواط ، المصدر : تصوير الطالب ، (06 فيفري 2014)



صورة رقم 5- V : تدعيم عمود بمواد بناء غير مناسبة ، منزل بالأغواط ، المصدر : تصوير الطالب ، (06 فيفري 2014)

كما نجد أخطاء تقنية نجمت عن عدّة تدخلات كان يقصد منها الترميم ، سواء باستعمال مواد بناء حديثة كالإسمنت الذي لا ينسجم مع مواد البناء التقليدية مثل الطوب و الحجارة ، حيث شوّهت بذلك نمط العمارة الأصلية ، أو باستعمال تقنيات لا تنسجم و الطابع التقليدي ، مثل ما نجده في تدعيم الجدران أو ترميم السقوف و غيرها ( صورة رقم : V-7 ) .



صورة رقم 7- V : ترميم عشوائي و سوء استعمال مواد البناء بمنزل بالأغواط،، المصدر : تصوير الطالب، (06 فيفري 2014)

## 4- التهيئات الخارجية :

شهدت عدة قصور تدخلات لتهيئة الطرقات و الفضاءات الخارجية وإصلاح الشبكات المختلفة ، و كانت كلما تجرى عملية تهيئة تضاف إلى الطريق طبقة من التراب أو الإسمنت أو حتى الزفت ، مما رفع من مستوى الطرق و الأزقة و الممرات على مستوى المنازل و المرافق المختلفة ، ( صورة رقم : V-8 ) ، و ( صورة رقم : V-9 ) ، فكان ذلك سببا لتلف الجدران ، حيث أصبحت مياه الامطار تنفذ مباشرة لعمق الجدران و الأبواب .



صورة رقم V-9 :  
تعبيد الطرقات المتكررة أدى برفع مستوى الطريق عن مستوى الأساس مما تسبب في تآكل جدار الطوب ، قصر تاجموت ، المصدر : تصوير الطالب ، (05 أكتوبر 2017)

صورة رقم V-8 :  
تعبيد الطرقات المتكررة أدى برفع مستوى الطريق عن مستوى باب المنزل ، قصر تاجموت ، المصدر : تصوير الطالب ، (05 أكتوبر 2017)

V-2. أثر الحيوانات و الطيور و الحشرات في تلف المباني :

يسبب تواجد الحيوانات و الطيور و الحشرات بالمباني داخل القصور تلفا كبيرا ، سواء على مستوى المنشآت كخشب الأبواب و السقوف ، التي تتخذ منها الحشرات و طيور مكانا للإيواء أو تستخرج منها مواد تقعات منها ، أو جراء ما تفرزه من فضلات و سوائل ، تنتسبب في هشاشة و تفكك مواد البناء ، خاصة الحيوانات التي تلازم سكان الريف مثل الماعز ( صورة رقم : V-10 ) ، و الغنم و الأبقار بل و حتى الكلاب ، التي تُربى داخل البيوت المهجورة في القصر قصد حراستها .

**1- أثر الحيوانات :**

أثر وجود الحيوانات بوسط المباني يساهم في تدهور مواد البناء و بالتالي في إضعاف متانتها ، إذ أنّ الحوامض الناتجة عن فضلاتها تؤدي إلى تفكيك و تحليل مواد البناء و تآكلها ، و قد تتسبب في تكوين روائح كريهة جدا ، تبقى لاصقة بالجدران و الأرضيات بحيث أن إزالتها و عمليات التنظيف تأخذ وقتا و جهدا كبيرا ، و نلاحظ أن الأغنام و الماعز و الحمير و البقر و الكلاب هي أكثر الحيوانات التي تتواجد بداخل مباني القصور التي هجرها سكانها ، و استغلت كإصطبلات و مخازن تماشيا مع طبيعة المجتمع البدوي و الريفي الذي سكن القصور بعد شغورها من سكانها .



صورة رقم V-10 :

استعمالات غير سكنية للمنازل بسبب تلف مواد البناء ، قصر تاجموت  
المصدر : المهندس بن موسى نبييل .

**2- أثر الطيور و الحشرات :**

تشكل الطيور بمختلف أنواعها ، و الحشرات مثل العناكب أسباب تلف خطيرة على منشآت البناء و النجارة ، (صورة رقم : V-11) ، مثل ما تتركه العناكب من أثر عند استيطانها العناصر الخشبية ، كالأبواب و النوافذ و السقوف (صورة رقم : V-12) ، خاصة العوارض الخشبية الحاملة للسقف، حيث تقوم بالتهام

مادتها لتقتات منها ، فتترك فيها ثقوبا متعددة ، تتخذها بعد ذلك أروقة لتتكاثر بها ، هذه الثقوب التي تتسبب بعد ذلك في هشاشة و تلف تلك العناصر و المنشآت .



صورة رقم V-12 :  
أثر العناكب في ثقب و تلف العوارض الخشبية بسقف  
لمنزل بالأغواط ، تصوير الطالب ، (03 مارس 2016)



صورة رقم V-11 :  
أثر الطيور على تلف مواد بناء الجدران  
قصر الأغواط ، تصوير الطالب ، (03 مارس 2016)

### V-3. أثر العوامل الطبيعية :

إنّ الظروف المناخية الصعبة في منطقة الأغواط تشكل أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر على الحالة التقنية لمنشآت البناء بالقصور، فإنّ الدرجة الحرارة المرتفعة ، و هواطل الأمطار و التي و إن شخّت طوال السنة ، فقد تأتي بسيول جارفة في وقت قصير جدا ، كما أنّ أثر الرمال ، التي تحملها الرياح و تقذفها على الواجهات أو تتساقط على السطوح تعتبر من أهم عوامل تلف منشآت المباني خاصة تغطيات الواجهات و السطوح .

كما يعتبر اثر مياه الامطار من أخطر الاسباب التي تساهم في إتلاف منشآت المبنى ، سواء كان السطح أو الجدران ( صورة رقم : V-13 ) ، أو الأساسات ، فيمكن أن ينهار السقف جراء تشبع العوارض الخشبية بالرطوبة أو بسبب تجمع مياه الأمطار على السطح و عدم صرفها منه .

كما أنّ الرياح و العواصف الرملية قد تلحق أضرارا و تلفا بالمباني ، ليس من السهل تفاديه ، بل قد تؤدي لردم أجزاء من المباني و انهيار بعض عناصره كالجدران أو التغطيات الخارجية .

و تشكل فوارق درجات الحرارة ما بين ساعات النهار و الليل أو ما بين فصول السنة أحد أهمّ عوامل تلف مواد البناء كجدران الطوب و ملاط تغطيات و كذا الطبقة العازلة للسطوح ، و هذا نتيجة عمليتي التمدد و الانكماش المتكررة .



صورة رقم V-13:

أثر سيلان مياه الأمطار على جدار من الطين بقصر تاجرونة  
المصدر : تصوير الطالب ، (02 جانفي 2015)

### 1- تلف السقوف و انهيارها :

يعود سبب التلف الذي يلحق بسقوف المباني التقليدية بالقصور إلى إهمال النظافة و الصيانة الدورية، فتنظيف الموازيب و سد الشروخ التي على السطوح و استبدال العوارض الخشبية المتلفة أو تدعيمها، كانت أهم عمليات الصيانة الدورية التي يقوم بها الساكن لتفادي تلف أكبر للسقوف قد تؤدي في النهاية لانهارها (صورة رقم : V-14) و (صورة رقم : V-15).





صورة رقم V-15:  
انهيار سقف بسبب إهمال الصيانة بقصر عين ماضي  
تصوير الطالب، (10 أمارس 2017)



صورة رقم V-14:  
انهيار جدار مع بقاء العوارض الحاملة للسقف  
بمنزل بقصر تاويالة، تصوير الطالب، (15 جانفي 2015)

## 2- تلف تغطيات الجدران :

يعود تلف التغطيات الخارجية و انفصالها عن الجدران (صورة رقم : V-16) ، في بنايات القصور لعدة أسباب ، منها أثر فوارق درجات الحرارة ما بين ساعات النهار و الليل ، و منها أثر الرياح و الأمطار و منها وجود خطأ في نسب تركيبة ملاط الصقل المستعمل الذي يكون هشاً (صورة رقم : V-17) ، و منها سقوط البرد على شكل حصى ثلجية خاصة إذا كانت الرياح في اتجاه الجدران، كما أنّ عدم تثبيت الموازيب بطريقة جيدة يضاعف من نسبة تلف تلك التغطيات، و بشكل عام يعتبر إهمال الصيانة و الترميم الدوري ذو أثر بالغ في تزايد تلف المساحات المصقولة و تساقط ملاط الصقل من الجدران ، و يكون التلف أكثر خطورة لما تكون العديد من هذه العوامل متواجدة في نفس الوقت .



صورة رقم V-17:  
تلف تغطيات الجدران بقصر الحويطة  
المصدر :تصوير الطالب،(17 أفريل 2018 )



صورة رقم V-16:  
تساقط التغطيات عن جدران المبنى بقصر الحويطة  
المصدر : تصوير الطالب ، (17 أفريل 2018)

#### V - 4. أساليب الترميم التقليدية و أثرها في حماية عمارة القصور :

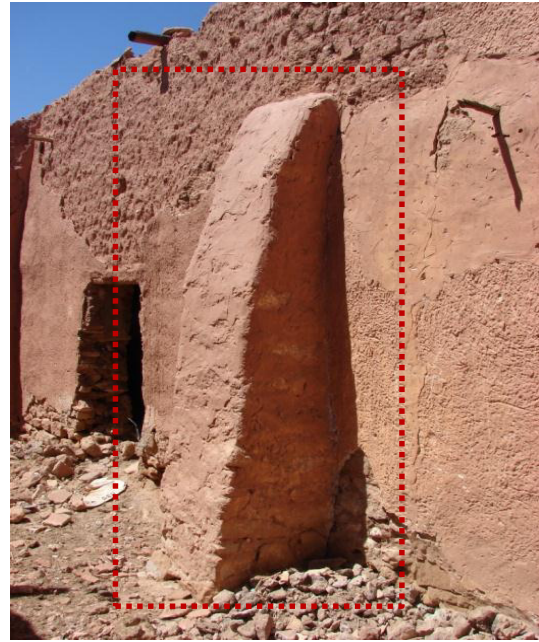
لاحظنا ببعض المنشآت المعمارية كالجران و الأقواس و السقوف ، و هذا في كثير من مباني قصور منطقة الأغواط ، بعض العناصر التي أنجزت لترميم أو لتدعيم أو لسند هذه المنشآت من المباني، بقصد تثبيت حالتها التقنية و تدعيمها و تفادي تلف مؤكد لتلك المنشآت ، و الواقع أنّ هذه الأساليب التقليدية القديمة ، تعتبر مهمة من حيث أنها أثبتت فاعليتها في الترميم و قاومت لمدّة طويلة عوامل التلف المختلفة ، و سمحت ببقاء المبنى ثابتا ، دون أن تتدهور حالته التقنية أكثر ، خاصة و أنّ هذه الطرق أستعملت نفس التقنيات و المهارات التقليدية ، كما استعملت نفس مواد البناء التي أنجزت بها مختلف مباني القصور ، مثل الحجارة و الخشب و الجير و غير ذلك ، لهذا تمّ إحصاء أبرز تلك التقنيات التي استعملت ، و التي تعتبر تراث غير مادي ينبغي الحفاظ عليه ، كما أنّ هذه الأساليب تمكننا من الاستعانة بها و إيجاد حلول لكثير من حالات التلف التي تتعرض لها منشآت القصور .

#### 1- تدعيم الجدران :

استعملت في بعض بنايات عدّة قصور دعامات مشيدة بمادة الحجارة لركز و تدعيم الجدران المائلة (صورة رقم : V-18) ، كما استعملت روابط حجرية لربط الجدران التي تتخللها شروخ (صورة رقم : V-19).



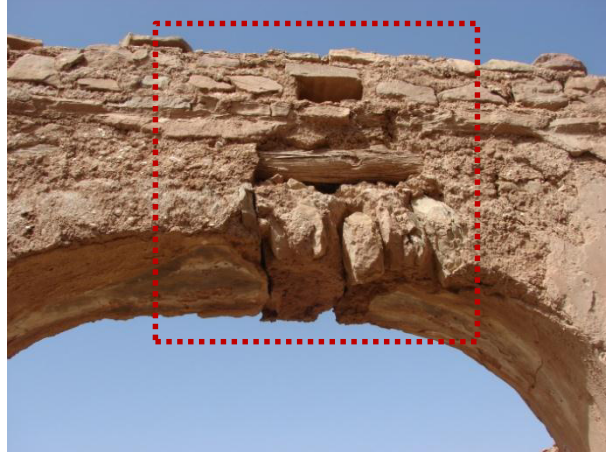
صورة رقم V-19 :  
ربط بالحجارة لجدار به شروخات بمنزل بالأغواط  
المصدر : تصوير الطالب، (03 مارس 2016)



صورة رقم V-18 :  
دعامة من الحجارة لسند جدار - قصر الحويطة  
المصدر : تصوير الطالب، (17 أبريل 2018)

**2- تدعيم العقود :**

يتم اللجوء الى استعمال عوارض خشبية لربط الشروخات التي تحدث بالعقود ، خاصة على مستوى مفتاح الأقواس و هذا تفاديا لانفراجها و تفكك أجزائها ثم انهيارها (صورة رقم : V-20).



صورة رقم V-20 :  
ربط شروخات على مستوى مفتاح القوس بعمود خشبي  
قصر تاويالة ، المصدر : تصوير الطالب، (15 جانفي 2015)

**3- ربط الجدران المنفصلة :**

يتم معالجة الجدران المنفصلة باستحداث خنادق أفقية في ركن الجدران و تدفن في عمقها أعمدة خشبية متصالبة مع بعضها ، لربط الجدارين و تثبيتهما، و تستعمل لذلك جذوع العرعار لمتانتها و لمقاومتها للشدّ و خاصة لتحملها للرطوبة التي قد تتسرب إلى الجدران (صورة رقم : V-21).



شكل رقم V-21 : ربط جدارين متعامدين بعارضتين خشبيتين - قصر تاويالة ،  
المصدر : تصوير الطالب، (15 جانفي 2015)

**4- تدعيم السقوف :**

استعملت لدعم السقوف المتلفة و الاقواس الحاملة لسقوف العوارض الفولاذية ( صورة رقم : V-22 ) ، و العوارض الخشبية ( صورة رقم : V-23 ) ، حيث توضع تحت السقف متعامدة مع العوارض الحاملة و المتلفة أو المنحنية ، و قد تثبت محاذية و متوازية للهياكل الحاملة للسقف كالجدران أو الأقواس .



صورة رقم V-23 :  
عارضة فولاذية بالوسط لسند العوارض الحاملة للسقف  
قصر كوردان - تصوير الطالب ، ( 10 أمارس 2017 )

صورة رقم V-22 :  
تدعيم السقف بعارضة حديدية لتقوية القوس الحامل  
مسجد بالأغواط - تصوير الطالب ، ( 03 مارس 2016 )

**5- V . التدابير الاستعجالية وتعيين أشغال الترميم :**

إنّ حجم التدخلات على المباني، تكون حسب درجة التلف و خطورة الوضعية التقنية التي يعاني منها المبنى، هذه التدخلات تشمل التدابير الاستعجالية و أشغال الترميم التي تخص مختلف المنشآت و العناصر ، إنّ التدابير الاستعجالية هي مختلف العمليات التي ينبغي إنجازها على عناصر و منشآت مبنى به تلف ، و هذه العمليات تهدف إلى إبقاء الحالة التقنية للمبنى مستقرة ، لتفادي استمرار تدهور أو انهيار ذلك المبنى، فهي عمليات مؤقتة ، تسمح لنا توفير وقت لاستكمال الشروط اللازمة لأجراء عملية الترميم ، كالحصول على الغلاف المالي ، و تعيين مكاتب الدراسات و انتقاء مقولة الإنجاز و القيام بالتجارب المخبرية اللازمة عند الضرورة ، و إسكان المستعملين المتضررين مؤقتا في مرحلة أشغال الترميم ، أما من الناحية التقنية التدابير الاستعجالية لها عدة أنواع ، فقد تكون :

**1- عمليات تدعيم المنشآت الهيكلية للمبنى:**

تهدف إلى تحمل القوى و الأثقال الهابطة من أعلى أو الضاغطة على جنب و تصريفها نحو الأسفل ، لتفادي قوى الضغط الدائم على هذه المنشآت ، و تتغير أشكال هذه التدعيمات و تثبيتها وإنجازها حسب شكل و موضع العناصر و المنشآت الهيكلية المتلفة و مواد البناء .

**2- عمليات حماية خارجية للمنشآت :**

هذه العملية يتم إنجازها خارج المبنى لحمايته و هي منشآت هيكلية مستقلة عن المبنى كإنشاء أسقف معدنية لحماية السطوح من مياه الأمطار.

**V - 6. تعيين التدابير و الأشغال حسب الوضعية الحالة التقنية :**

تكون الأشغال المتعلقة بالترميم حسب تصنيف الحالة التقنية لكل مبنى ، و إن التوصيات التالية تتعلق بتعيين الأشغال لكل حالة من الحالات التقنية التي يغلب ملاحظتها :

**1. حالة تقنية سيئة جدا :**

في هذه الحالة يجب أن تتخذ إجراءات أمنية دقيقة لسلامة العمال و السكان و المارة و المنازل المجاورة ، كما يجب تحديد مسافة ارتفاق للأمان تسمح بإجراء الأشغال لتفادي إلحاق الأذى بالغير ، و قبل مباشرة الأشغال يجب أخذ الاحتياطات التالية :

- إشعار مصالح الكهرباء و الغاز و الهاتف و المياه و غيرها ، لقطع جميع التوصيلات و فصلها عن الشبكات العمومية لتفادي الأخطار المحتملة عند عملية التفكيك .
- القيام بالتدابير الاستعجالية ، خاصة التدعيمات المختلفة ، لركز الجدران و تدعيم السقوف و هذا حسب مخططات دقيقة يتم إعدادها لهذا الغرض و تعد حسب خصوصية كل حالة .
- تدعيم الجدران التي حدودها مع الشوارع و الأزقة و السقائف و مختلف الممرات ، و كذلك الجدران المجاورة للمنازل الأخرى و إنجاز أسلاك متشابكة حامية من تطاير الحصى و الردم .
- تفكيك العناصر المهدة بالانهيار لإزالة خطر سقوطها و هذا بعد عمليات التدعيم .
- عمليات ترميم لأجزاء الهيكل الحاملة للبناء : الأساسات و الجدران و الأسقف .

هذه الحالة تتطلب تدخل يد عاملة متمرسة و خبراء في ميدان ترميم التراث المبني ، و الاستعانة بعمال متعددي التخصصات و ذوي تجربة مهنية في قطاع البناء .

## 2. حالة تقنية سيئة :

الأشغال التي ينبغي أن تجرى على المباني المصنفة في هذه الوضعية :

- أشغال التنظيف الشاملة : رفع و الردم و النفايات و مختلف الركام المتواجد بعين المكان
  - استرجاع مواد البناء التي يمكن إعادة استعمالها، كالحجارة، الخشب، الطوب.
  - استئصال النباتات بمختلف أنواعها، مع الرش بمواد مبيدة لا تسمح بإعادة النمو من الجديد.
  - تفكيك العناصر الإنشائية المتلفة كبقايا الجدران و الأساسات غير الثابتة ، لإعادة استعمالها في الترميم أو تجديد عناصر أخرى .
- أ- اليد العاملة المطلوبة لإنجاز هذه الأشغال :

بصفة عامة هذه الأشغال ، قد تتطلب يد عاملة متخصصة ، خاصة في حالات تفكيك بعض العناصر الإنشائية، كالسقوف أو الجدران ، لكن ينبغي أن تؤخذ احتياطات أمنية لتفادي انهيارات للمنشآت التي يتم التدخل عليها أو المباني المجاورة لها .

ب- الاستعمالات المقترحة بعد إتمام الأشغال :

- فضاءات لتهوية النسيج العمراني كساحات عمومية ، مواقف سيارات ، ساحات لعب ، ساحة خضراء .
- تجديد المبنى بالطراز المحلي مثل بناء سكن أو مجموعة من المساكن .
- بناء مرفق عمومي ، قد يكون ضروري كمستوصف ، أو وكالة بريد.

## 3. حالة تقنية مقبولة :

هذه المباني تتميز بسلامة جميع العناصر و المنشآت، فهي بناية مكتملة الأجزاء ، لكن هذه الأجزاء و عناصرها الإنشائية غير متماسكة ، غير أنها قد تصبح مهددة بالانهيار بعد سقوط الأمطار أو انهيار منشآت مجاورة ، كالجدران و الأساسات أو السقوف .

أ- تعيين الأشغال :

- تدابير استعجالية لتثبيت الأجزاء المتلفة على مختلف الأجزاء و العناصر الإنشائية للمبنى.
- ترميم الأجزاء المتلفة .
- تتطلب صيانة مستمرة و تنظيف دوري خاصة للسقف و الموايب ، و تغطيات الجدران المختلفة ، كما ينبغي أن تستغل كأماكن إقامة ، و ليس كإسطبلات للحيوانات ، لأن أكثر المنازل

التي حالتها مماثلة تستعمل لإيواء الحيوانات أو كمخازن ، و هذه الاستعمالات غير اللائقة بالسكن تتسبب في تردي الحالة التقنية للمبنى .

### V - 7. تحديد مظاهر التلف بالعناصر الإنشائية بالمبنى :

تمّ تشخيص عدّة أنواع من التلف بالمنشآت الهيكلية في المبنى كالقواعد و الجدران و العقود و السلالم و السقوف ، (جدول رقم [ V-1 ] ) ، و هي تختلف من حيث أسباب حدوثها و شدة أثرها على المنشأة ، و تعتبر عملية تعيين الأسباب التي أدت إلى التلف في العناصر و المنشآت ، مهمة جدا لأنها تحدد لنا نوعية الإجراءات التي ينبغي اتخاذها للتدخل لإصلاح التلف .

جدول رقم [ V-1 ] جدول تعيين المنشآت الهيكلية للمبنى وتحديد مظاهر التلف بها  
المصدر: إنجاز الطالب

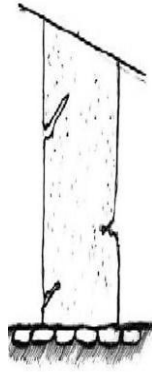
أ- عدم وجود قواعد	1- القواعد
ب- قواعد ضعيفة عن تحمل المبنى	
ت- تواجد الرطوبة في القواعد	
أ- انبعاج الجدران	2- الجدران
ب- انفصال الجدران	
ت- ميلان الجدران	
ث- شروخ	3- الأقواس و العقود الحاملة
ج- سقوط التغطيات	
أ- شروخ بالأقواس	
ب- انهيار الأقواس	4- السلالم
أ- تصدع السلالم	
ب- تلف عوارض الخشب الحاملة	
ت- الأدراج	5- السقف
أ- تلف العوارض	
ب- انكسار العوارض	
ت- انهيار جزء من السقف	6- السطح
ث- انهيار كلي للسقف	
أ- السطح	
ب- طبقة العزل	ج- الموازيب
ت- الأرضية	
ث- حائطة السطح	
ح- مد اخن	

**V - 1.7. القواعد:**

قد نجد عدّة عيوب على مستوى أساسات المبنى ، ناتجة عن أخطاء في التصميم أو الإنجاز أو قد تكون ناتجة من عناصر متلفة كتسرب المياه و الرطوبة إليها من مصادر المختلفة.

**1- عدم وجود الأساسات تحت الجدران :**

قد يكون البناء مشيّد دون قواعد ، و هذا كثير ما نجده في حالة ما تكون طبيعة الأرضية التي أقيم عليها المبنى صخرية ، وهذا موجود بكثرة في مباني قصور منطقة الأغواط ، لكن هذا يكون خطرا لَمّا تكون الجدران موضوعة على أرضية ترابية أو طينية (شكل رقم : V-1) ، لا تتحمل ثقل المبنى ، و في هذه الحالة لا بدّ من إنجاز أساسات جديدة تحت تلك الجدران لتفادي خطر انهياره .



شكل رقم V-1 :

جدار من الطوب أنجز من دون أساس

المصدر : Manuel de conservation  
du patrimoine architectural en terre  
UNESCO / CRATerre-EAG

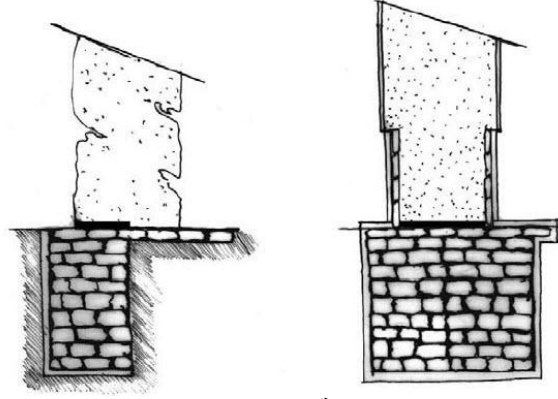
**2- إنجاز قواعد تحت الجدران :**

تدابير استعجالية قبل إنجاز القواعد :

- يجب تدعيم السقوف الحاملة لأثقال الجدران أو السقف.
- توضع التدعيمات بحيث تترك مساحة تمكّن من إجراء عمليات الحفر واستكمال القواعد .

تتمثل العملية في إنجاز الأساسات تحت جدار المبنى، و هي عملية دقيقة تتطلب تدعيم الجدران و السقف قبل الشروع فيها، كما ينبغي إنجازها عبر مراحل و هذا لتفادي انهيار الجدار (شكل رقم : V-2).





شكل رقم 2- V :

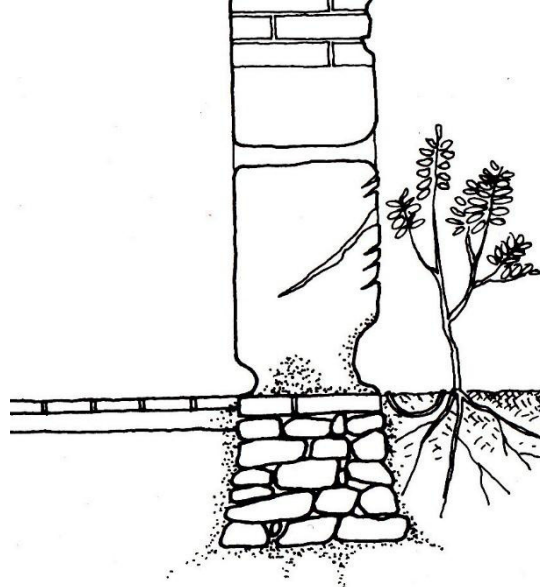
كيفية بناء أساس تحت جدار موجود

المصدر : Manuel de conservation  
du patrimoine architectural en terre des vallées  
présahariennes du Maroc ,UNESCO / CRA Terre-EAG

### 3- وجود الرطوبة بالقواعد :

قد تتجمع الرطوبة و تظهر في أسفل الجدران ، و تواجهها المستمر دون جفاف يدل على وجود خلل يتمثل في مصدر مائي ينبغي البحث عنه لمعالجته ، و يمكن الاستدلال على الرطوبة الدائمة بتساقط تغطيات الجدران ، وصعود الأملاح البيضاء و تجمعها على مواد البناء على واجهات الجدران ، و بصفة عامة تكون الرطوبة ناتجة عن احد الأسباب التالية:

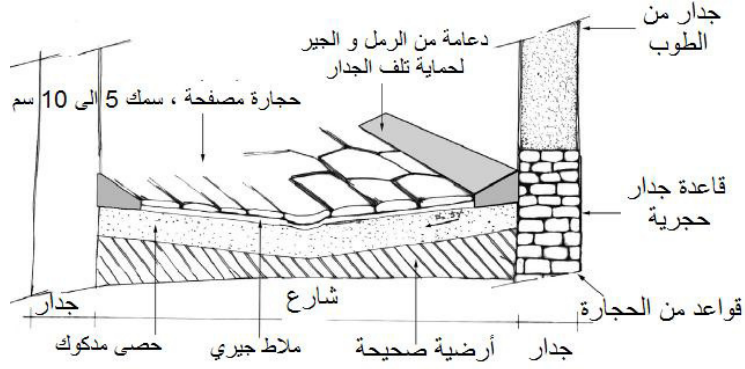
- عدم تصريف مياه الأمطار و تجمعها بقرب أساسات المبنى .
- وجود نباتات أو أشجار بقرب المبنى ( شكل رقم : V-3 ).
- تسربات مياه من قنوات التمويل بمياه الشروب أو من قنوات الصرف الصحي ، سواء من داخل المنزل أو من الشبكات العمومية الخارجية .



شكل رقم 3- V :  
أثر رطوبة النباتات و الأشجار على أساس البناء  
المصدر : Traité de construction en terre, CRATerre

#### 4- تصريف مياه الأمطار من الطرقات :

تشكل مياه الأمطار و عدم تصريفها من الطرقات أخطارا على قواعد المبنى ومن ثمة على جدرانه ، و على حالة الطريق نفسها ، لهذا ينبغي أن تتم تهيئة الطريق بحيث تصرف المياه المتجمعة عليها بعد سقوط الأمطار حتى لا تبق تلك المياه على سطح الطريق ، و إلا تسربت الى أسس و جدران البناء و تتسبب في تلفها خاصة إذا كانت جدران مشيدة بالطوب و لم تكن لها قواعد من الحجارة .  
ينبغي تنظيف الطرقات و رفع الردم المتواجد عليها ، و تبليط المسالك بحجارة مصفحة ، و تحبذ الحجارة المتواجدة بكثرة بمنطقة الأغواط و المعروفة بالـ "مقاط" ، و يتم تثبيتها على طبقة من الرمل أو ملاط من الجير و الرمل ، و توضع إلى بعضها البعض مع ترك فواصل بينها لا يتجاوز سمكها 4 سم ، ليصب فيه ملاط من الجير و الرمل أو من الإسمنت و الجير و الرمل ، كما ينبغي حماية حافتي الطريق بدعامة بحيث لا تتسرب مياه الأمطار إلى جدران أو قواعد البناية (شكل رقم : V-4) ، كما ينبغي أن تتوسط الطريق سلوقية ، و هي ساقية منحدره لتصريف المياه و تفادي تجمعها بقارعة الطريق ، و تصرف هذه المياه نحو سواقي البساتين أو إلى شبكة الصرف الصحي .



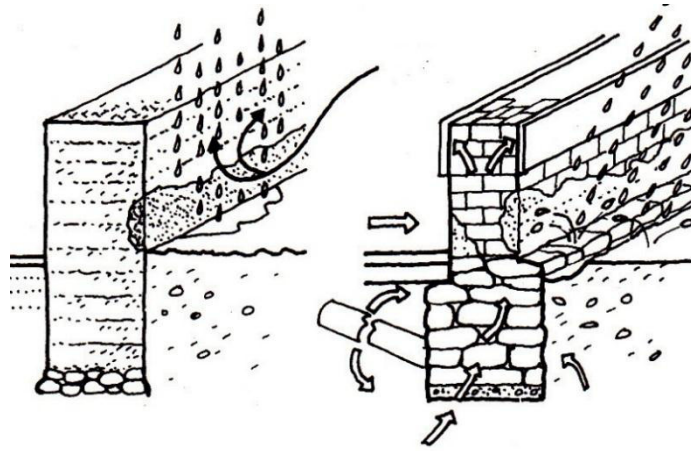
شكل رقم V-4: تفصيل لتبليط أرضية الطريق

المصدر: Manuel de conservation

du patrimoine architectural en terre , UNESCO / CRATerre-EAG

## 5- تواجد الرطوبة داخل الجدران :

قد تتصاعد المياه بفعل الخاصية الشعرية ومن ثمة تتجمع الرطوبة بوسط الجدران وتتسبب في تآكل مواد البناء، و يكون التلف أكثر خطورة لما تكون التغطيات التي على جانبي الجدار و تغطية بلاطة الأرضية منجزة بمواد عازلة عديمة النفاذية (شكل رقم: V-5) ، كالإسمنت أو الزفت أو بلاطات الخزف فهذه المواد لا تسمح بتبخر الماء الذي تسرب إلى الأسفل فيتصاعد عبر الجدران ، و قد يبقى لمدة طويلة بداخلها مما يجعل مادة البناء، كالطوب و الحجارة ، تفقد قوتها و مهددة بالتفكك و بالذوبان و تبقى الأملاح مترسبة بسمك الجدران فتساعد على إضعاف و تفتيت مادة البناء، و تظهر تلك الأملاح على سطح الجدران الخارجية على شكل مسحوق أبيض .



شكل رقم V-5: تسرب الرطوبة إلى الجدران .

المصدر : Traité de construction en terre, CRATerre

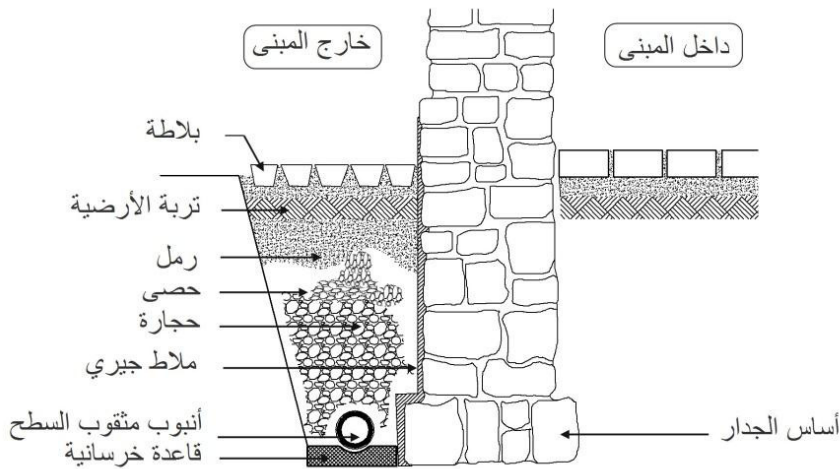
## 6- التخلص من الرطوبة المتواجدة بالقواعد و الجدران:

ينبغي معالجة أضرار الرطوبة بالبحث عن مصدرها أولاً ، ثم قطع مصادرها أو عزلها حتى لا تصل إلى عناصر المبنى ، مثل إصلاح أنابيب الصرف أو قلع النباتات و الجذور القريبة من المبنى ، و كمرحلة أخيرة يتم إجراء عمليات دقيقة لتجفيف الرطوبة التي تتواجد داخل القواعد أو الجدران ، و بعد هذا كآته يتم إصلاح و ترميم التلف الذي لحق بالعناصر الإنشائية جراء تواجد الرطوبة بها ، كاستكمال الأجزاء المفقودة و تدعيم العناصر الضعيفة من هيكل البناء .

أما التخلص من الرطوبة المتواجدة بداخل الجدران فتكون بطرق عديدة و يتم اختيار الطريقة المناسبة حسب مصادر المياه المسببة للرطوبة و حسب مواد البناء المستعملة و حسب درجة تشبع مواد البناء بها و مدى تأثيرها على منشآت المبنى ، و من أهم هذه الطرق :

1- استحداث فوهات هوائية على الجدران للتجفيف : بحفر عدة ثقوب على طول الجدار المتشبع بالرطوبة و يتم إدراج بها انابيب من الخزف فتمتص هذه الانابيب بالخاصية الشعرية الرطوبة الموجودة بالجدران فتتبخر و يتم التخلص منها .

2- إنجاز خنادق الحماية حول قواعد المبنى : يحفر خندق حول المبنى بحيث يكون عمقه أسفل القواعد و يوضع فيه أنبوب مثقوب في النصف الأعلى منه و يردم بحصى ذات حجم مختلف بحيث توضع الحصى الكبيرة بالأسفل و الحصى الصغيرة في الأعلى ، فتتجمع بهذا الأنبوب المياه المتسربة حول المبنى ليتم تصريفها بعد ذلك بعيدا عن القواعد و الجدران ( شكل رقم : V-6 ).



شكل رقم V-6 :

خنادق حماية من تسربات المياه إلى القواعد ، المصدر : إنجاز الطالب

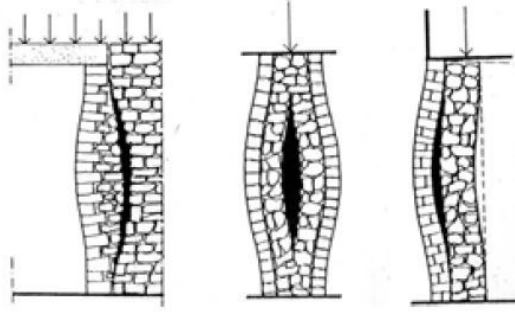
**V - 2.7. الجدران :**

الحجارة المستعملة في تشييد الجدران صلبة ذات تكوين رملي أو كلاسي، تتميز بشكلها المسطح نسيبا و لونها أبيض يميل إلى الزرقة ، جابت من المرتفعات الجبلية التي لا تبعد عن قصر تاويالة كثيرا ،من منطقة التوميات ، وجميع حجارة القصر حملت على سواعد السكان بواسطة سلسلة بشرية ، حيث تنتقل الحجارة من ساعد رجل إلى ساعد رجل آخر بداية من الجبل حتى القصر مما يدل على قوة إرادة السكان الأوائل في التشييد، يختلف سمك الجدار حسب علو الجدار ، حيث يكون في الطابق الأرضي سميك بحيث يتراوح من 50 إلى 70 سم بينما يكون بالطابق الأعلى بسمك 40 سم إلى 50سم ( صورة رقم 24 - V ).



صورة رقم 24-V :  
جدار من الحجارة بقصر تاويالة .  
المصدر : تصوير الطالب، ( 10 مارس 2010 )

إنّ ظاهرة انبعاج الجدران كثيرا ما نجدها بالمباني المتواجدة بالقصر، حيث يمكن تمييز ثلاث حالات ( شكل رقم : V-7 ) ، انبعاج الجدار نحو الخارج فقط ، و انبعاج الجدار من جهتين ، أي في نفس الوقت من الداخل و من الخارج و انبعاج الجدار نحو الداخل ، و يعود سبب ذلك لخلل في توزيع الحمولة على سمك الجدار.



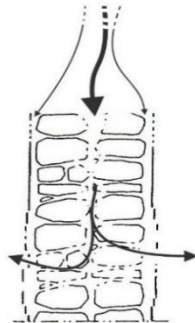
شكل رقم 7- V : أنواع إنتفاخ الجدار  
المصدر : Diagnostic et traitement  
des pathologies structurelles du bâtiment  
José Luis González Moreno-Navarro

### 1- انبعاج خارجي :

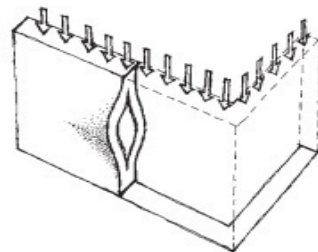
هذا الانبعاج قد يكون بسبب عدم تلاحم حجارة أو وحدات الطوب التي يتكون منها سمك الجدار ، لضعف ملاط الربط أو انعدامه ، أو لخلل في الإنجاز ، فتكون القوة النازلة الضاغطة مركزة على جزء فقط من سمك الجدار ( شكل رقم : 7- V ) ، فتزيج جانبا من الجدار نحو الخارج.

### 2- انبعاج من جهتين :

ينتج هذا النوع من الانبعاج عن الضغط الكبير على الجدار ( شكل رقم : 8- V ) ، أو عن خلل في طريقة الإنجاز ، فنتفكك وحدات بناء عن بعضها البعض ، وقد تتسرب مياه الأمطار في بدن الجدار من الأعلى ( شكل رقم : 9- V ) مما يزيد في إضعاف قُوّة تحمله و يؤدي في الأخير إلى انهيار الجدار كلّته أو انهيار جزء منه إذا لم تؤخذ تدابير للتدعيم و الترميم .



شكل رقم 9- V :  
تسرب مياه الأمطار وسط الجدار  
و أثرها في إضعاف قوة حمل للجدار ، إنجاز الطالب  
المصدر : إنجاز الطالب .



شكل رقم 8- V :  
انبعاج جدار من جانبيين  
المصدر : Méthode RehabiMed  
II Réhabilitation Bâtiments

**3- انبعاج داخلي :**

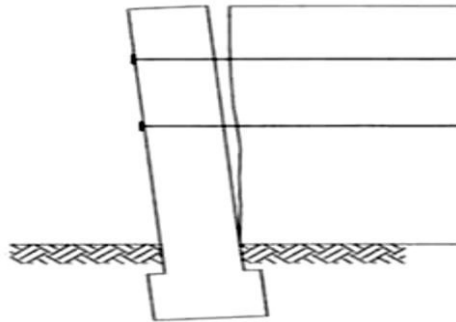
يحدث انبعاج الجدار نحو الداخل لَمَّا يكون الضغط العمودي على الجدار مركزاً نحو الجهة الداخلية ، مما ينتج عنه تفكك وحدات البناء بوسط الجدار ، بحيث أنّ قوة الدفع الكبيرة تزيح الجدار نحو الداخل و تتسبب في هذا الخلل.

إنّ التدابير اللازمة عند تشخيص حالة الانبعاج هذه هو تدعيم السقف للتخفيف من الضغط النازل على الجدار ، و قد يدعم الجدار من جهة الانبعاج بسننات خشبية أو معدنية يكون شكلها و عددها حسب وضعية الجدار و علوه و درجة تلفه ، وهذا ريثما تتم عملية ترميمه ( شكل رقم : V-10 ) .

**4- ميلان الجدار :**

قد يعود ميلان الجدار لأسباب كثيرة ، كضغط الرديم لمنازل مذهارة مجاورة ، أو لخلل في القواعد كعدم وجودها أصلاً أو ضعفها عن التحمل بسبب تواجد الرطوبة في قواعد المبنى أو عن خطأ تقني في الإنجاز أو بسبب طبيعة الأرضية الضعيفة .

و من التدابير اللازمة في هذه الحالة تتم بوضع شدّات معدنية طولية أو عرضية ، للربط بين الجدار المنفصل و باقي المبنى : ففي البداية يتم نزع جميع العوامل المؤثرة كالرديم ، و الأثقال الزائدة و التخلص من مصادر الرطوبة ، و بعد ذلك تتم عملية ربط الجدار بشدّات معدنية لتقويم الجدار إن أمكن ذلك ، أو تثبيته في الحالة التي عليها ( شكل رقم : V-10 ) ، و هذا لتفادي استمرار ميلان الجدار أكثر و تفادياً لانهيائه



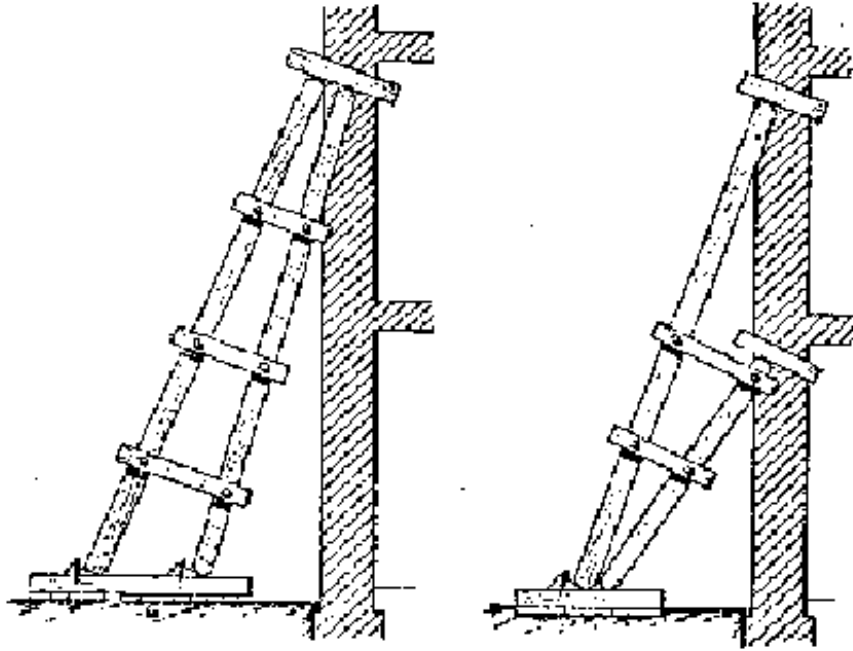
شكل رقم V-10 : شدّات معدنية لربط الجدار و منع ميلانه

المصدر: Diagnostic et traitement:

des pathologies structurelles du bâtiment, José Luis González Moreno-Navarro.

**أ- تدعيم لجدار مائل نحو الخارج :**

تدعم الجدران المائلة نحو الخارج بدعامة ، يثبت طرفها على الجدار المائل و الطرف الثاني على أرضية الطريق ، ( شكل رقم : V-11 ) ، و تكرر هذه الدعامة حسب طول الجدران المائل ، و تكون المسافة بين التدعيم و الآخر حسب خطورة الميلان ، فكلما كان الميلان كبير كلما اقتربت الدعامة من بعضها .



شكل رقم V-11 :

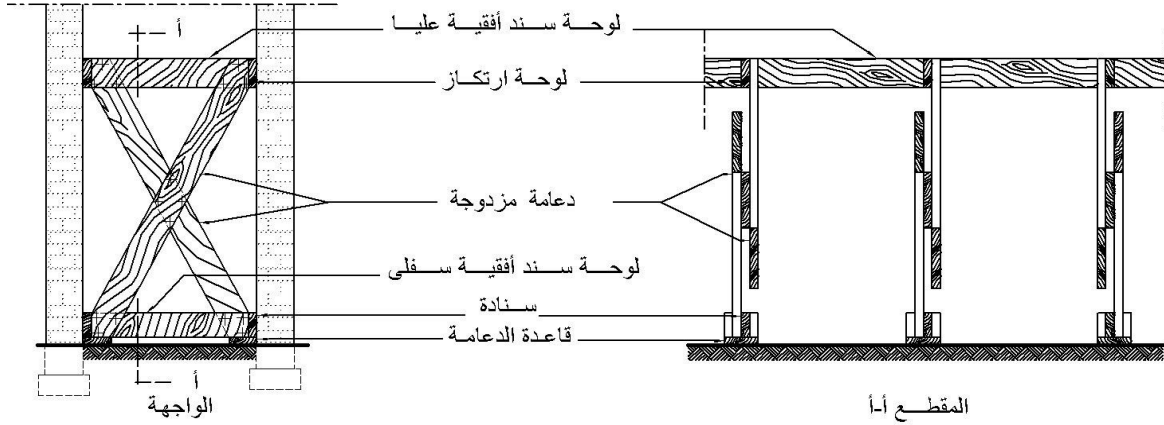
تدعيم جدار مائل نحو الخارج

المصدر : ICOMOS , François le blanc

**ب- تدعيم للجدار من جهتين :**

نلجأ لتدعيم الجدران المائلة نحو الخارج ، و المتواجدة في الأزقة و الشوارع بتدعيمها بأعمدة ودعائم ، بحيث تشكل سندا لها لحمايتها من الانهيار ، و تشكل التدعيمات حماية للجدار من جانبيه الداخلي و الخارجي ، على أن يتحقق من ثباتها حتى لا تسبب قوى دافعة في الانهيار بفعل إزاحة نحو الجهة المقابلة للركائز ( شكل رقم : V-12 ) .

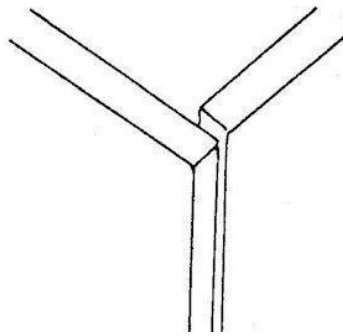




شكل رقم V-12 :  
تدعيم جدار يوجد بممر مائل نحو الخارج  
المصدر : من توظيف الطالب

#### 5- انفصال جدارين عن بعضهما :

ينفصل جداران عن بعضهما البعض على مستوى الركن ، أي في زاوية التقائهما ، بسبب عدم الربط بينهما عند الإنجاز أو بسبب ربط سيء ( شكل رقم : V-13 ) ، و يؤدي هذا إلى وقوع شرخ عمودي عميق ينتهي بانفصال الجدارين المتعامدين انفصالا كاملا، و يصبح الجداران مهددان بالانهيار و في غياب تدابير استعجالية ينهار الجدار المتداع أو ينهار الجداران معا .

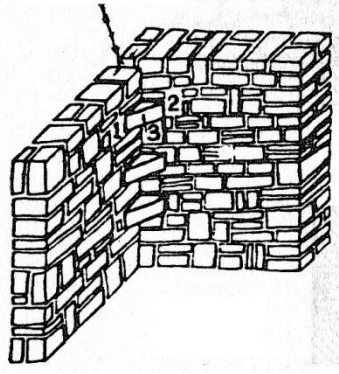


شكل رقم V-13 :  
انفصال جدارين على مستوى زاوية الربط  
المصدر :  
Réhabilitation, Jean COIGNET

أما التدابير اللازمة في هذه الحالة تتطلب تدعيم و تثبيت الجدار الذي انفصل و مال نحو الخارج كتنبيه استعجالي ثم ينبغي القيام بأشغال الإصلاح و الترميم لتفادي الانهيار.

**أ- طريقة الترميم الأولى :**

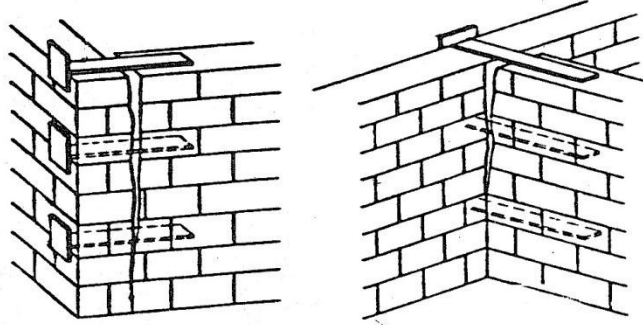
تتمثل عملية الترميم ، حسب هذه الطريقة ، في ربط الجدارين بوحدات من الأجر و سدّ الفجوات و الفواصل بملاط ربط ملائم (شكل رقم : V-14).



شكل رقم V-14:  
ربط على مستوى زوايا الجدران  
بوحدات من الأجر الاحمر.  
المصدر :  
Catalogue des méthodes de  
réparation  
et de renforcement des  
ouvrages, CNRGP

**ب- طريقة الترميم الثانية:**

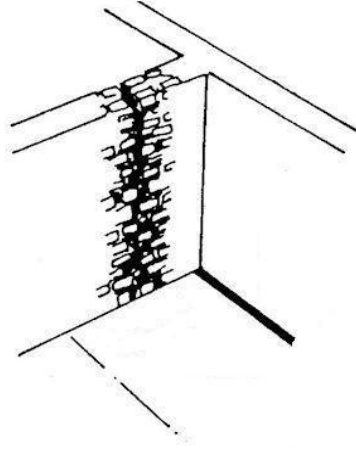
أما في هذه الطريقة الثانية فيتمّ ربط الجدارين المتعامدين و المنفصلين بشدّات حديدية على شكل حرف "T" ، حيث يكون التباعد بين الشدّة و الأخرى حوالي 50 سم (شكل رقم : V-15).



شكل رقم V-15:  
ربط على مستوى ركن جدارين بشدّات حديدية  
المصدر :  
Catalogue des méthodes de réparation  
et de renforcement des ouvrages, CNRGP

**6- انفصال بالقرب من تعامد الجدارين :**

يكون الشرخ عموديا قريبا من زاوية التقاء الجدارين، وتسمى عملية قس ، ( شكل رقم : V-16 ) ، مما يكون له أثر في إلحاق الضرر بأرضية المبنى ، و يؤدي استمرار ذلك إلى انهيار الجدار المائل نفسه .

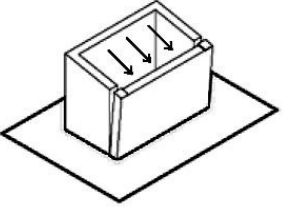
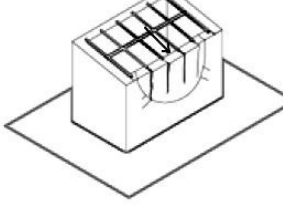
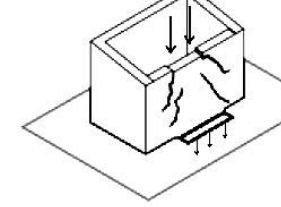
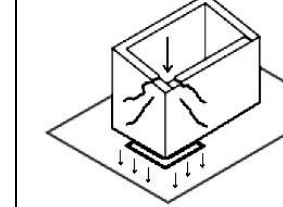


شكل رقم V-16 :

شرخ عمودي فاصل بالقرب من التقاء جدارين  
المصدر: Réhabilitation, Jean COIGNET

**7- شروخات الجدران:**

تشكل الشروخ احد مظاهر التلف الشائعة في البناء ، خاصة على الجدران، وقد تكون على شكل تشققات بسيطة ناتجة عن انكماش مادة البناء ، لكن الخطورة لما تكون ناتجة عن تحرك في الأرضية التي عليها المبنى أو عدم ثبات الهيكل الحامل كالقواعد ، وفي عملية التشخيص نتمكن من معرفة أسباب الشروخ ، ( شكل رقم : V-17 ) ، خاصة لما يتم تشخيص شكل و موقع تلك الشروخ في المنشأة .

			
انفصال الجدار ناتج عن خلل في ربط الجدارين	شروخ ناتجة عن أثر عوارض السقف على الجدار	شروخ ناتجة عن هبوط الأساسات في وسط الجدار	شروخ ناتجة عن نزول القواعد في زاوية المبنى.
شكل رقم V-17 : مظاهر الشروخ على المبنى و أسبابها المصدر: Manuel pour la réhabilitation de la ville de Dellys ,Xavier CASANOVAS			

وبصفة عامة تنشأ الشروخ على الجدران لأحد الأسباب التالية :

- حركات الأرضية .
- تحرك منشآت هيكلية بالمبنى كنزول القواعد و أثر دفع عوارض السقف على الجدار.
- اهتزازات ناتجة عن حركات السير خاصة المباني المجاورة للطرقات، أو بمحاذاة ورشات البناء
- حدوث الفيضانات و الجفاف.
- إهمال الصيانة الدورية<sup>1</sup>.

و لا بد من مراقبة الشروخ فور ظهورها على الجدران ، و من أهم الوسائل لمراقبة الشروخ الصفائح الجبسية ، فتتجز صفائح من الجبس بسمك 5 مم ، بحيث تكون متعامدة على الشروخات ، و تكون متباعدة عن بعضها بحوالي 50سم ، و يكتب عليها تاريخ و ساعة أنجازها ، هذه الصفائح تعتبر مؤشرات لحركة الشروخات و مراقبتها وفي حالة عدم وجود تشققات على تلك الصفائح ، فيمكن مباشرة عملية سد الشروخات ومباشرة عملية الترميم ، أما إذا استمرت التشققات ، فلا بد من إجراء عملية فحص أخرى ، خاصة على مستوى الأساسات ، فقد نلاحظ نزول على مستواها أو هبوط على مستوى السقف ، و يتم معرفة سبب في هذه الشروخات .

و تأخذ الشروخ أنواعا مختلفة ، فنجد الشروخ العميقة والمتوسطة و السطحية .

#### أ- الشروخات العميقة و معالجتها :

هذه أخطر الشروخ في المباني و تنشأ ، بصفة عامة عن الأسباب التالية :

- تحرك الأرضية .
- انفصال جدران عن بعضها البعض .
- أثقال زائدة ناتجة عن العوارض الحاملة للسقف .

و من أسباب تحرك الأرضية هو وجود طبقة مائية جوفية تحت أرضية المبنى ، مما يجعل التربة ، التي عليها قواعد البناء ، قابلة للانضغاط و النزول بعد تشبعها بالماء ، خاصة إذا كانت ذات طبيعة رملية ، حيث تكون سريعة لامتصاص الماء ، غير أنّ هذه الظاهرة منعقدة بقصر تاويلالة و أغلبية قصور منطقة الأغواط لأنها مشيّدة على مرتفعات صخرية باستثناء قصر تاجرونة .

و أخطر شروخ الجدران ما تحدث تحت العوارض الخشبية الحاملة بسبب ضغط الثقل الكبير للسقف ، و تكون معالجة هذه الشروخ بوضع أجزاء من عارضة خشبية تحتها (شكل رقم: V-18) ، إذا كان الجدار من الطوب ، و جزء من عارضة حديدية أو من الأجر السميك أو من الحجارة إذا كان الجدار من الحجارة .

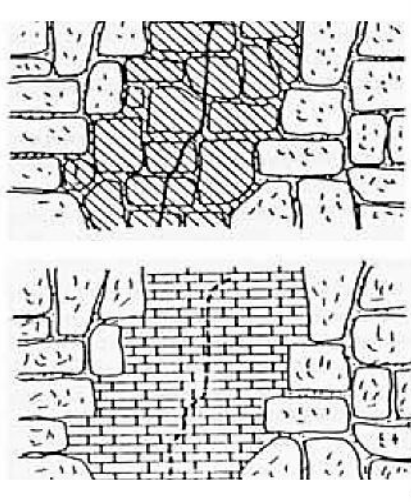


شكل رقم V-18 :  
معالجة شرخ ناتج عن ضغط عارضة حاملة للسقف  
المصدر: Restaurer son bâti en terre , Parc du cotentin et du Bessin.

تختلف طريقة ترميم الشروخات العميقة التي تصيب الجدران حسب مادة البناء التي أنجز بها الجدار كالحجارة أو الطوب أو الأجر.

و تعالج الشروخات بالجدران المبنية بالحجارة بالكيفية التالية :

فبعد تدعيم الجدار و السقف ، تتم عملية الترميم بنزع حجارة الجدار من حول الشق بحوالي 30 سم الى 40 سم في كلتي الجهتين من الشرخ ، و بعد ذلك يتم بناء هذه الفجوة المستحدثة بوسط الشرخ بالأجر الأحمر أو الحجارة للربط بين جزئي الجدار، ثم يتم حقن الفراغات بين حجارة الجدار و البناء الجديد بملاط الجير (شكل رقم: V-19).



شكل رقم V-19:

ربط شروخ جدار من الحجارة

المصدر : Diagnostic et traitement  
Des pathologies structurelles du bâtiment  
José Luis González Moreno-Navarro

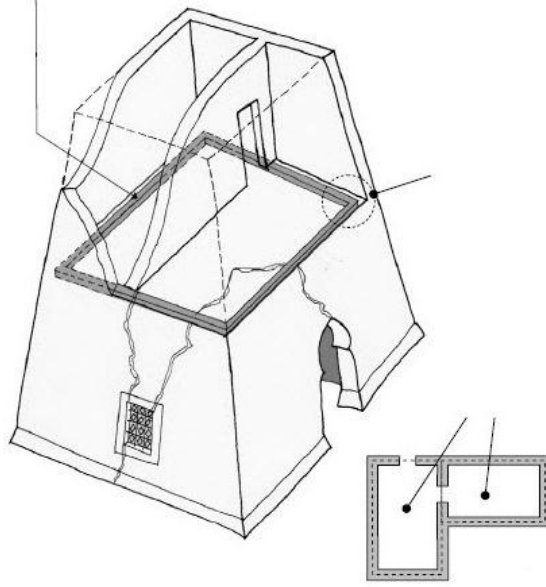
إذا كانت التصدعات عميقة و في جدار واحد ، فإن عملية الترميم تتمثل في ربط جانبي الجدارين المنفصلين بواسطة شدّات ، خشبية أو فولاذية .

### ب- الشروخات البسيطة و معالجتها :

- إذا لم تكن الشروخ مرتبطة بخلل في هيكل البناء ، فهي شروخات بسيطة و تعالج بالكيفية التالية:
- نزع تغطية الجدار ، الموجودة على الشرخ و في المساحة المتواجدة على طرفيه ؛والي 20سم من كل جهة.
- نزع الملاط الرابط بين الحجارة ، و هو ملاط الفواصل بعمق 2 الى 5 سم.
- تنظيف الفواصل و سطح المنزوع الصقل من الغبار و الاتربة و كل الشوائب العالقة.
- تحضير ملاط الترميم مماثل للمادة الأصلية ، أو ملاط يتكون من حجم واحد من الجير و حجمين من الرمل الدقيق ، و يضاف الماء حسب اللزوجة المطلوبة و بعدها تسد بها الفواصل التي تمّ نزع الملاط منها.
- تثبت شبكة معدنية بحيث يكون عرضها 40 سم، بحيث تكون بوسط الشبكية ، 20 سم من كل جهة ، و يتم حين ذاك الصقل بالملاط الذي تمّ إعداده .
- بعد جفاف الملاط يتم الطلاء المساحة المرمة بالجير.

**ت- شروخات عمودية متعددة حول المبنى:**

في حالة ما تكون شروخات عميقة و متعددة ينبغي وضع روابط خشبية حول المبنى كلاًه ، من جهاته الأربع لتثبيت جدران المبنى مع بعضها البعض لمنع انفصالها (شكل رقم : V-20) .



شكل رقم V-20:

ربط جدار مبنى به شروخ عميقة من جهاته الأربع  
المصدر :

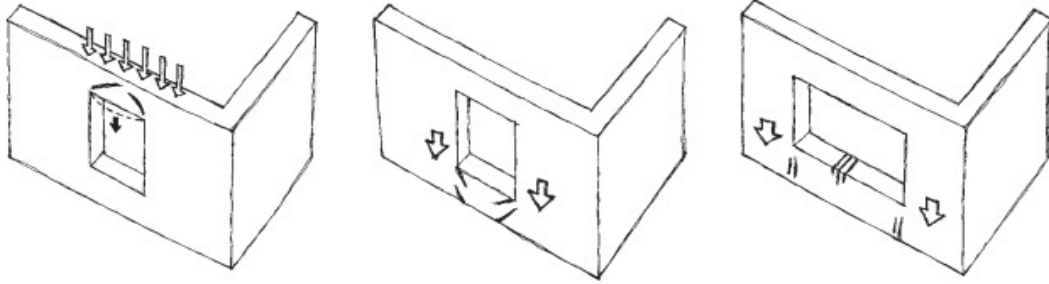
Manuel de conservation  
du patrimoine architectural en terre des vallées  
présahariennes du Maroc, UNESCO / CRATerre-EAG

**ث- شروخات على مستوى فتحات الأبواب و النوافذ :**

الأبواب هي فتحات تنشأ بالجدران لتسمح بالتنقل بين مختلف الفضاءات، أما النوافذ فيتم إنشاؤها لتسمح بدخول الإضاءة و الهواء و تجديده ، و يتم اختيار مواقعها حسب مسار الشمس ، و تُحدد مقاسات هذه الأبواب و النوافذ حسب الاحتياجات ، و حسب طاقة تحمل هيكل البناء ، وتجعل النوافذ في غالب الأحيان في الجدران الساترة ، غير الحاملة ، أما الجدران الحاملة فقد نجد بها المزاعل فقط .

بعد التشخيصات لمختلف هذه المنشآت داخل السكنات بالقصر نلاحظ أن عيوباً ذات مصادر شتى قد تلحق بهذه المنشآت ، يمكن تلخيصه على النحو التالي :

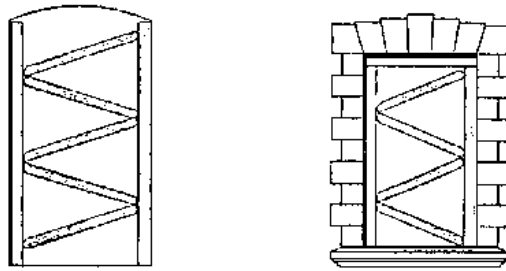
شروخات فوق أو تحت فتحات الشبائيك ، ناتجة عن فتح نوافذ في جدار حامل ، أو وجود نوافذ ذات عرض كبير ، و هو خلل يتعلق بضعف الجدار الذي به الفتحة ، أو بضعف الأساس، فتكون غير قادرة على تحمل الثقل العلوي للجدار ( شكل رقم : V- 21 ) .



شكل رقم V- 21 :  
أنواع الشروخات تحت و فوق فتحات النوافذ  
المصدر: Méthode RehabiMed II Réhabilitation Bâtiments

أما التدابير الاستعجالية اللازمة في هذه الحالة فتتمثل في :

- **الطريقة الأولى :** تدعيم فتحات النوافذ بعمودين خشبيين على خدي الفتحة ترتكز عليهما عوارض خشبية أفقية متعرجة لتثبيت ضغط الجدار من الأعلى و من جانبي الفتحة ( شكل رقم: V-22 ) .

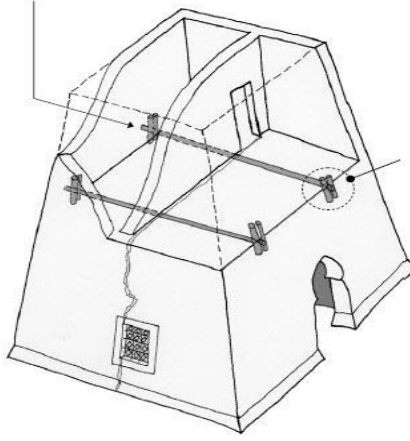


شكل رقم V-22 :  
تدابير استعجالية لتثبيت شروخ بفتحات شبائيك  
المصدر :  
Types d'étalement pour opération d'urgence  
ANAPSMH

- **الطريقة الثانية :** تتمثل هذه الطريقة في سدّ الفتحة بحوائط مبنية بالطوب أو الحجر مع ربطها بملاط غير متين بحيث يمكن تفكيك مبنى التدعيم هذا بعد عملية الترميم .



وعندما تكون هذه الشروخات في الكثير من الفتحات بالبنية بحيث تحدث شروخا عميقة بالجدران، فينبغي اللجوء إلى إنجاز شدات خشبية أو معدنية لربطها تفاديا لانهارها (شكل رقم V-23).



شكل رقم V-23 :

إنجاز شدات خشبية ، او حديدية متوازية لربط شروخات عميقة بالجدران

المصدر : Manuel de conservation

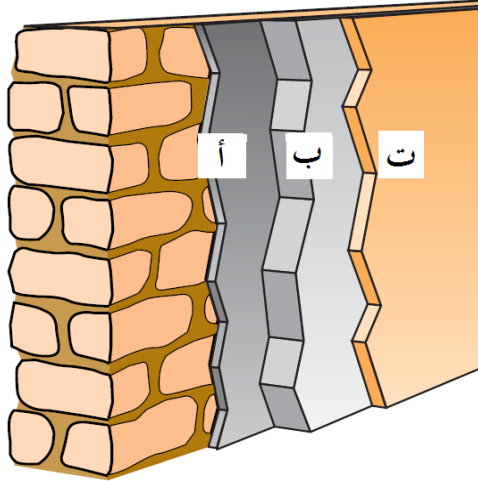
du patrimoine architectural en terre des vallées  
présahariennes du Maroc, UNESCO / CRATerre-EAG

### 3.7 - V. تغطيات الجدران :

تنجز تغطيات الجدران للحماية من عوامل التلف الطبيعية ، مثل الأمطار و الرياح ، كما تشكل عازلا حراريا و صوتيا ذا قيمة كبيرة ، مما يساهم في توفير الراحة للسكان ، كما تعتبر تغطيات الجدران معالجة زخرفية تعطي جمالا للمظهر الخارجي لواجهة المبنى ، و مع مرور الزمن تتعرض هذه التغطيات للتلف و الانفصال عن الجدران مما يجعل هذه الجدران هشّة و سهلة العطب و التلف ، خاصة بعد تعرضها لسقوط الامطار أو هبوب الرياح و العواصف الرملية ، او تعرضها للرطوبة المستمرة ، لهذه الأسباب كلّها ينبغي ترميم أجزاء التغطيات المنهارة أو تجديدها فور سقوطها ، لتفادي تلف الجدران نفسه ، و تختلف التغطيات حسب مادة البناء التي أنجز بها الجدار ، كجدار الطوب أو جدار حجارة .

#### 1- تغطية جدران الحجارة و الطوب :

تغطي جدران الحجارة و الطوب بملاط الجير و الرمل ، و قد يظلي هذا الملاط بالجير أو يترك على حالته الطبيعية ، وينبغي أن يكون الصقل على هذه الجدران بثلاثة طبقات متتالية :



شكل رقم V-24 :  
تفصيل لتغطية الجدران

Restaurer le caractère du bâti ancien,  
المصدر : weber

أ- **طبقة التماسك**: وهي الطبقة الأولى التي تنجز على الجدار و تتميز بسمك رقيق و الذي يقدر بحوالي 5 ملم ، ويكون ملاط الصقل هنا يتميز بتركيز جيد.

ب- **طبقة بدن الصقل**: وهي الطبقة الثانية تنجز على طبقة التماسك ، سمكها حوالي 1 سم ، و هي التي تضمن العزل ضد مياه الأمطار ، ويجب أن يراعى جيدا نسب مكوناتها ، من جير و رمل و ماء ، لتفادي التشققات الناتجة عن الانكماش بعد التماسك .

ت- **طبقة التسوية**: و هي الطبقة النهائية من الصقل ، التي يغطي بها الجدار ، و يكون سمكها حوالي 5 ملم ، وهي التي تعطي للجدار مظهره الخارجي و الجمالي . ( شكل رقم: V-25 ).

## 2- تلف تغطيات الجدران :

يحدث تلف تغطيات الجدران و انفصالها عنها تبعا لعدة أسباب أهمها :

أ- **صقل بطبقة واحدة** : نلاحظ في أغلب الجدران أن الصقل يكون بطبقة واحدة فقط ، مما يجعلها عرضة للتلف تبعا لأبسط العوامل المناخية كالرياح و الأمطار، كما أنّ إنجاز التغطية بطبقة واحدة و بسمك الكبير ، يجعل هذه التغطية عرضة للسقوط بسبب السمك الثقيل .

ب- **صقل بمادة غير مركزة** : هذا الصقل يتعرض لعملية الحتّ السريعة ، بسبب عدم تماسكه و عدم التحامه مع الطبقة الأولى ، و تنفصل عن الجدران بسبب فوارق درجة الحرارة أو تبعا لهطول الأمطار و هبوب الرياح .

ت- **خلل في عملية إنجاز الصقل** : يكون ملاط الصقل غير متماسك جيدا مع الفواصل التي تتخلل الحجارة مما يجعله سريع الانفصال و السقوط .

ث- **التعرض المستمر للرطوبة و للمياه** : بسبب عدم صرف المياه سواء من السطح أو من الأرضية المحاذية للجدار و تعرضها للرطوبة الدائمة ، يحدث تلف و انفصال التغطيات عن الجدار .

ج- **إهمال عملية الصيانة الدورية** : عملية الصيانة مهمة جدا في حماية و استمرار متانة الصقل و إهمال الصيانة يسبب تلفا كالشروخات و انفصال التغطيات عن الجدران ، وتتمثل عملية الصيانة في تنظيف الجدران و ترميم و سد الشروخات الدقيقة و طلاؤها ، و يكون ذلك مرة واحدة على الأقل في كل سنة ، و يستحسن أن تكون الصيانة و الإصلاحات في فصل الصيف .

و ينبغي ترميم و تجديد الصقل الخارجي فور تلفه تفاديا لتلف أكبر ، كما ينبغي الحرص على الصقل بنفس المادة التقليدية ، و ينبغي تثبيت شبك متلاحم على مستوى الشروخات قبل الصقل .

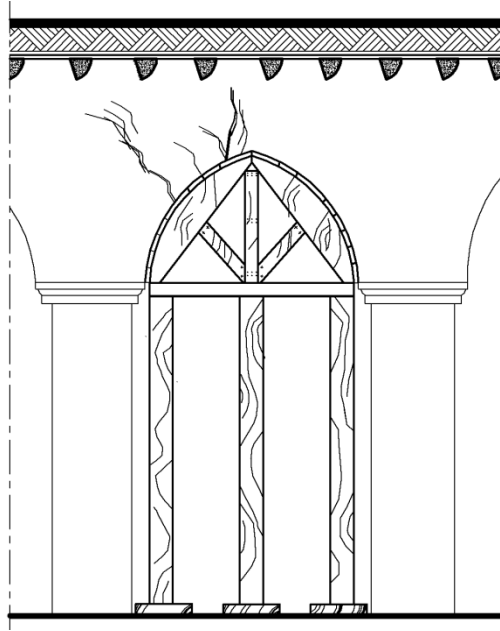
#### V - 4.7 . الأقباس:

الأقباس منشآت منحنية تستعمل كمجارات و عوارض على الفضاءات أو كعناصر زخرفية ، و تأخذ أشكالاً و أنماطاً مختلفة .

#### 1- **تلف الأقباس** :

بسبب خطأ في الإنجاز أو بزيادة ضغط الثقل على القوس، سواء من الأعلى أو على الجانب ، قد يتعرض القوس لشروخات ، سواء على مستوى مفترق العقد ، أو على جانبيه .

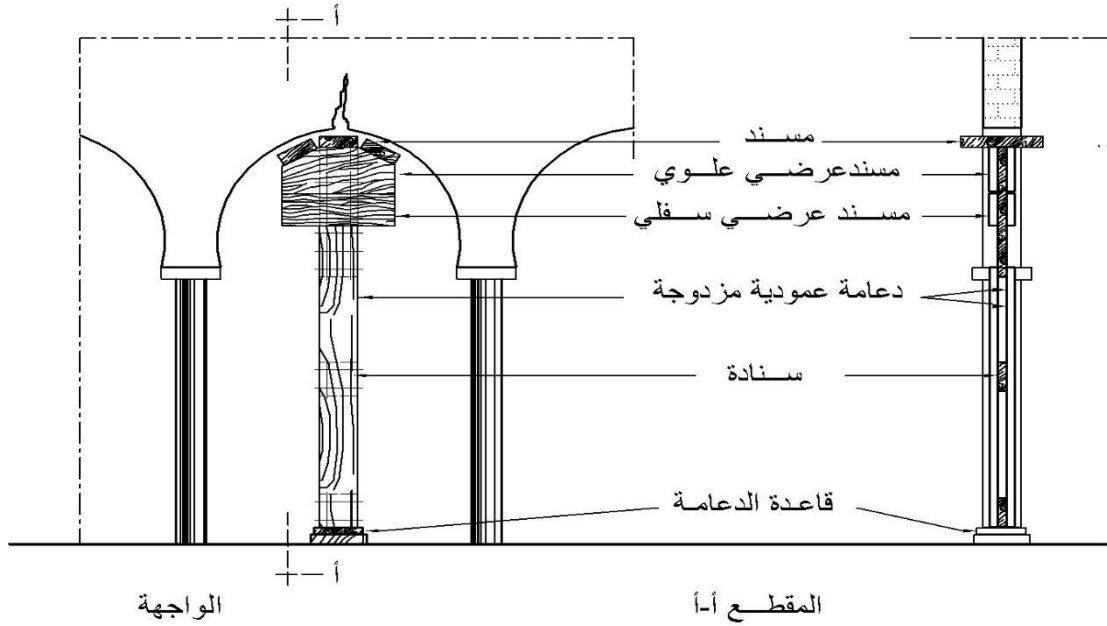
في حالة حدوث تلف مماثل ، و تفاديا للانهياب ، تتمثل التدابير الاستعجالية في تدعيم هذه الأقباس ، سواء تحت العقد (شكل رقم : V-25) و (شكل رقم : V-26) ، أو على أحد الجانبين الخارجيين ، و هذا حسب اتجاه وانتقال القوة الضاغطة التي يتعرض لها القوس .



شكل رقم V-25 :  
تدعيم قوس به شروخ ، المصدر : من توظيف الطالب

## 2- تدعيم رواق الأقواس من الأسفل:

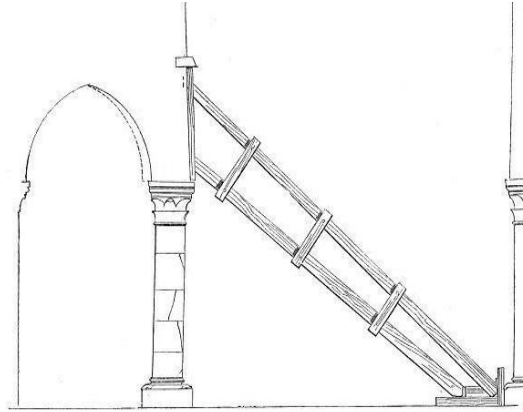
يتم اللجوء إلى هذا التدعيم لحماية الأقواس من الانهيار ، و يساعد الاعمدة الحاملة على تحمل ثقل سقف الرواق .



شكل رقم V-26 :  
تدعيم أقواس أروقة بها شروخ  
المصدر : من توظيف الطالب

**3- تدعيم جانبي للأقواس :**

هذا التدعيم الجانبي ( شكل رقم: V-27 ) ، يحمي العقود من الانكسار أو الانهيار، عند ميلانها نحو الخارج ، وهذا النوع من التلف ناتج عن عدم تحمل العقد للإثقال و القوى النازلة من الأعلى و انحراف اتجاه هذه القوى عن الاتجاه العمودي ، مما يسبب إزاحة القوس نحو الخارج ، و في حالة عدم القيام بعملية التدعيم يتعرض القوس للانهيار، و ينبغي أن تسند الدعامات المائلة إلى الجدران المقابلة إذا كانت تتحمل ذلك أو تسند إلى ملازم فولاذية تثبت في الأرض .



شكل رقم V-27:

تدعيم جدار محمول على أقواس

المصدر: Types d'étalement pour opération d'urgence et intervention sur monuments historiques, ANAPSMH.

**V - 5.7. السقوف :**

يتكون السقف التقليدي بقصر تاويالة من عوارض خشبية قد تكون من الصفصاف أو العرعار، عليها حصير من الأغصان و سيقان الرمث وهو نبات يوجد بالمناطق التالية بكثرة ، و توضع فوقه طبقة من التراب يصل سمكها إلى حوالي 40 سم .

و نجد في المباني عدّة أنماط من العناصر الحاملة للسقف ، و هذا حسب تصميم الفضاءات المسقّفة و استعمالاتها ، و يمكن أن يحمل السقف وفق عدة طرق و أهمها :

- جدار حامل سميك ،
- عقود حاملة ،
- عوارض خشبية حاملة قد تكون محمولة على جدارين متوازيين أو على عوارض مرتكزة على أعمدة حجرية مربعة الشكل ( صورة رقم: IV-25 ).

**1- طريقة التسقيف :**

بعد بناء الجدران و تحديد علو البيت المناسب ، الذي يتراوح بصفة عامة ما بين 3 أمتار إلى 3.5 متر ، توضع عوارض خشبية ، التي لا يتجاوز طولها 3 متر، على الجدارين المتوازيين الذين يحددان عرض الغرفة ، ويتراوح سمك الجدار ما بين 50 إلى 70 سنتيمتر ، و توضع فوق هذه العوارض، بصفة متعامدة ، سيقان الرّمث أو الحلفاء أو ذبات الديدس وبعدها توضع عليها طبقة من الطين بسمك يصل إلى 40 سنتيمتر ، يتم دكه جيدا و يغطى هذا الطين بعد جفافه بملاط الجير أو التباشمت بسمك يتراوح من 5 إلى 10 سنتيمتر ، و في حالات يتم طلاء السطح بالجير ، و كما هو واضح أعلاه فإنّ عرض الفضاء المسقف قد يكون ضيقا ، لا يتجاوز 2.8 متر ، لأنّه يخضع لطول الجذوع الخشبية التي تسقف بها ، و قد توجد بعض الغرف تتميز بعرض أكبر ، قد تتجاوز 4 أمتار ، و يتمّ ذلك بإنشاء دعامة تسمى "كنف" تبنى في الحائط الحامل ثم تبنى عليها عارضة تحمل خشب السقف ، أو بإنشاء دعامة وسط ذلك الفضاء المسقف



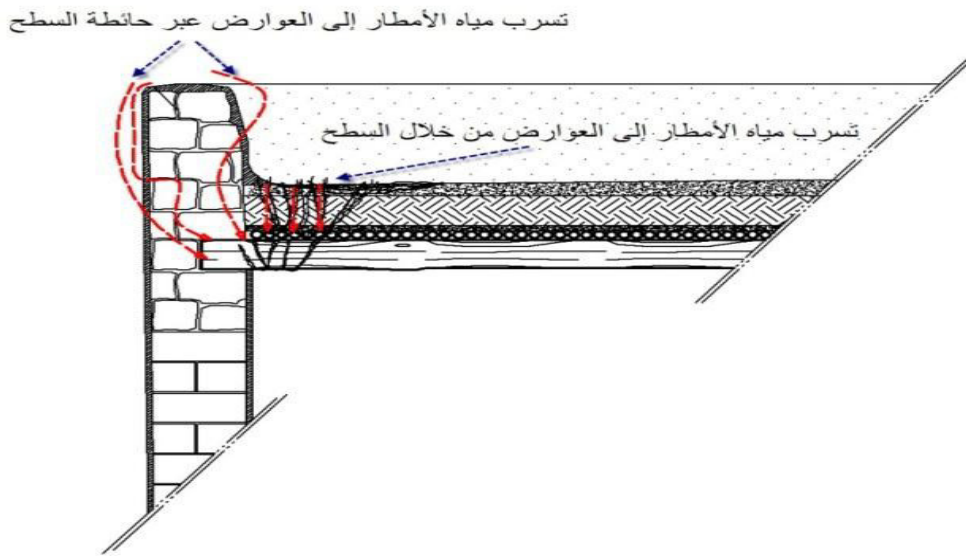
صورة رقم 25- V :

سقف محمول على أعمدة مربعة الشكل ، لمنزل بقصر تاويالة

المصدر : المهندس بن موسى نبيل

**2- أسباب تلف السقوف:****أ- حائطة السطح :**

أكثر حالات تلف السقوف بمباني القصر يعود سببه إلى تسرب مياه الأمطار، سواء لخلل بحائطة السطح (شكل رقم: V-28) ، أو بسبب الثقل الزائد و انحناء بوسط السقف لتلف العوارض الخشبية ، بينما في حالات أخرى يعود إلى تراكم الردم الناتج عن انهيار للمباني المجاورة على السقف<sup>1</sup>.



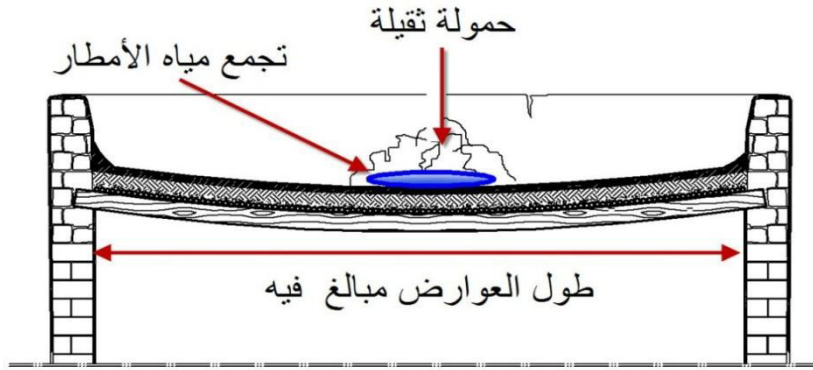
شكل رقم V-28:

تسرب مياه الأمطار من السطح و أثرها على تلف العوارض الخشبية للسقف، المصدر: إنجاز الطالب

**ب- تجمع المياه على السطح :**

يعتبر تجمع المياه على السطح من أخطر عوامل تلف السقوف ، و السبب عدم تصريف مياه الأمطار لانسداد الميزاب ، أو لعدم وجود انحدار كافي بالسطح ، أو للطول المبالغ فيه للعوارض الحاملة للسقف ، بحيث لا يتحمل السقف الثقل مما يحدث تقعرا و تقوسا على مستوى وسط السطح فتتجمع فيه المياه و تنتسرب للعوارض الخشبية و تتسبب في تلفها (شكل رقم: V- 29) .

1 التخي بلقاسم ، ترميم و صيانة السقوف التقليدية بالقصور الصحراوية، دراسة حالة قصور منطقة الأغواط ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر 2، 2010 ، ص123-165.



شكل رقم V-29:

تجمع المياه على السطح و أثرها على تلف السقف والعوارض الحاملة ، المصدر: إنجاز الطالب

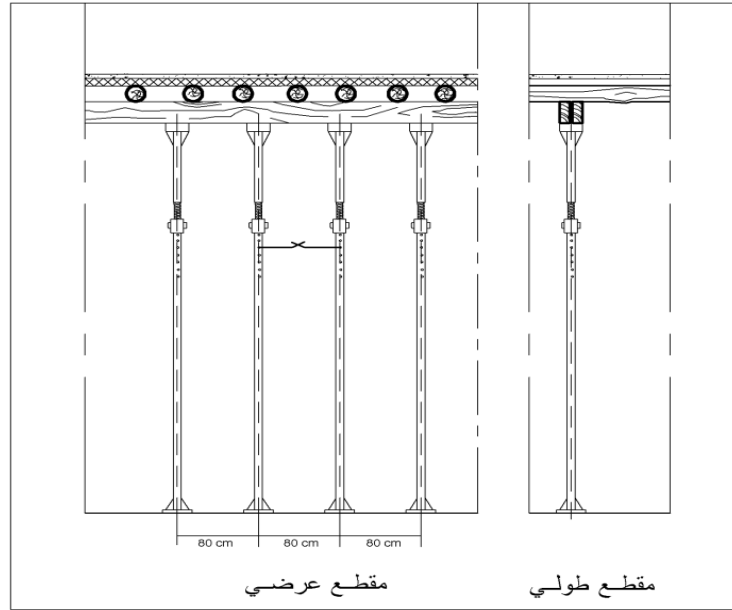
### 3- تدابير تدعيم و ترميم السقوف :

عندما يتم تشخيص تلف بالسقوف المحمولة على عوارض خشبية لا بدّ من اللجوء إلى تدعيمها من الأسفل ، لتفادي انكسار العوارض الحاملة أو انهيار السقف ، و يمكن تدعيم هذه السقوف بأعمدة معدنية أو أعمدة خشبية :

#### أ- تدعيم سقف بأعمدة معدنية :

تدعم السقوف المتلفة بعوارض معدنية باعتبارها أسرع طريقة في الانجاز وفي تركيب الدعامات ، كما أنها تسمح بتدعيم الأسقف في الفضاءات الواسعة (شكل رقم: V-30) .

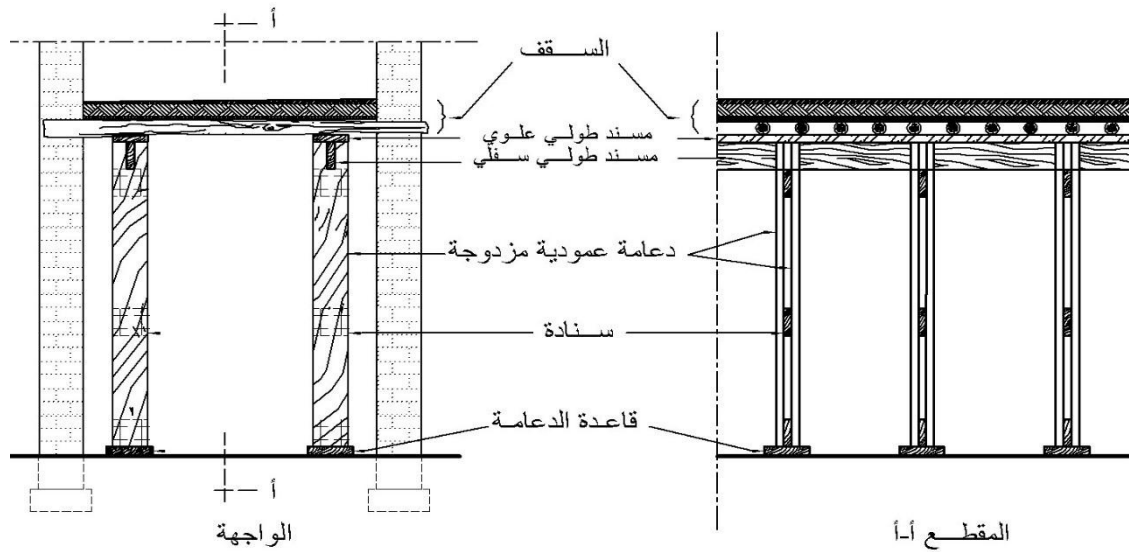




شكل رقم V-30 :  
تدعيم العوارض الحاملة للسقف بساندات معدنية  
المصدر : من توظيف الطالب

### ب- تدعيم سقف بأعمدة خشبية :

تكون هذه الطريقة بتدعيم السقف بأعمدة خشبية (شكل رقم: V-31) ، وهي طريقة غير مكلفة ، غير أنها تأخذ وقتا كبيرا في عملية تثبيت أعمدة الدعم ، لهذا فإنها لا تليق في المنشآت التي أصيبت بتلف كبير أو التي هي مهددة بالسقوط و تتطلب تدابير استعجالية سريعة .



شكل رقم V-31 :  
تدعيم العوارض الحاملة للسقف بساندات خشبية  
المصدر : من توظيف الطالب

**V - 8 . ترميم رواق بمنزل تقليدي :**

هذه العمل يمثل الجانب التطبيقي و موضوعه ترميم رواق بمنزل تقليدي بالقصر القديم بالأغواط ، يعود بناؤه لسنة 1874 ، يسمى هذا المنزل "دار بوعامر" و يتكون من طابقين ، وكان جزءاً من مجمع يضم العديد من المنازل ، كانت تمتلكه عائلة بن سالم و حالياً هو ملكية عائلة بوعامر ، و يتميز هذا المنزل بالفناء المركزي و بوجود الأروقة التي تحيط به من الجوانب الأربعة ، كما يتميز بزخرفة تعكس ثراء مالكيه ، حيث الزليج الخزفي الذي يزين الأقواس و جدران الواجهات الداخلية ، و هذا المنزل يمثل مبنى مميزاً لطراز العمارة التقليدية بمنطقة الأغواط .

تعرض هذا المنزل لتلف العديد من عناصره الإنشائية، و قد حاول صاحب الملكية ترميم المنزل كله ، لكنّ حجم الأشغال و كلفتها الضخمة فرض عليه أن تكون التدخلات على مراحل ، و قد كُلفت بهذه الأشغال بصفتي زميل لصاحب الملكية ، وللاشارة أن هذه العملية شارك فيها صاحب الملكية ذاته في مختلف مراحلها و في تمويل و تحمل تكاليف اليد العاملة ، حيث تعتبر تجربة هامة من حيث اهتمام و مشاركة الساكن نفسه في المحافظة على التراث المبني الذي يمتلكه .

**1- التشخيص :**

- و قد كشفت عملية تشخيص مختلف منشآت المنزل و عناصره ما يلي :
- عدم استقرار أجزاء هيكلية من المبنى خاصة أعمدة الفناء الحاملة للأروقة.
- شروخات عميقة بأروقة الأقواس.
- تدهور تقني و تلف للسقوف التقليدية.
- و يعود هذا للأسباب التالية :
- غياب عملية الصيانة الدورية بسبب كلفتها و صعوبتها والسعة الكبيرة للمنزل.
- تسرب المياه إلى سقف المبنى لعدم صرف مياه الأمطار من السطح و غياب الصيانة الدورية.
- أشغال تهديم و حفر لمنزل مجاور، استعملت فيها آلات حفر ميكانيكية ، مما أثر على استقرار الجدران و الأعمدة و الأقواس .

**2- التدابير الاستعجالية :**

هذه الإجراءات تهدف إلى تثبيت و استقرار حالة منشآت الهيكل المتأثر بالأعمدة و الأروقة و السقف و هذا قبل الشروع في عمليات الترميم واستكمال للعناصر المتلفة ، حيث تم تدعيم السقوف و الأقواس و



صورة رقم V-27 :  
تدعيم أقبية السقف  
المصدر: تصوير الطالب ( 16 أوت 2016 )



صورة رقم V-26 :  
تدعيم السقف و الأروقة و الأعمدة  
المصدر: تصوير الطالب، (16 أوت 2016)

الأعمدة الحاملة لها ، و تمّ التدعيم بواسطة دعائم معدنية و عوارض خشبية بالنسبة للأقواس و للسقف (صورة رقم: V-26) الذي يتكون من العوارض المعدنية و أقبية الأجر الأحمر (صورة رقم: V-27) ، أما بالنسبة للأعمدة فقد تم تثبيتها بصفائح معدنية على مستوى تاج العمود و دعائم خشبية جانبية .

بعد هذه العملية تم نزع التغطيات المتواجدة على العمود الأكثر تضرر (صورة رقم: V-28) ، و هو أسطوانى الشكل و قد أنجز بقوالب آجر مشوي ذي شكل نصف دائري، و بعد التشخيص تم اكتشاف أن الأجر به شروخات عميقة كثيرة (صورة رقم: V-29) ، و أن جزءا منه طوله 60 سم ، يجب استبداله ، أو استبدال العمود كله ، و قد تم اختيار استبدال الجزء المتلف فقط مع أن تلك العملية صعبة.



صورة رقم V-29:  
ظهور الشروخات العميقة في أعلى العمود  
المصدر: تصوير الطالب، (08 سبتمبر 2016)



صورة رقم V-28:  
نزع التغطيات المتواجدة على العمود الحامل  
المصدر: تصوير الطالب، (08 سبتمبر 2016)

### 3- تعيين أشغال الترميم :

تتمثل أشغال الترميم في عدة عمليات ، تبدأ من إعداد مواد البناء إلى غاية التدخل على الأجزاء المتلفة لاستكمالها و ترميمها .

#### أ- إنجاز آجر نصف دائري :

إنّ إعداد مواد البناء لترميم العمود و استبدال الجزء المتلف منه، تتمثل صناعة الآجر نصف الدائري و ملاط الربط بين وحدات الآجر، وبما أنّ الآجر نصف الدائري غير متوفر حالياً ، ولم يعد انتاجه في الأفران التي تم إغلاقها و هجرانها ، فقد تم تجميع آجر مستطيل تم استرجاعه من مباني قديمة منهاره و تقطيعه على شكل نصف دائري ، بنفس مقاسات المتواجدة بالمنول (صورة رقم: V-30).



صورة مركبة رقم V-30:  
تشكيل آجر نصف دائري باستعمال آجر مستطيل الشكل  
المصدر: تصوير الطالب (06 سبتمبر 2016)

**ب- إعداد الملاط :**

أمّا المادة الثانية التي نحتاجها في العملية فهو ملاط الربط ، فلا بد أن يكون بنفس خصائص المتانة ، كالملاط الأصلي ، غير أنّ متانة مادة الجير الأصلية قد اكتسبت متانها مع الوقت ، و عملية الترميم ينبغي أن لا تأخذ وقتاً طويلاً ، فتم إعداد ملاط يتكون من مسحوق الأجر و الجير إضافة إلى الجبس لتسريع عملية الجفاف والتماسك (صورة رقم: V-31) و (صورة رقم: V-32).



صورة رقم V-32:  
تحضير ملاط ربط الأجر  
المصدر: تصوير الطالب ، (06 سبتمبر 2016)



صورة رقم V-31:  
إعداد الملاط لربط وحدات آجر العمود  
المصدر: تصوير الطالب ، (06 سبتمبر 2016)

**ت- تركيب أسطوانة العمود:**

أما تثبيت وحدات الأجر نصف الدائرية التي تم تشكيلها حول القضيب المعدني ، فقد تم التركيب و البناء مسبقاً (صورة رقم: V-33) ، و بعدها تم تثبيت طرفي هذا الجزء بأسطوانتين معدنيتين و لصقهما بغراء قوي (صورة رقم: V-34) ، لنتمكن من نقل هذا الجزء من العمود ، دون أن تتفكك وحدات الأجر.



صورة رقم V-34:  
تنشيت اسطوانتين من الفولاذ بطرفي الجزء المستكمل  
المصدر: تصوير الطالب ، (08 سبتمبر 2016)



صورة رقم V-33:  
ربط وحدات آجر العمود حول قضيب فولاذي  
المصدر: تصوير الطالب ، (08 سبتمبر 2016)

### ث- أشغال استكمال الجزء المتلف من العمود :

هذه الأشغال تعتبر أصعب مرحلة، و تشمل عمليتين اثنتين :

- عملية نزع الجزء المتلف من الأسطوانة.
- عملية إدراج وتنشيت الجزء المسبق الإنجاز في العمود.

أما عملية تهديم الجزء المتلف تتطلب أخذ احتياطات أمنية حذرة، كما ينبغي التأكد من ثبات الدعامات التي تحمل السقف و العمود، خوفا من انهيار جزء كبير من الأعمدة و الرواق، و قد تمت عملية التهديم بقص الجزء المتلف من العمود بألة كهربائية، ثم إزاحته بواسطة قضيب فولاذي طويل لتفادي انهيار أو ضرر قد يصيب العامل الذي يقوم بالأشغال (صورة رقم: V-35).



صورة رقم V-36:  
اكتمال تهديم الجزء المتلف من العمود  
المصدر: تصوير الطالب ، (08 سبتمبر 2016)



صورة رقم V-35:  
المرحلة الأولى من تهديم للجزء المتلف من العمود  
المصدر: تصوير الطالب ، (08 سبتمبر 2016)

بعد الانتهاء من هذه العملية تم تنظيف سطحي للعمود الاسطواني من الغبار (صورة رقم: V-36) ، و تمّ وضع الملاط على سطحي الجزء الذي تم تركيبه مسبقا ليتم إدراج و تثبيته ، و تم سدّ و غلق جميع الفواصل المتواجدة ما بين الجزء الجديد من الأستوانة و العمود الأصلي، و بذلك تمّت عملية الاستكمال و الترميم لهذا العمود الحامل (صورة رقم: V-37).



صورة رقم V-37:  
تثبيت الجزء المستكمل و سدّ الفواصل  
المصدر: تصوير الطالب، (08 سبتمبر 2016)

**ج- ترميم شروخات العقود:**

تمّ تشخيص عدة شروخات عميقة على مستوى العقود التي يتكون منها الرواق الذي يحيط بالفناء ، هذه الشروخات ناتجة عن تحرك في الأرضية وتلف الأعمدة الحاملة لتلك الأقواس ، و قد لاحظنا ثبات و استقرار الأرضية بعد إتمام الأشغال المحاذية ، التي كانت متسببة في ذلك التلف ، و بعد ترميم العمود ، كان لا بد من ترميم هذه العقود ، هذه العملية التي تمثلت في ربط الشروخات المتواجدة على مستوى مفترق العقود بصفائح معدنية و شدها من كلتي واجهتي القوس بقضبان فولاذية ( صورة رقم: V-38 ) ، و قد تم تجريب هذه الطريقة سابقا في ترميم مسجد الصفاح بالأغواط و تبين نجاعتها ، و بعد عملية التثبيت تمّ سدّ الشروخات بملاط تم إعداده من الجير و مسحوق الأجر الأحمر الذي تم إعداده مسبقا .



صورة رقم V-38 :  
ربط شروخات العقد بصفائح معدنية  
و شدها بقضبان فولاذية  
المصدر: تصوير الطالب ، (27 أوت 2016)



## الخلاصة

تشارك قصور منطقة الأغواط في العديد من مظاهر تلف منشآتها، و يرجع ذلك للخصائص المناخية المتشابهة و إلى طبيعة مواد و تقنيات البناء المستعملة ، كما يرجع لإهمال الصيانة الدورية التي كان يقوم بها السكان قبل هجران سكناتهم فأصبحت تلك القصور تمر بمرحلة تدهور تقني تهدد الكثير من منشآتها بالتلف و الانهيار و الزوال .

يعاني قصر تاويالة، مثله مثل القصور الأخرى ، من وضعية تقنية متدهورة جدا ، هذه الوضعية تزداد ترديا مع مرور الوقت خاصة في فصل شتاء بعد هطول الأمطار و سقوط الثلوج حيث تنهار بعض السكنات و تصبح أخرى آيلة للانهيار، و قد سمحت عملية التشخيص بتحديد عوامل التلف الأكثر شيوعا ، إضافة إلى العوامل الطبيعية التي كان لها الأثر الكبير يأتي العامل البشري كالتخريب العمدي للمنشآت و تحويل المنازل لاستعمالات غير سكنية كالإسطبلات لإيواء الحيوانات و مخازن الحبوب و العلف .

إنّ عملية الترميم لمباني قصر تاويالة ليست بالعملية الصعبة ، فهي لا تستدعي خبرات خاصة أو تقنيات معقدة أو آليات إنجاز باهظة التكاليف ، ذلك أنّ مواد البناء متوفرة في عين المكان ، و أنّ الحرفيين و البنائين و العمال لا يزالون يمتلكون المهارات التقليدية للبناء و الترميم ، مما يجعل العملية لا تكلف موارد مالية كبيرة .

يشكل التراث غير المادي أحد الركائز الهامة لترميم التراث المبني ، من حيث استغلال المعارف و المهارات التقليدية المكتسبة بالخبرة ، سواء في إعداد مواد و تقنيات البناء ، أو حتّى في تدابير التدعيم و الإسناد و الترميم ، لذا ينبغي استغلالها و توظيفها في عملية ترميم العناصر و المنشآت المصابة بضرر

تجرى عملية التدخل على المباني حسب مرحلتين اثنتين ، المرحلة الأولى تتعلق بالتدابير الاستعجالية لتثبيت العناصر و المنشآت الهيكلية المتضررة لتفادي استمرار تدهورها ، أمّا المرحلة الثانية فتتمثل في التدخلات على نفس العناصر و المنشآت لإصلاح ما تلف منها أو استكمال أجزائها التي زالت و أكثر هذه العمليات تدخّلات موضعية ، أي تخص معالجة عناصر و منشآت من المبني كقواعد البناء ، أو الجدران أو السقف أو السّلام ، لكن توجد كذلك كثير من المباني التي تتطلب تدخلات عديدة بحجم أكبر ، كما نجد حالات تجديد كآتي تتمثل في عملية إعادة البناء مبني كآله .

## الفصل السادس:

إعادة توظيف منشآت القصر

## الفصل السادس

### إعادة توظيف منشآت القصر

#### مقدمة

تُعدُّ عمليات الترميم و إعادة تأهيل الإطار المبني لمختلف المنشآت المكونة للقصر، كالمعالم و المرافق و التجمعات السكنية عملية أساسية لتنميته، لكن تبقى عمليات غير كافية إذ ينبغي أن ترفق بعملية إعادة توظيف هذه المنشآت المرممة و استغلالها في مجالات تنموية ، تشمل نشاطات سياحية و حرفية ، بل حتى نشاطات علمية ، تندرج فيما يسمى بالتنمية المستدامة ، لتساهم هذه العمليات و النشاطات في تنمية المجتمع المحلي ، و في ربطه بهويته الثقافية و الحضارية ، على مستوى آخر ينبغي لهذه القصور ، قصور منطقة الأغواط ، التي كانت تشكل منظومة واحدة متكاملة ، و فقدت ائتلافها مع حدوث التطورات و التحولات المختلفة ، خاصة بعد ما اعتمدت نشاطات جديدة ، غير التي تأسست من أجلها ، و تخليها عن الزراعة و تبادل المنتوجات الحرفية بينها ، ينبغي إذن أن تسترجع علاقاتها ، من خلال مفهوم جديد يهدف لتنمية المجتمع الذي ما زال مقيماً في تلك التجمعات أو بقربها و هذا بتثمين تراثها المادي و غير المادي الذي ينبغي إعادة الاعتبار له .

#### IV - 1. خطة لحماية و تثمين القصور :

يقوم الباحثون في مختلف انحاء العالم ، خاصة في البلدان التي تمتلك تراثاً ثقافياً عمرانياً ، بإعداد خططاً و دراسات و مشاريع لإعادة تثمين هذا التراث و استثماره في الجانب الاجتماعي و الاقتصادي ، بهدف تنمية المجتمع ، و تساهم الهيئات و المؤسسات ، سواء العمومية منها أو الخاصة في هذه المشاريع ، " و يعتبر استثمار القطاع الخاص لمباني التراث العمراني القائمة أحد المجالات الاستثمارية المطبقة على المستوى العالمي، و سواءً أكانت مباني التراث العمراني مأهولة بالسكان كلياً أو جزئياً أو غير مأهولة"<sup>1</sup>، و تشمل هذه الاستثمارات ميادين شتى ، كالتنمية المستدامة " التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة"<sup>2</sup>، و تختار الاستثمارات حسب

1 الهيئة العامة للسياحة ، لماذا الاهتمام بالتراث العمراني ؟ مبادرة الهيئة العامة للسياحة و الآثار تجاه التراث العمراني ، الرياض 2010، ص20.

2 الأمانة العامة للأمم المتحدة ، أهداف التنمية المستدامة ، ص 1 <http://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/wp-content/uploads/sites/2/2015/12/SDG.Overview.pdf>

خصوصية الموقع و النشاطات و الحرف و الصناعات التقليدية ، التي تتميز بها المنطقة ، كما ينبغي استغلال التراث غير المادي و تفعيله من جديد لتوظيفه في مجال التنمية و الاستثمار، و من هنا يعتبر الاستثمار في مجال التراث بوابة هامة في التنمية المستدامة.

نتناول في البداية عرض خطة ، هدفها ترميم واستغلال و تنمية تراث القصور الصحراوية بمنطقة الأغواط ، تكميلاً لعملية ترميم المنشآت المبنية بهذه القصور (شكل رقم : IV-1) و (شكل رقم : IV-2) و تتمثل هذه الخطة في العمليات التالية :

1. إعادة توظيف المنشآت المرممة و استغلالها في برامج تنمية تتعلق بنشاطات سياحية ، اقتصادية و علمية .
2. تنمية المحيط المباشر للقصور ، خاصة البساتين أو الواحات حسب ما يتوفر عليه القصر.
3. مشاركة السكان ، أي إدماج سكان القصور في مختلف عمليات الترميم ، سواء في الترميم أو إعادة التوظيف للإطار المبنى أو تنمية محيط القصور.

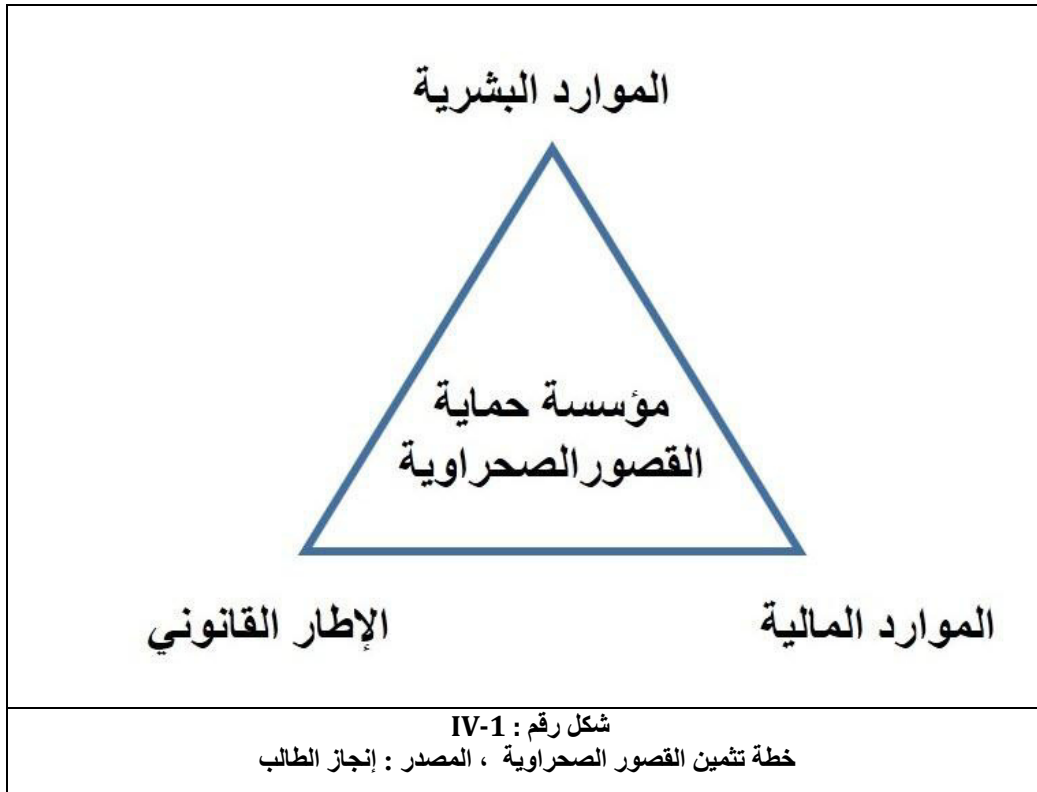
و تركز هذه الخطة على ما يلي :

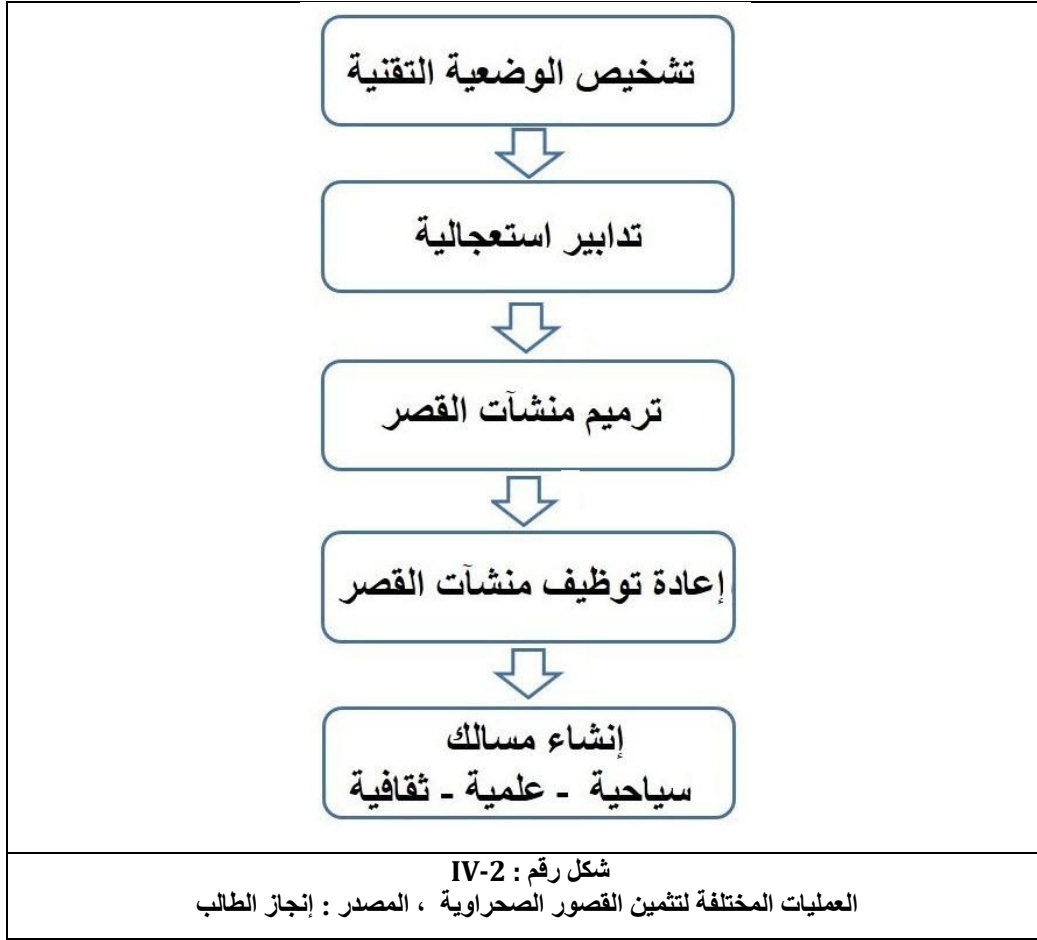
- أ- الموارد البشرية.
- ب- الموارد المالية.
- ت- الإطار القانوني.

الخطة تقوم بتأطيرها مؤسسة ، ذات صبغة وطنية لحماية و تنمية القصور الصحراوية ، و تكون مهامها ما يلي :

- حماية القصور الصحراوية للمنطقة .
- استرجاع العقارات السكنية المتواجدة بالقصر ، التي يرغب أصحابها بالتنازل عليها أو بيعها ، أو في حالات استثنائية ، مصادرتها في حالة عدم الاعتناء بها و تقديم التعويضات العينية أو العقارية لأصحاب الملكية المصادرة ، و هذا بناء على قانون المصادرة للمصلحة العامة ، و يكون ذلك وفق رزنامة زمنية محددة ، بحيث يسترجع أكبر عدد ممكن من عقارات القصر لتكون تحت تصرف هذه المؤسسة لتوظيفها في مشاريع تنمية متنوعة .
- إشراك المالكين و السكان الأقدماء الذين يرغبون في إعادة الاعتبار لعقاراتهم التراثية بإدماجها في برنامج العام لتثمين القصر.

- إعادة توظيف مختلف العقارات، سواء المصادرة أو التي تبقى ملكاً لأصحابها، و هذا بعد عملية الترميم و ذلك في إنشاء نشاطات تختار حسب الاحتياجات.
- تسخير الموارد البشرية بمختلف اختصاصاتها في هذه العملية، كالمستشارين والتقنيين والمسيرين الإداريين.
- إشراك جميع الهيئات كالمجالس المحلية المنتخبة والمؤسسات الوطنية والإدارات الوصية ذات الصلة، كمديرية الثقافة والسياحة والصناعات التقليدية، و هذا للسعي للحصول على الموارد المالية لتمويل مختلف عمليات الترميم و التثمين.
- تعتمد هذه المؤسسة، في الإطار القانوني، على التشريعات القانونية المتاحة في التسيير وفي مختلف الإجراءات، كما يمكنها أن تصدر قانونا داخليا لاستكمال بعض الإجراءات التي ترى أنها ضرورية لإنجاح و تحقيق أهدافها.





#### IV-1.1. الموارد البشرية :

يشكل العنصر البشري الشرط الأساس الذي تنبني عليه مختلف عمليات تثمين القصور ، و يقصد بالعامل البشري مختلف الطاقات و الخبرات البشرية التي تتوفر عليها المنطقة ، أو التي يمكن الاستعانة بها ، و لو من خارج المنطقة ، بحيث يمكن جلبها إلى عين المكان و الاستعانة بخدماتها و بخبراتها ، و التي تعمل في تخصصات شتى ، كالمجال التقني و الاستشارات الهندسية أو في قطاع البناء و الترميم أو حتى اليد العاملة سواء المتمهنة المختصة أو حتى اليد العاملة البسيطة .

إنّ حفظ التراث مسؤولية عدّة شركاء كالسكان القدماء و أصحاب الملكية و المجموعات المحلية ، و المنظمات غير الحكومية ، كالجمعيات و المنظمات التي تعمل في حقل حماية التراث و إعادة الاعتبار له ، و هؤلاء جميعا لهم دور فعال في إنجاح مختلف العمليات التي تهدف لتثمين هذه القصور و إعادة الاعتبار لها ، كما ينبغي التنسيق ما بين شتى المساعي و النشاطات ، التي يقوم بها المتعاونون لتحقيق حماية و تثمين هذا التراث.

و قد دلت التجارب لمشاريع مماثلة ، أنه كلما أدمج السكان أو الجمعيات المحلية ، في عملية ترميم التراث المبني كلما كانت العملية ناجحة و ناجحة ، و عكس ذلك صحيح ، أي كلما هُتمش هؤلاء و لم يشاركوا في تلك العملية ، كلما كانت حظوظ نجاحها ضئيلة، كما يجب الإشارة أن إدماج السكان ينبغي أن يكون على كل المستويات و بمشاركة مختلف شرائح السكان : من عمال و نساء و شيوخ و مثقفين ، و ينبغي أن تكون الأولوية لمناصب الشغل ، التي ستنشأ لهذا الغرض ، من نصيب السكان المحليين .

و في إطار الاستعانة باليد العاملة ، خاصة المؤهلة منها ، أستفيد من بعض التجارب المحلية بمنطقة الأغواط ، كما هو الحال في عملية أشغال ترميم الزاوية التيجانية بقصر عين ماضي ، أن البنائين المحليين الذين يمتلكون مهارات في البناء بالمواد المحلية ، قدموا حلولاً ملائمة و فعالة و غير مكلفة في أشغال الحماية و الترميم ، و أثبتوا أن لديهم خبرة عالية في إعداد مواد البناء التقليدية ، التي أنجزت بها منشآت القصر القديم ، كما أن لهم دراية بأساليب التدابير الاستعجالية لتدعيم البناءات و المنشآت الآيلة للسقوط و تدعيمها و ترميمها ، ولهم خبرة بمختلف عمليات الصيانة الدورية ، و لا شك أن الاستعانة بهذه المهارات سيوفر وقتاً و مالا كبيرين ، في عمليات الصيانة و الترميم ، مثل مصاريف إجراء تجارب مخبرية و تكوين بنائين مختصين في العمارة التقليدية و بمختلف الحرف المرتبطة بها .

إنّ هذا النوع من الشراكة سيساهم في ربط الساكنين بمحيطه ، كما يحول دون هجران السكان المحليين لإقاماتهم الأصلية ، و عدم النزوح لأماكن أخرى ، و ما يترتب عن ذلك من تداعيات سلبية للنزاح نفسه ، كصعوبة الحصول على إقامة و العمل في جهات أخرى ، و ما يترتب عن ذلك من آثار مباشرة عن تخليه عن إقامته و سكنه و العمل بعيداً .

من جهة أخرى فإنّ شراكة الساكن المحلي سيساهم في إعادة الاعتبار لنشاطات أخرى كالاعتناء بفلاحة البساتين و الواحات ، هذه الفضاءات الخضراء ، التي كانت توفر حماية للإطار المبني ، و تعتبر المورد المعيشي الأساسي لسكانه ، فهذه النشاطات التي ترافق عملية ترميم القصور توفر مناصب عمل مباشرة ، بإدماج يد عاملة تشتغل في الميدان و مناصب عمل أخرى غير مباشرة تشتغل في مجالات أخرى.

#### IV- 2.1. الموارد المالية :

توفير الموارد المالية لتمويل عمليات حفظ التراث المبني يعتبر أحد الشروط الأساسية في إنجازها ، لأنه محرك العملية من حيث أن هذه الموارد المالية تغطي تكاليف الأشغال كعملية الترميم و إعادة التأهيل طيلة مختلف مراحل المشروع :

- إجراء الدراسات و الخبرات التقنية و المتابعة الميدانية لمختلف الأشغال.
- الأشغال الاستعجالية و أشغال الترميم .
- التعويضات للعقارات المصادرة.

### 1- تمويل مشاريع أشغال الترميم :

يبقى الجانب المالي من أهم المعوقات التي قد تعترض عمليات ترميم التراث المعماري بصفة عامة ، خاصة في منطقة الجنوب حيث القصور الصحراوية ، باعتبارها تقع في مناطق نائية تتميز بندرة اليد العاملة و مختلف الخدمات ، و بصعوبة الموصولية لها و ما يترتب عن ذلك من غلاء مواد البناء و غيرها ، حيث أنّ عمليات الترميم تتطلب ميزانية ضخمة ، لهذا يجب اللجوء إلى الهيئات و المنظمات و حتى إلى القطاع الخاص ، لضمان تمويل مستمر و كافي ، لتفادي توقف الأشغال، لأن ذلك يعتبر عائقا كبيرا ، و ربما يؤدي ذلك التوقف إلى مزيد من التدهور للحالة التقنية للمباني التي شرع في ترميمها .

و ينبغي أن تكون مصادر التمويل من ثلاثة شركاء، القطاع العام ، القطاع الخاص و مساهمة المنظمات الدولية :

#### أ- القطاع العام :

يضم هذا القطاع الجهات الحكومية ، خاصة الجهة الوصية ، كوزارة الثقافة و الهيئات التابعة لها كمديرية الثقافة و السياحة .

#### ب- القطاع الخاص :

هذا القطاع يشمل أصحاب الملكية الذين يرغبون في إعادة الاعتبار لعقاراتهم المتواجدة في القصور كما يضم المستثمرين الخواص الذين يعملون في حقل السياحة و الخدمات التابعة لها و غيرهم .

#### ت- المنظمات الدولية :

تعد المؤسسات و المنظمات الدولية و المنتديات من أهم الهيئات التي تساهم في تمويل المشاريع ذات الطابع التراثي و تكوين المؤطرين لتسيير مشاريع كهذه ، مثل برنامج " مئذنى تعزيز العمارة التقليدية في المغرب العربي " ، و الذي يساهم في تمويل مشاريع و برامج تهدف إلى حماية التراث المعماري المبني ، و مثل منظمة اليونسكو التي ساهمت في تمويل الكثير من المشاريع ذات الطابع التراثي و الثقافي .



كما يمكن اللجوء لاتفاقيات شراكة و تعاون ما بين القطاع العام والقطاع الخاص لتمويل و تسيير هذه المشاريع .

## **2- تعويضات العقارات المصادرة :**

تشمل على الخصوص التعويضات في حالة القيام بالمصادرة بقوة القانون ، أو في حالة التنازل أو الشراء بالتراضي ، هذه التعويضات، التي تقدم للمالكين الذين تنازلوا بمحض إرادتهم لبيع عقاراتهم ، أو للذين تم نزع ممتلكاتهم من أجل المنفعة العامة ، وهذه التعويضات قد تكون عينية أو عقارية :

### **أ- التعويضات العينية :**

التعويضات العينية هي تعويضات مالية، تقدم لصاحب الملكية مقابل التنازل على عقاره أو مصادرته من أجل المنفعة العامة.

### **ب- التعويضات العقارية :**

التعويضات العقارية هي قطع أراضي أو سكنات أو عقارات أخرى تمنح تعويضا لتلك العقارات التي صودرت أو تم التنازل عنها من طرف أصحابها بالتراضي للمنفعة العامة .

أما الهيئات و الجهات التي يمكنها التدخل و المساهمة في عمليات التعويضات سواء كانت عقارية أو عينية ، فقد تكون سلطات مركزية أو محلية كبلدية ، أو مديرية أملاك الدولة و مديرية الثقافة أو هيئات المكلفة بالسكن كمديرية البناء و السكن أو منظمات و جمعيات و غيرها .

## **IV - 3.1. الإطار القانوني :**

يشكل الإطار القانوني شرطا أساسيا في خطة استغلال العقارات المتواجدة في نطاق التجمعات التراثية ، من حيث تسهيل الإجراءات الإدارية و التشريعية ، سواء لاسترجاع العقار بمصادرته ، أي نزعه من أصحاب الملكية ، لأجل المصلحة العمومية عند الضرورة و هذا بعد نفاذ السبل الودية ، و عدم تراضي الأطراف ، أو فيما يتعلق بالقوانين التي تبين كيفية و شروط المصادرة ، أو فيما يترب عن المصادرات من تعويضات و مستحقات لأصحاب الملكية ، أو فيما يتعلق بالإجراءات القانونية التي تتيح حقّ الشفعة ، للهيئات العمومية ، في حالة لجوء صاحب الملكية للبيع ، و أولوية الهيئات الرسمية في الامتلاك ، و تتيح هذه القوانين و التشريعات سندا لعملية استرجاع و امتلاك المباني التراثية بالقصر و تسييرها و توظيفها للمصلحة العامة .

و يتوفر التشريع الجزائري على ترسانة من النصوص القانونية و التنظيمية ، التي تمّ استصدارها طيلة عقود كثيرة و هذا منذ الاستقلال ، سواء فيما يتعلق بال عقار أو بالتراث ، مما يوفر الشروط الملائمة لإعداد خطة تمكننا من إنجاز عملية تثمين التراث و إعادة الاعتبار له ، و تمكيننا من توظيفه في تنمية مستدامة يكون لها أثرها الإيجابي ليس فقط على القصر و سكانه ، بل على جميع المنطقة و سكانها .

لقد لوحظ تدهور حالة العقار ذي الملكية المشاعة بين أكثر من مالك واحد ، أو الذي يمتلكه الأوصاف و الذي يشكل التراث المبني جزءا كبيرا منه ، حيث يصبح عرضة للتدهور المستمر الذي يؤدي في نهاية الأمر لتلفه و بالتالي للانحيار و التلاشي التام ، إذ أنّ سلامته و حمايته من الظروف الطبيعية و تدخلات الإنسان تتطلب عملية أشغال صيانة دورية تستدعي رصد ميزانية مالية كبيرة ، كما أنّ هذه الممتلكات قد تنتقل ، خلال مرحلة معينة ، من مالك واحد إلى عدة مالكين عن طريق الإرث ، و من ثمة يصبح العقار عرضة للإهمال بسبب تقاذف المسؤولية بين الورثة أو بسبب نزاعات داخلية ناتجة عن السعي للاستحواذ عليه من قبل طرف دون طرف آخر ، أو بسبب استغلاله دون إعطاء الحقوق لمستحققيه لبعض الورثة ، و غالبا ما تنتهي هذه النزاعات بالتخلي عنه سواء ببيعه أو بتركه شاغرا مما يساهم في تدهور حالته التقنية من سيء الى أسوأ ، و في الحالات المماثلة ، و هي كثيرة ، تصبح مصادرة العقار المبني ، خاصة ذي القيمة التراثية ، من طرف السلطات المعنية بحماية التراث أمرا ضروريا ، إنّ أهم عملية في استغلال التراث الثقافي المبني هي امتلاك هذا التراث و تسييره من طرف هيئة رسمية ، لهذا فإنّ استرجاع هذا التراث و امتلاكه من طرف الهيئات العمومية المختصة يعتبر خطوة مهمّة جدا في تنميته .

### 1- القوانين المتعلقة باسترجاع ملكية لصالح منفعة عامة :

يتوفر القانون الجزائري على مجموعة من التشريعات التي بموجبها يمكن مصادرة ملكية خاصة ، أو اللجوء لحق الشفعة لامتلاك عقار ذي قيمة تراثية ، لصالح منفعة العامة ، يمكن الإشارة إلى أهم هذه القوانين فيما يلي :

#### أ- المصادرة:

المصادرة هي نزع ملكية من أجل المنفعة العمومية و قد عالجها التشريع الجزائري فيما يلي :

- الأمر رقم 76-48 مؤرخ في 25 جمادى الأولى عام 1396 الموافق 25 ماي سنة 1976 ، يتعلق بقواعد نزع الملكية من أجل المنفعة العمومية .
- قانون رقم 98 - 04 مؤرخ في 20 صفر عام 1419 الموافق 15 يونيو سنة 1998 ، يتعلق بحماية التراث الثقافي ، في المادة الخامسة منه لمصادرة الممتلكات الثقافية :

"يمكن دمج الممتلكات الثقافية العقارية التابعة للملكية الخاصة في الأملاك العمومية التابعة للدولة عن طريق الاقتناء بالتراضي، أو عن طريق نزع الملكية من أجل المنفعة العامة "

وهي القوانين المتعلقة بمصادرة الأملاك الخاصة عند الضرورة للأصالح العام ، و عملية المصادرة يجب أن تكون بالتراضي أولا ، أي قبول صاحب الملكية بتعويض مالي مماثل لقيمة العقار المصادر، هذا التراضي الذي به يمكن تفادي تداعيات قضائية قد تعقد العملية ، و في حالة عدم التراضي تلجأ السلطات إلى المصادرة بقوة القانون استنادا للمنفعة العمومية .

### **ب- حق الشفعة :**

حق الشفعة هو منح الأولوية لطرف يثبت أحقيته عند بيع عقار ، و قد عولج حق الشفعة في التشريع الجزائري في عدة قوانين :

- أمر رقم 75- 58 المؤرخ في: 26-09-1975 ، و المتضمن القانون المدني المعدل و المتمم والمنشور بالجريدة الرسمية ، الصادرة في 30-09-1975 ، العدد 78 .
- قانون رقم 98 - 04 مؤرخ في 20 صفر عام 1419 الموافق 15 يونيو سنة 1998، يتعلق بحماية التراث الثقافي ، في المادة الخامسة منه لمصادرة الممتلكات الثقافية :

" أو عن طريق ممارسة الدولة حق الشفعة أو عن طريق الهبة . يمكن الدولة أن تكتسب عن طريق الاقتناء بالتراضي ممتلكا ثقافيا منقولا . تحتفظ الدولة بحق سن ارتفاعات للأصالح العام مثل حق السلطات في الزيارة والتحري، و حق الجمهور المحتمل في الزيارة " .

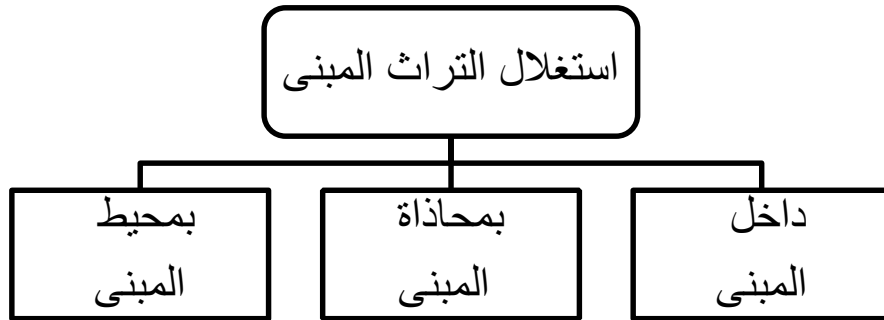
و يتمثل حق الشفعة في منح الأولوية عند بيع العقار للمجموعات المحلية ، او الهيئات العمومية المعنية باسترجاع و تنمية ، ملكية ما ، و يمكن اللجوء إليه في امتلاك الممتلكات الثقافية سواء العقارية منها أو المنقولة ، حيث يعرض بيع العقار على المصالح المعنية بحماية التراث كوزارة الثقافة مثلا ، ويكون هذا قبل عرضه على غيرها ، و في حالة بيعه دون علم المصالح المعنية ، يمكن رفع دعوى قضائية لفسخ عقد البيع بناء على حق الشفعة مما سيسمح باسترجاع عقارات كثيرة .

### **IV - 2. إعادة توظيف مباني القصور :**

تتميز القصور الصحراوية بمنطقة الأغواط ، خاصة قصر تاويالة ، بنسيجها المعماري ، الذي تشكل السكنات جزءا كبيرا منه ، و يرافقها المتنوعة سواء الدينية و العسكرية و الجنائزية ، و بتواجدها بمحاذاة للتوسعات العمرانية المستحدثة ، التي تسمح بسهولة الوصول لها ، حيث وجود وسائل و

مختلف الخدمات قريبة منها ، كل هذا جعل هذه القصور تتوفر على كافة شروط الاستثمار في مشاريع تساهم لا محالة في ترميم تلك القصور و تنمية ساكنيه ( شكل رقم : IV-3 ) ، و هذا على مستويات ثلاث :

- داخل الاطار المبني نفسه ، أي داخل القصر نفسه كترميم و إعادة توظيف الاسكنات القديمة و المرافق الأخرى .
- بمحاذاة الإطار المبني ، أي الفضاءات المحاذية للقصر.
- بالبيئة المحيطة بالاطار المبني ، مثل الواحات والبساتين و المواقع الطبيعية القريبة ، حيث تستغل في فضاءات لنصب الخيام في الاسحات الكبيرة ، و تنظيم برامج الصيد في الصحراء ، تعليم الفروسية و ركاب على الجمال و غيرها ، ، بحيث يتم توظيفها في نشاطات مرتبطة بإمكانات السياحية لكل قصر و ما تتميز به من تراث مميز لها ، فهناك قصورا كانت معروفة بالإنتاج الزراعي كالتنمر ، و قصور اشتهرت بإنتاج المذسوجات و الألبسة و الزرابي فهذا سيساهم في تفعيل النشاط السياحي.



شكل رقم : IV-3

استغلال التراث المبني ، المصدر : من توظيف الطالب

#### IV - 1.2. العمارة الدينية :

ويتعلق الأمر بالمساجد و الزوايا و الكتاتيب ، حيث لاحظنا أن الكثير من هذه المرافق الدينية تبقى تؤدي وظائفها التي أنشأت لأجلها ، حتى و إن هجر القصر من السكان ، بسبب انهيار المباني أو تغيير الإقامة للسكان ، و هذه الحالة نجدها في قصور منطقة الأغواط ، مثل قصر تاويالة و عين ماضي و الحويطة و تاجموت ، حيث بقي المسجد يصلى فيه بعد هجران القصر من ساكنيه .

ويعود سبب بقاء المرافق الدينية ، خاصة المساجد، في أداء وظائفها، لما يكتّنه السكان من احترام للمساجد و للعمارة الدينية بصفة عامة ، فيرغبون أن يصلوا في المساجد العتيقة و تفضيلها على المساجد الحديثة التي شيدت في أحيائهم الجديدة التي انتقلوا إليها .

و نلاحظ أنّ هذه المرافق الدينية العتيقة تعرض أغلبها لبعض تدخلات الترميم و صيانة لا تندجم و النمط الأصلي ، و غالبا ما نجد بها تدخلات بمواد بناء غير مطابقة مع المواد الأصلية ، كما نجدها تعرضت لبعض الإضافات و التوسعات التي شوّهت طراز العمارة التقليدية الأصلية و المشهد العام للقصر ، بل كانت في كثير من الحالات ، سببا في تلفها و في تدهور حالتها التقنية .

يوجد بقصر تاويالة مسجدان ، مسجد أولاد تركي و مسجد أولاد الساسي ، و مع ما تعرض له مسجد أولاد تركي من إضافات و تحولات ، كالتوسعة و إضافة المنارة ، إلا أنه لا تزال تؤدي فيه الصلوات ، و يعتبر المرفق الوحيد المستعمل داخل القصر .

ينبغي ترميم المرافق المرفقة بالمساجد مثل الميضاة ، و هي قاعة الوضوء ، كما يجب الاعتناء و تهيئة و إنارة المسالك و الطرقات التي تؤدي لتلك المرافق لتسهيل الوصول إليها .

#### IV - 2.2. العمارة العسكرية :

تشمل العمارة العسكرية الأسوار و البوابات و القلاع و الأبراج ، و كانت تشكل النظام الدفاعي للقصر ، فالأسوار منشآت حماية و دفاع تحيط بالقصر ، أما البوابات التي تتخلل الأسوار ، كانت تسمح بالدخول إلى القصر و الخروج منه ، أما الأبراج التي تتواجد على الأسوار ، فأنشأت للمراقبة ، و تشكل هذه المنشآت كلّها معالم مهمّة و شواهد تعكس الطراز المعماري العسكري و النظام الدفاعي التي استعملت في حماية القصور.

و كان سور قصر تاويالة ، يشكل حدودا فاصلة بين فضاء القصر ، و البساتين التي كانت تحيط به، حيث كانت تعتبر تلك البساتين فضاء للنشاطات اليومية ، و تشكل المورد الأساسي للسكان.

#### أ- إعادة توظيف العمارة العسكرية :

يعاد توظيف الأسوار بعد ترميمها في الجانب السياحي، فهي تتميز بوجود ممرات علوية بها ، كانت تستعمل كمشى للحراس ، حيث يصعد إليها بواسطة السلالم المتواجدة بقرب الابواب ، فهي تتيح للزوار من اكتشاف بساتين و المناظر الطبيعية للبيئة المحيطة بالقصر.

كما يمكن استغلال الأبراج المتواجد بالزوايا لنفس الغرض، و تعتبر تلك الأسوار ، بحد ذاتها معالم سياحية هامة ، نكتشف من خلالها طراز العمارة العسكرية لقصور المنطقة ، كما يتبين لنا مدى صمودها

وصدّها لمختلف الهجمات التي تعرّضت لها تلك القصور عبر تاريخها ، كما تسمح للمعماريين و علماء الآثار و الباحثين من التعرف على مختلف التقنيات و مواد البناء التي تمّ استعمالها في إنجازها .

#### **IV - 3.2. السكنات التقليدية :**

تشكل السكنات الجزء الأكبر من نسيج القصر القديم ، و التي في أغلبها ملكية خاصة مشتركة بين الورثة ، مما يجعل من عمليات المصادرة أو التعويض أو حتى استغلالها من طرف أصحابها ، عملية معقدة .

أصبحت الكثير من المنازل الموجودة بالقصر غير صالحة للإقامة فيها حاليا لتردي حالتها التقديية ، و لتحولات النمط المعيشي و ظهور متطلبات حديثة فرضتها الحياة العصرية ، سواء على نوع الفضاءات نفسها ، أو من حيث سعة مساحتها ، حيث كانت المساحة في المنزل غير مطلوبة بل غير مرغوب فيها ، عكس الوقت الراهن أين أصبحت المساحة الواسعة للسكن ضرورية ، فقد طرأت تطورات و استحدثت تجهيزات ، لم تكن موجودة قديما ، مثل الثلاجات و الغسالات و أفران الطهي أو من حيث التوزيعات الداخلية للمسكن ، إذ تم استحداث فضاءات جديدة كقاعة الضيوف واسعة ، و دورة مياه عصرية و مستودع السيارة و غيرها من الفضاءات التي لم تكن ضمن مكونات المنزل القديم و أصبح إدراجها حاليا في المنزل من الفضاءات الضرورية ، و من جانب آخر ، على مستوى مختلف الطرقات التي تتواجد بنسيج القصر ، لم تعد توفر حاليا موصولية جيدة ، فهي لا تسمح بمرور و تنقل و سائل النقل الحديثة كالسيارات و العربات و غيرها ، مما يجعل التفكير في إعادة توظيف الكثير من السكنات القديمة في نشاطات أخرى، و عدم اللجوء لتغيير النمط المعماري لها تفاديا للشوه الذي قد يلحق بعمارته التقليدية الأصلية .

#### **1- إعادة توظيف العمارة السكنية :**

هذه العملية تهدف إلى إعادة توظيف و إلى تحويل السكنات بالقصر القديم ، و التي لم تعد تقوم بعملية الإيواء لسكان القصر إلى هياكل استقبال سياحية و إلى استعمالات أخرى :

تشجيعا للسياحة الداخلية ، و إعادة الاعتبار لها ، تحول الكثير من سكنات القصر إلى إقامات عائلية و بيوت للضيافة و فنادق ، تستغل في إتاحة فضاء سياحي للأسر ، و جلب الزوار الراغبين في اكتشاف نمط الحياة في المنازل التقليدية بالقصور الصحراوية ، فتصبح هذه الإقامات بديلة عن بناء هياكل جديدة لاستقبال للسواح ، و تساعد في تخفيض ميزانية و كلفة ، قد تخصص لإنجاز مشاريع استقبال كالفنادق و دور الإقامة ، كما يمكن بهذه العملية ربح وقت كبير قد يأخذه إنجاز تلك المرافق في حالة إنجازها .

يتميز السكن بقصر تاويالة بصغر حجمه ، فمتوسط عدد الغرف بهذه المساكن لا يتعدى ثلاثة بالطابق الأرضي ، في حين لا تتواجد بالطابق الأول إلا غرفتين أو ثلاث على الأكثر.

هذا التوزيع الفضائي يسمح بإنشاء إقامات فندقية يتيح للعائلات في عطل نهاية الأسبوع ، بل حتى في عطلة الربيع و الصيف ، بالإقامة في تلك المنازل ، بداخل القصر ، و توفير فضاء تقليدي و ترفيهي للعائلات التي تقطن بالمناطق المجاورة و غيرها ، كما تتميز الاقامات بتواجدها بالقرب من عدة مواقع سياحية يمكن التنقل إليها بواسطة قوافل من الخيل ، التي تعرف بها المنطقة ، أو حتى من قوافل الإبل المتواجدة بمنطقة الاغواط بكثرة ، تنشأ خصيصا لهذا الغرض ، و من أشهر هذه المواقع الطبيعية ، القريبة من القصر ، واد خضرة و شلالاته التي تجلب الكثير من السياح .

و من الخدمات الأخرى ، التي يمكن ان تستغل في إعادة توظيف هذه السكنات :

- خدمات عامة
- إقامة
- مقهى
- مطعم

#### IV - 4.2. الساحات و الفضاءات المفتوحة :

وهي الساحات و الفضاءات المفتوحة ، التي تتخلل النسيج المعماري داخل القصر ، و الملاصقة ، في الكثير من الحالات بالسكنات و المرافق و المعالم ، حيث يمكن إعادة توظيفها في نشاطات ثقافية و برامج ترفيهية و تجارية مثل :

- أسواق
- ساحات عمومية
- برامج الفنون الشعبية الأدائية
- خدمات ثقافية حيث يعاد توظيف بعض المنازل و الإقامات كمرافق ذات صبغة ثقافية تفتقد لها المنطقة مثل:
- متاحف خاصة : متحف للمخطوطات ، متحف للزراحي و المنسوجات المحلية
- ورشات للصناعات و الحرف التقليدية .
- معاهد للتكوين في مجال السياحة و الفندقية الصحراوية .
- وكالة سياحية.

### IV - 3. التنمية السياحية بالقصور الصحراوية :

تعرف السياحة على أنها الإقامة بعيدا عن مقر السكن مؤقتا ، بهدف الترفيه و حب الاستطلاع أو بهدف علمي أو ديني ، و للسياحة دور كبيرة في التنمية لذلك تسعى الامم لتطوير و تشجيع السياحة بحماية تراثها " ، و الواقع أنه كلما تقدمت الدول ثقافيا و اقتصاديا، و أرتفع مستوى التحضر بين مجتمعاتها كلما زادت عنايتها بتراثها العمراني و عملت على المحافظة عليه و حمايته و تأهيله و تنميته ثم استثماره اقتصاديا<sup>1</sup>.

استأثرت القصور الصحراوية بمنطقة الأغواط باهتمام كبير من قبل السواح و الباحثين ، لأنها تتميز بخصوصية قد لا تتواجد بقصور المناطق الأخرى ، سواء من ناحية تنوع أنماطها أو من ناحية عمارتها و من حيث خصوصية الوسط الطبيعي التي تتواجد بوسطه أو بمحاذاته ، كما تتميز بالتراث غير المادي الذي تكتنزه ، كما تتميز هذه القصور بتواجدها بالقرب من بعض المواقع الأثرية خاصة الرسومات الصخرية ، و هكذا فإنّ منطقة الأغواط تتوفر على مقومات سياحية كبيرة و متنوعة ، مما يؤهلها لأن تكون قطبا سياحيا كبيرا لجذب السواح ، و قد صنّفت عدّة مناطق بها كمحطات سياحية ، تشمل المناظر الطبيعية و محطات الرسومات الصخرية و القصور الصحراوية و المعالم الجنائزية و غيرها ، كما أصبحت بلدية الاغواط محطة سياحية بموجب المرسوم رقم :370/98 ، المؤرخ في 23 - 11-1998م.

### IV - 1.3. إنشاء المسالك السياحية :

تتوفر منطقة الأغواط على تراث طبيعي و معماري متميز ، يتوزع على جميع ربوعها ، كما أنها تمتلك معالم أثرية مصنفة ضمن التراث الوطني ، حيث تم إحصاء ستة منها ، تتواجد في بلدية الأغواط و سيدي مخلوف و عين ماضي و الغيشة ، وإلى ذلك هناك العديد من المعالم التاريخية و القصور و المواقع الأثرية و الطبيعة التي تحظى باهتمام كبير من الزوار و السواح و الباحثين في مجال التراث و الآثار و العمارة ، مما يجعلها مؤهلة لأن تكون منطقة مميزة تشمل السياحة الطبيعية و السياحة الثقافية ، من هذا تم اقتراح انشاء المسالك السياحية ، و المراد بالمسلك هو الطريق التي تربط ما بين مواقع طبيعية أو منشآت معمارية أو أثرية ، أو ربط البعض منها أو ربطها كلها مع بعضها البعض ، و هذا بهدف إتاحة

1 الهيئة العامة للسياحة ، لماذا الاهتمام بالتراث العمراني ؟ مبادرة الهيئة العامة للسياحة والآثار تجاه التراث العمراني، الرياض 2010، ص10.



زيارة و استكشاف تلك المواقع و المنشآت للسّواح و الباحثين و للمختصين و غيرهم ، بقصد الترفيه أو المعرفة او بقصد القيام بواجبات دينية ، و قد تمّ اقتراح عدّة مسالك تكتسي أهدافا متنوعة :

1. مسلك القصور.

2. مسلك الآثار القديمة و الرسومات الصخرية.

3. مسلك المشاهد و المناظر الطبيعية.

4. مسلك المعالم الدينية.

### 1- مسلك القصور :

هذا المسلك يضم أهم قصور منطقة الأغواط (جدول رقم : [ IV-1 ] ) التي تتميز بعمارته الخاصة و بمحيطها الطبيعي المميز ، كالأودية و البساتين ، فيساهم هذا المسلك في فكّ العزلة التي تعاني منها قصور المنطقة ، حيث يتم شقّ مسارات و طرقات عمومية و تهيئتها و تعبيدها ، بهدف تنظيم رحلات سياحية على قوافل الجمال و غيرها ، كالأحصنة و البغال و الهدف من ذلك اكتشاف البيئة الصحراوية الغنية بثرواتها الطبيعية و النباتية و الحيوانية ، و السماح للسّواح و المهتمين بالبيئة باكتشاف حياة البداوة و التعرف على وسائل النقل التي استعملت قديما .

جدول رقم : [ IV-1 ] مسلك القصور الصحراوية بمنطقة الأغواط ، المصدر: إنجاز الطالب

المميزات	الموقع	تعيين القصور الصحراوية	
بيئة محيطة مميزة البساتين - الوادي	بلدية تاجموت	تاجموت	1.
النظام الدفاعي - الزاوية التجانية - بيئة محيطة مميزة - البساتين - العين المائدية و نظام السقي.	بلدية عين ماضي	عين ماضي	2.
طراز بعض المنازل - المسجد العتيق.	بلدية تاجرونة	تاجرونة	3.
نظام دفاعي للقصر - طراز عمارة السكنات - البساتين - الوادي.	بلدية تاويالة	تاويالة	4.
عمارة القصر - واحات النخيل - الوادي	بلدية العسافية	العسافية	5.
عمارة السكنات - البساتين - الوادي.	بلدية الحويطة	الحويطة	6.
الموقع المميز.	بلدية سيدي بوزيد	سيدي بوزيد	7.
النسيج العمراني المميز.	بلدية قصر الحيران	قصر الحيران	8.
الطاحونة المائية - الوادي - الشلالات - الغابة.	بلدية الغيشة	الغيشة	9.

كما تسمح الطرقات المستحدثة من تنظيم رحلات بواسطة وسائل النقل الحديثة ، بسيارات رباعية الدفع أو تنظيم رحلات ذات نشاط رياضي ، مثل السباق على الدراجات النارية و الهوائية ، و هذا عبر مسالك تتميز بالمشاهد الطبيعية للمنطقة .

## 2- مسلك الآثار القديمة و الرسومات الصخرية :

هذا المسلك يربط ما بين المواقع الأثرية التي تتواجد بهذه المنطقة (جدول رقم : [ IV-2 ] ) ، و يبرز قيمة التراث المتواجد عبر حقبة زمنية قديمة جدا ، تعكس استيطان الإنسان قديما بالمنطقة ، خاصة بجبل العمور، الذي يعتبر أحد مكونات الأطلس الصحراوي، و الذي يزخر برسومات صخرية ذات شهرة عالمية <sup>1</sup> ، هذه الآثار ، تعكس استمرار تواجد الإنسان بهذه المنطقة ، كما يهدف إنشاء هذا المسلك إلى اكتشاف ، و هذا من خلال الرسومات الصخرية ، طبيعة المناخ و الحيوانات التي كانت تتواجد بالمنطقة و التي اندثرت منذ زمن ، فالمسلك يكتسي قيمة عالية بالنسبة لعلماء الآثار و الباحثين و للسواح المستكشفين .

جدول رقم : [ IV-2 ] مسلك الآثار القديمة و الرسومات الصخرية ،المصدر: إنجاز الطالب

ملاحظات	الموقع	تعيين المحطة /الآثار	
قصور قديمة تعرف بالقصور البربرية	وادي امزي	قصر الرومية ، قصر الناموس ، قصر الفروج	1.
حقب تاريخية متفاوتة من عصور ما قبل التاريخ	سيدي مخلوف	رسومات صخرية بمنطقة الحصباية ، الراكوسة واد الزليج والمرحمة .	2.
	الميلق	رسومات صخرية	3.
ما قبل التاريخ	الغيشة	رسومات صخرية عين سفيسيفة تمثل فيلة تحمي صغيرها من هجوم نمر.	4.
قصور بربرية	وادي مرة	قصر الحمام - قصر سكلافة - خنقة عزوز.	5.
ما قبل التاريخ	منطقة تاويالة	رسومات صخرية	6.
ما قبل التاريخ	منطقة بخدش بسيدي مخلوف	رسومات صخرية	7.

### 3- مسلك المشاهد الطبيعية :

هذا المسلك يضم أهم المناظر الطبيعية التي تتواجد بمنطقة الأغواط ، و التي يتكاثر الزوار في التردد عليها ، و هي متنوعة من حيث طبيعتها ، كالجبال و التكوينات الجيولوجية ، و الغابات و المغارات و الأودية ، (الجدول رقم IV-3 ] يوضح أهم هذه المشاهد و المظاهر الطبيعية بمنطقة الأغواط.

جدول رقم : [ IV-3 ] مسلك المشاهد الطبيعية ، المصدر: إنجاز الطالب

ملاحظات	الموقع	تعيين المشاهد الطبيعية	
منظر طبيعي	الأغواط	صخرة فرومنتان	1.
منظر طبيعي - سدّ - قصر قديم	الميلق الأغواط	تكوينات جيولوجية	2.
منظر طبيعي	الأغواط	جبال - أودية	3.
منظر طبيعي	العسافية	واحات ، وادي	4.
منظر طبيعي فوهة ناتجة عن سقوط نيزك	حاسي الدلاعة	فوهة مادنة	5.
منظر طبيعي	قصر تاويالة	بساتين - وادي	6.
منظر طبيعي	منطقة بخدّاش بسيدي مخلوف	مناظر طبيعية نادرة.	7.
مناظر طبيعية ، جبال	وادي امزي	جبل القعدة	8.
مغارة طبيعية	تاجرونة	مغارة الملح	9.
مناظر طبيعية - إنجاز مميز	تاجموت	وبحدايق و بساتين - سد جوفي	10.

### 4- مسلك المعالم الدينية:

هذا المسلك تتخلل محطاته المعالم الدينية التي تتواجد بقصور المنطقة ، خاصة المساجد و الزوايا ، جدول رقم: [ IV-4 ] فمنطقة الأغواط تشتهر بالمعالم الدينية كالزوايا و المساجد العتيقة التي كانت مصادر إشعاع للدين و للعلم ، و ساهمت في حماية الهوية الوطنية و اللغة ضد محاولات نشر الأمية و التعريب التي حاول الاحتلال الفرنسي فرضها بالمنطقة ، و قد ساهمت بعض الزوايا في نشر الإسلام في أعماق القارة الإفريقية و في مناطق كثيرة من العالم مثل الزاوية التّجانية.

أما أهم المعالم الدينية التي تم اقتراحها لتشكيل محطات هذا المسلك المميّز، نلخصها في الجدول التالي :

جدول رقم: [ IV-4 ] مسلك المعالم الدينية ، المصدر: إنجاز الطاب

ملاحظات	الموقع	تعيين المعلم	
أقدم مسجد بالأغواط يتميز بعقوده	الأغواط	المسجد العتيق بالأغواط	1.
مسجد بطراز غوطي يتميز بعمارة الصومعة التي تنجز لأول مرة في الاغواط	الأغواط	مسجد الصفاق	2.
مسجد يتميز بطرازه المعماري البدائب و بالبئر المتواجدة بباحته	تاجموت	المسجد العتيق بتاجموت	3.
زاوية و سط قصر عين ماضي	عين ماضي	الزاوية التجانية	4.
ضريح بالقرب من قصر كوردان	كوردان	قصر كوردان	5.
زاوية بالقرب من قصر تاجموت	تاجموت	زاوية سيدي أعطاء الله	6.
زاوية بالقرب من مناظر طبيعية	سيدي مخلوف	زاوية سيدي مخلوف	7.
زاوية و مسجد في إطار طبيعي مميز	الخطيبة	زاوية الخطيبة	8.



شكل رقم : IV-4

المسالك السياحية المقترحة بمنطقة الأغواط ، المصدر : إنجاز الطالب

### IV - 2.3. تنمية الحرف و الصناعات التقليدية :

إضافة للتراث المادي و المعماري و العمراني، الذي تختزنه القصور الصحراوية بمنطقة الأغواط ، هناك التراث الثقافي غير المادي الذي يشكل رافدا آخر من روافد التراث الثقافي ، و هو يشمل مختلف الممارسات الاجتماعية كالعادات و أشكال التعبير و فنون الاستعراض كالاحتفال بالأعياد و المناسبات و يشمل مختلف المهارات و الحرف التقليدية و ما يتعلق بها من آلات و غيرها ، و يشكل هذا التراث غير المادي أحد ركائز التنمية المستدامة للقصور مستقبلا، لذا ينبغي إعادة الاعتبار له و الاهتمام به و تثمينه، و هذا بتوظيف بعض فضاءات داخل القصور لتنمية مختلف الحرف و الصناعات التقليدية و المهارات ، التي ستساهم مستقبلا، لا محالة في ترقية و تنمية المجتمع، و هذا حسب خصوصية كل قصر و ما يتميز به من تراث غير مادي وُرث عن الأجيال السابقة ، و من جهة أخرى يشكل إدماج السكان المحليين في مختلف هذه النشاطات ركيزة هامة لتنمية هذه القصور.

### تنمية صناعة زربية جبل العمور:

تتميز منطقة الأغواط خاصة في الجهة الشمالية منها ، حيث يتواجد قصر تاويالة ، بصناعة الزربية المعروفة عالميا "بزربية العمور" ، نسبة لجبل العمور، هذه الزربية تعتبر من أحسن زرابي الجزائر سواء من ناحية شكلها أو بما تحتويه من رموز زخرفة أو حتى من ناحية جودة مادة الصوف التي نسجت به ، وهذه الزربية تعكس التراث غير المادي بامتياز للمنطقة ، هذه الصناعة التقليدية للزربية التي بدأت في التدهور بسبب هجران الحرفيين و منافسة المنتوجات الصناعية ، يمكن إعادة ترميمها بإنشاء دار للصناعة التقليدية للزربية و الصناعات المرتبطة بها كإنتاج الصوف و الصباغة و مختلف المنسوجات و المفروشات ، مما يسمح بإنشاء و توفير العديد من فرص العمل ، خاصة للنساء ، اللواتي ما زلن يتقن هذه الصناعة التقليدية و يحافظن على طرق إنتاجها .

### IV - 3.3. النشاطات التكوينية و التظاهرات العلمية و الثقافية :

كما يمكن أن تصبح القصور فضاءات لتنظيم التظاهرات العلمية و الثقافية على مدار السنة ، و تلجأ الهيئات المنظمة لحجز غرف لإقامة المشاركين بالمنازل المرممة و المهينة ، و هذا يغطي العجز الملاحظ في الإقامات الفندقية في مناسبات مماثلة، و التي تكلف الجهات المنظمة أموالا طائلة مما يضعف من ميزانية التظاهرة ، و قد توفر سكنات القصر فضاءات هامة تساهم في تنمية المنطقة ، و يمكن أن تستغل في نشاطات كثيرة :

#### 1. الإقامة و الإيواء :

كما تستغل سكنات القصر ، في الإقامة و الايواء عند إقامة التظاهرات العلمية و الثقافية ، التي تنظمها الجامعة أو مختلف المؤسسات التكوينية و المهنية .

#### 2. تنظيم الملتقيات :

يبقى القصر بمختلف منشآته و مرافقه مجالا مفتوحا لاستقبال و تنظيم الملتقيات في شتى الميادين ، و هذا باستعمال الفضاءات التي تم تهيئتها و تشمل الإقامة و العرض و الخدمات السياحية .

#### 3. التربص و التكوين :

تعتبر القصور الصحراوية فضاءات مميزة ذات عمارة خاصة ، و من ثمة ينبغي الاستفادة من خصوصيتها هذه ، بتنظيم نشاطات تتعلق بتربصات و حصص للتدريب و للتكوين ، في مجال العمارة التقليدية بصفة عامة ، و القصور الصحراوية بصفة خاصة ، فتستغل في حصص تطبيقية ، سواء في علم

الآثار و الصيانة و الترميم ، فهذه القصور نماذج حيّة ، يمكن توظيفها في تربية و تدريبات و اكتساب التقنيات التقليدية و كفاءات إنتاج أو استخراج مواد البناء المستعملة في تشييد القصور ، و من ثمة اعتبار القصور فضاءات حية و نشطة لورشات تكوينية ، و مجال للتعرف على الطرز المعمارية التي شيدت وفقها .

#### 4. نشاطات أخرى :

تستغل القصور كستديوهات في تصوير الأفلام التاريخية و الأشرطة الوثائقية ، حيث يمكن ايجار بعض القصور أو أجزاء منها ، على الأقل ، لمنتجين في المجال البصري ، و قد تمّ حديثا استحداث ما يسمى بالقرية السينمائية ، و التي توظف لتصوير أفلام لروايات أو أحداث تاريخية ، جرت وقائعها في مواقع شبيهة بالإطار الطبيعي و العمراني التي تتميز بها البيئة المحيطة و العمارة التقليدية لهذه القصور .

كما يمكن استغلال القصور الصحراوية لإعادة الاعتبار للتراث غير المادي من خلال تظاهرات تبرز أهمية المنطقة و خصوصيتها التراثية مثل :

- الاحتفالات الشعبية .
- المهرجانات .
- القرية السياحية .
- القرية التراثية .

## الخلاصة

إنّ ترميم الإطار المبني لقصور منطقة الأغواط، التي تتعرض منشأته للتلف المستمر ولتردي حالته التقنية وهجران ساكنيه، عملية هامة لإعادة الاعتبار لهذا التراث المميّز، لكنّها عملية غير كافية وحدها، بل ينبغي إعادة توظيف هذه المعالم والمرافق المرممة، التي أعيد لها الاعتبار، لتصبح وعاء لاحتواء عدة مشاريع ونشاطات، تساهم في التنمية المستدامة سواء بقصر تاويالة أو بالقصور المجاورة في المنطقة، مع إدماج المجتمع المحلي في تنشيط وتطوير تلك المشاريع.

تضم منطقة الاغواط تراثا معماريا هاما، يتوزع في رقعة واسعة، تتميز بتراث طبيعي متنوع، وبتراث معماري وعمراني فريد من نوعه، كما أنها تزخر بتراث غير مادي يشمل ذخيرة تجارب، أفرزتها قريحة أجيال متعاقبة لتصل إلينا كميراث ثقافي ثمين ينبغي حمايته وتمريره للأجيال اللاحقة.

إنّ هذا الإرث التراثي الثمين و الفريد من نوعه لم يستغل ولم يوظف في تنمية المجتمع المحلي حتى الآن ، بل بقيت مختلف مكوناته مهملة وعرضة للتلف وللاندثار لأسباب كثيرة و كنتائج لتحولات مختلفة التي شهدتها البلاد ، و قد حان الوقت الآن الذي ينبغي أن تستثمر فيه هذه الإمكانيات والخصوصية التراثية للمنطقة ، في شقيها المادي و غير المادي ، التي يجب السعي لاكتشافها في كلّ قصر لتوظيفها و استغلالها كمحركات أساسية لتنمين تلك القصور، و جعلها أقطاب للتنمية ، تشمل الجانب الاقتصادي و الاجتماعي ، فهي تتوفر على كلّ الشروط لتحقيقها ، و قد تمّ اقتراح مؤسسة لحماية قصور منطقة الأغواط قوامها خطة ، تركز على ثلاثة أسس موارد بشرية و مالية و إطار تشريعي .

يعتبر إنشاء المسالك، التي تربط ما بين المواقع والمشاهد الطبيعية، والتراث المعماري والعمراني لمختلف القصور توظيف لتراث قصور المنطقة كلّها، من حيث أنّها تساهم في توطيد العلاقة ما بين الساكنة وتسهّل من حركية السياحة في المنطقة كلها، وتهيئ أرضية صلبة لتنمية المجتمع المحلي.



الخاتمة العامة

## الخاتمة العامة

تشكل القصور الصحراوية في الجنوب الجزائري قيمة تراثية هامة ، و بصفة خاصة تكتسي قصور منطقة الأغواط أهمية تراثية عالية ، حيث أنّ هذه القصور تعكس نمط حياة مجتمع ساهم في بناء الكثير من الأسس الحضارية الثقافية ، و كانت تربط ما بين هذه القصور شبكة من المسالك و الطرقات حيث تتواجد الخانات ، التي تعتبر محطات استراحة و تجديد الهمة للسفر للانطلاق من جديد، فقد كانت هذه التجمعات عصب الحياة في تلك المنطقة النائية و التي تتميز بمناخ صعب و ظروف معيشية ليست بالسهلة ، و مع أنّ في الظاهر أنّ تلك القصور متشابهة ، غير أنّ كل مجموعة من تلك القصور تتميز عن الأخرى بخصائص ، فمثلا قصور منطقة غرداية ليست كقصور الساورة و هذه الأخيرة تختلف عن قصور منطقة ورقلة ، و التي هي بدورها ليست كقصور منطقة الأغواط ، فإن كانت جُلّ هذه القصور مشتركة في تراثها المادي كالخصائص العمرانية و المعمارية و تقنيات و مواد البناء و حتى في البيئة و الواحات و البساتين المحيطة بها ، فمما لا شكّ فيه أنّ تراثها اللامادي هو الذي يميّزها عن بعضها البعض ، و بالتالي ينبغي استغلال هذا الإرث التراثي المميّز في عمليات التنمية ، و إعادة الاعتبار لها ، إلى جانب عملية ترميم الإطار المبني و في خطة إعادة التوظيف الخاص بها .

تعرضت هذه القصور لتحديات كبيرة منذ نشأتها ، و في فترات مختلفة من تاريخها ، لكن إرادة و تشبث السكان بها قهر تلك الصعاب و فتت من تلك العوائق ، سواء كانت تحديات طبيعية كشحّ المياه و زحف الرمال ، أو تحديات بشرية كعملية الغارات و النهب التي كان يقوم بها البدو الرحل عليها ، من حين لآخر ، كما استطاع السكان أن يذشؤوا و يهيووا الواحات و البساتين ، كفضاءات خضراء حول قصورهم لتصبح المورد الأساسي في حياتهم ، و ينشؤوا للسقيها نظم ري بديعة كالسواقي و الفقارات ، و من ناحية الأمنية ، فقد شيّدوا الأسوار و أبراج المراقبة لتحسين و حماية ممتلكاتهم .

و بعد التحولات المختلفة التي شهدتها تلك القصور ، خاصة تغير نمط المعيشة للاساكنة بالمنطقة ، و ما انعكس عليه من آثار على عمارتها ، بداية من سبعينيات القرن العشرين ، أي منذ حوالي خمسة عقود ، بدأ تدهورها بناياتها المستمر ، خاصة بعد تخلي سكانها عنها ، والانتقال للاستقرار في إقامات قريبة أنشأت كتوسعات عمرانية جديدة أو الهجرة لمدن أخرى طلبا للعمل و رغبة في رفاهية أحسن .

وهكذا أصبحت هذه القصور عرضة لمختلف عوامل التلف الطبيعية والبشرية وانهيار الكثير من منشآتها، وأصبح الجزء الأكبر منها أطلالا أو مهددا بالانهيار، واستعمل ما بقي فيها من بنايات شاغرة كمخازن وإسطبلات، وقد لفتت هذه الحالة المزرية للقصور انتباه المهتمين بالتراث المعماري وأدركوا، خطورة تدهور وتلاشي هذا الموروث التراثي الثمين، وطرح عدّة تساؤلات و فرضيات عن إمكانية استغلالها من الجديد و كيفية إعادة تأهيلها وتثمينها.

في هذا الإطار تدخل هذه الدراسة التي عالجت حالة ترميم قصر تاويالة ، و هو أحد قصور منطقة الأغواط التي تعرضت لتحويلات كبيرة ، حيث ساهمت في تدهور وضعيتها التقنية الكثير من العوامل ، و مع ذلك لا يزال القصر يحافظ على بعض المنشآت الأساسية كالسور و جزء من نسيجه المعماري ، الذي يتميز بمنزله التقليدي و بعض المعالم الدينية .

بعد عملية التشخيص لمختلف منشآت القصر و تحديد مصادر التلف بها، تمّ اقتراح التدابير الاستعجالية ، كمرحلة أولى ، التي ينبغي إجراؤها لتوقيف التدهور المستمر لحالتها التقنية ، و قد خلصت الدراسة إلى ما يلي :

- أنّ الإطار المبني يتعرض باستمرار للتردي و الانهيار وهذا تبعا لأسباب طبيعية و بشرية ، ممّا يستدعي تدخلات استعجالية لتوقيف التدهور المستمر لحالتها التقنية.
- أنّ ترميم الإطار المبني لا يكفي وحده لتثمين تلك القصور ، بل ينبغي إعادة توظيفها بأن تستغل في نشاطات أخرى لتساهم في إعادة الاعتبار لها.
- تكتنز هذه القصور تراثا ماديا و غير مادي ينبغي حمايته و تمريره للأجيال اللاحقة ، و توظيفه لتنمية المجتمع المحلي .
- تتعرض الفضاءات المجاورة للقصور ، مثل البساتين والواحات و الأودية ، لتحويلات ساهمت في تردي وتدهور هذه القصور الصحراوية ، حيث انتشرت البناءات داخل هذه الفضاءات بعدما تخلّى السكان عن الفلاحة و الزراعة بها ، و بالتالي شوّهت البيئة المحيطة بتلك القصور ، التي تعتبر أحد عناصرها.
- يتميز كلّ قصر بصبغة تراثية ينبغي إبرازها في عملية إعادة التثمين، مثل قصور الزوايا و قصور المتميزة بالصناعات التقليدية و الحرفية و غيرها.
- بعد ترميم السكنات المتواجدة بالقصور لا يمكن أن تستغل كما كانت ، سابقا كفضاءات سكنية فقط ، بل قد يستغل الكثير منها كفضاءات إقامة مؤقتة أو كمرافق سياحية أو حرفية أو لنشاطات أخرى يتمّ توظيفها في التنمية حسب خصوصية القصر .

- يجب إعادة النظر في بعض القوانين و التشريعات المتعلقة بتصنيف هذه القصور خاصة القطاعات المحمية ، وإجراء دراسات تقنية و اجتماعية جدية لها .
  - إشراك السكان المحليين في عمليات التثمين و إعادة الاعتبار .
  - و قد تم اقتراح خطة لتثمين هذه القصور، تتمثل في :
    1. ترميم الاطار المبنى و ردّ الاعتبار لمكوّنات القصور المعمارية و العمرانية .
    2. تنمية المحيط المباشر للقصور ، خاصة البساتين أو الواحات و البيئة المحيطة.
    3. إعادة توظيف الاطار المبنى، و استغلاله في برامج تنمية تتعلق بنشاطات علمية و سياحية و اقتصادية ، تأخذ بعين الاعتبار مميزات التراث غير المادي لكل قصر.
- وهذا لا يتمّ إلا بتضافر عدة جهود مع توفر ثلاثة شروط أساسية :

1. العنصر البشري.
2. الإطار القانوني.
3. التمويل المالي.

وتشكل السياحة رافدا مهما لتثمين هذه القصور ، سواء من حيث الثراء العمراني الذي تتوفر عليه ، في مكوّناتها المعمارية و العمرانية ، أو من حيث البيئة الصحراوية المميزة أو حتى من حيث شبكة الطرقات ، التي تربط تلك القصور مع بعضها البعض، و التي تظهر على شكل مسالك تصل فيما بينها أو فيما بينها و بين قصور أخرى في مناطق شتى من الجنوب الصحراوي.

وتعد السياحة من أهم النشاطات ، التي تنشأ عنها خدمات مثل الفنادق و المطاعم و النقل و وتساهم في ازدهار الصناعات الحرفية التقليدية ، و لا شك أن هذا يزيد من اهتمام السكان بتراثهم لما يوفره لهم من مناصب شغل و تحسين ظروفهم المعيشية ، و من ثمة الاستقرار بالقرب من قصورهم و الاعتناء بها و حمايتها.

#### التوصيات :

- أما التوصيات التي انتهت إليها هذه الدراسة فتتمثل فيما يلي:
- الاعتناء بالمكونات الأخرى للقصور و إعادة الاعتبار لها مثل الحدائق و البساتين و نظم السقي بها.
  - تثمين البيئة المحيطة بالقصور التي تكتسي أهمية كبيرة في التنمية.

- إحصاء التراث غير المادي الذي يميز قصور المنطقة ، خاصة فيما يتعلق بمهارات الحرف الصناعات التقليدية كالنسيج و الاكلات الشعبية و الاحتفاء بالمناسبات الشعبية و تصنيفها وطنيا و دوليا.
- دراسة العمارة العسكرية و الجنائزية للقصور التي لم تحظى حتى الان بالاهتمام الكافي .
- استلهم العناصر المعمارية و الزخرفية و طراز البناء المتواجد بالقصور و دمجها في طراز العمارة الحديثة و التوسعات التي تنجز بالقرب من تلك القصور.
- تنمية و استثمار مواد البناء التقليدية، التي تلائم البيئة الصحراوية بامتياز والمتوفرة بالمنطقة ، و استعمالها في إنجازات المشاريع التي يتم تنفيذها بالمنطقة ، خاصة المشاريع السكنية و المرافق العمومية الملحقة بها كالمدارس و المستوصفات.

# المصادر والمراجع

## المصادر والمراجع

### 1- المراجع العربية :

1. **مارك (كوت)** . الجزائر مجال و مجتمع ، ترجمة أ.د خلف الله بوجمعة ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر 2015.
2. **المهداوي (عبد الواحد)**. حماية التراث بالمغرب مقارنة تاريخية و قانونية ، مطبعة شالة حي المحيط ، الرباط ، 2013.
3. **الزهراني (عبد الناصر بن عبد الرحمان)**. إدارة التراث العمراني ، طباعة الجمعية السعودية للدراسات التراثية ، الرياض 2012 .
4. **خطاب (سعيد علي)**. ترميم و صيانة المباني الأثرية و المعمارية ، دار الكتب العلمية للنشر و التوزيع 2008.
5. **حملاوي (علي)**. نماذج من قصور منطقة الأغواط ، دراسة تاريخية و أثرية ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ، الجزائر 2006 .
6. **خلف الله (بوجمعة)**. العمران و المدينة ، شركة دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة 2005 .
7. **ع-ليان (جمال)**. الحفاظ على التراث الثقافي، نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي و إدارته، طبع عالم المعرفة ، الكويت ، ديسمبر 2005 .
8. **جورجيو (توراكا)**. تكنولوجيا المواد ، و صيانة المباني الاثرية ، ترجمة د. أحمد إبراهيم عطية ، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة 2003.
9. **فجال (خالد سليم)**. العمارة و البيئة في المناطق الصحراوية الدار الثقافية للنشر، مصر 2002.
10. **العربي (إسماعيل)** الصحراء الكبرى و شواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.
11. **صاري (جيلالي)** . دور البيئة في الجزائر ، سلسلة الإنسان و بيئته ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1983 .
12. **ابن خلدون (عبد الرحمان)**. كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ، في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، الجزء السابع ، مطبعة دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1959 .
13. **ابني قدامة (موفق القدين و شمس الدين)**. المغني و الشرح الكبير على متن المقنع ، الجزء 5 ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، ( بدون تاريخ طبع )

### 2- الدراسات و التقارير و المجلات و الإتفاقيات العربية :

11. **مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة ، العدد 2 ماي 2018** ، التخي بلقاسم ، الجانب الجمالي و الرمزي في عمارة قصور منطقة الاغواط .
12. **مكتب الدراسات التقنية بالمسيلة ، صاحب المشروع مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، دراسة مطابقة القصور إلى مخطط حماية قصور : تاجموت ، تاجرونة ، تاويالة ، الحويطة و العسافية ، المرحلة الثالثة التقرير النهائي، 2017 .**
13. **المركز الدولي لدراسة صون و ترميم الممتلكات الثقافية ICCROM** ، حفظ التراث الثقافي في المنطقة العربية ، في قضايا حفظ المواقع التراثية و إدارتها إشراف زكي أصلان ، روما 2016 .
14. **مجلة تطوير ، العدد 68 - 2013** ، الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ، مزيج بين العناصر الأثرية و البيئية في منتزه الدرعية .

15. دراسات من التراث العمراني ، ملتقى التراث العمراني الثالث ، المدينة المنورة – الحماية النظامية للتراث العمراني في المملكة العربية السعودية، الواقع و الحلول ، د. فيصل بن منصور الفاضل ، المدينة المنورة 2013 .
16. مجلة شادوران ، العدد الأول، مارس 2010 ، صالح لمعي مصطفى ، أسس ترميم المعالم الأثرية طبقا للمواثيق الدولية.
17. الهيئة العامة للسياحة و الآثار ، لماذا الاهتمام بالتراث العمراني؟ المملكة العربية السعودية ، الرياض 2010.
18. التخي بلقاسم ، ترميم و صيانة الأسقوف التقليدية بالقصور الصحراوية ، دراسة حالة سقوف الأغواط رسالة ماجستير في الصيانة و الترميم ، جامعة بوزريعة ، الجزائر 2010.
19. مجلة تطوير ، العدد 52 - 2008 ، الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ، منهجية علمية في التعامل مع المواقع التراثية لبرنامج تطوير الدرعية التاريخية.
20. مجلة تطوير ، العدد 34 - 2006 ، الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ، مشاريع التطوير الحضري الاستراتيجية ذات جدوى اقتصادية و أسس استثمارية.
21. منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة ( UNESCO ) اتفاقية بشأن حماية التراث الثقافي غير المادي 3 ، باريس 17 أكتوبر 2003.
22. ورشة أرابسك ، لدراسات العمارة و التعمير و الزخرفة ، صاحب المشروع مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، إعادة الاعتبار لقصر الأغواط ، 1999 .
23. ورشة أرابسك ، لدراسات العمارة و التعمير و الزخرفة ، صاحب المشروع مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، دراسة إعادة الاعتبار لقصر تاجموت ، 1999 .
24. ورشة أرابسك ، لدراسات العمارة و التعمير و الزخرفة ، صاحب المشروع مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، دراسة إعادة الاعتبار لقصر تاويالة، 1999 .
25. ورشة أرابسك ، لدراسات العمارة و التعمير و الزخرفة ، صاحب المشروع مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، دراسة إعادة الاعتبار لقصر تاجرونة ، 1999 .
26. الوكالة الوطنية للآثار و حماية المعالم و النصب التاريخية ، نصوص و نظم تشريعية في علم الآثار و حماية المتاحف و الأماكن و الآثار التاريخية، الجزائر 1991 .
27. مجلة المدينة العربية ، عدد 39 السنة الثامنة ، سبتمبر 1989 ، ماجد الشاهين ، وضع الأسس التصميمية للمدينة العربية.
28. أعمال و توصيات و بحوث ، مؤتمر الحفاظ على التراث الحضاري المعماري الإسلامي في المدن ، 22-26 أبريل 1985، الحفاظ على التراث المعماري الإسلامي ، عبد العزيز الدولائي، اسطنبول - تركيا ، 1985.

### 3- المعاجم و القواميس

29. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية الجزء الثاني الطبعة الثانية – دار المعارف ، مصر 1973.
30. مفردات القرآن الكريم ، الراغب الإصفهاني ، المكتبة العصرية طبعة أولى ، بيروت 2006 .



#### 4- المراجع الأجنبية :

- .31 **M.Tauveron,M.Aliche, N.Ferhat, N.Ain Seba, G.Aumassip.** Art rupestre dans le Djebel Amour. Edition ANEP, Rouiba , 2015.
- .32 **EPAU/UPM .**Méthode de réhabilitation d'un centre historique. Diagnostic du quartier Ben M'hidi - Alger , , Edition les Alternatives Urbaines, Imprimerie Ed'Diwan , Alger 2013.
- .33 **X.Casanovas.** Manuel pour la réhabilitation de la ville de Dellys. Barcelone, Edition Le projet Montada - programme Euromed Heritage- Espagne 2012.
- .34 **Fromentin ( E ).** Sahara et Sahel, Un été dans le sahara, et Une année dans le sahel. Edition illustrée. Paris – Méditerranée, 2004.
- .35 **Coignet (J) .** Réhabilitation, art de bâtir traditionnels : connaissances et techniques. -EDISUD, Imprimerie France Query , Avril 2001.
- .36 **CraTerre .** Traité de construction en terre. Editions Parenthèses , Marseille- Juin1996.
- .37 **Hirtz (J).** L'Algérie nomade et Ksouriène 1830-1954.Dffusion P.TACUSSEL, Imprimerie A.ROBERT, 116, boulevard de la Pomme à Marseille ,Edition 1989.
- .38 **Lesbet (D) .** Les1000 villages socialistes en Algérie, OPU, Alger 1983.
- .39 **Despois (J) .** Le Djebel Amour, Algérie - Presses Universitaires de France, Paris1957.
- .40 **Gaston Bellot et le Caïd Maamar,** Taouiala, manuscrit, Archives des pères blancs, janvier1949.
- .41 **Melia (J),** Laghouat ou les maisons entourées de jardins, Paris,1923.
- .42 **Antar (M),**Chevauchées d'un Futur St-Cyrien, à travers les Ksour et Oasis oranais, Collection Hetzel, Imprimerie Lahure, Paris1907.
- .43 **Dictionnaire des communes de l'Algérie ,Les villes, villages , oasis.** Edition Pierre FONTANA, Alger 1903 .
- .44 **Du Barail (G) .** Mes souvenirs,tome deuxième 1851-1864 , huitième édition, Paris 1896.
- .45 **Mangin(E).**Notes sur l'histoire de Laghouat, Alger1895.
- .46 **Trumelet (C) .**Les français dans le désert, deuxième édition , Paris 1885.
- .47 **Daumas (L.C).** Le Sahara algérien , Etudes géographiques, statistiques et historiques sur la région au sud des établissements français en Algérie - DUBOS FRERES , Rue Bab-Azoun Alger ,Paris 1845.

#### 5- تقارير ، دراسات ، مقالات و الاتفاقيات الأجنبية:

- .48 **Belhadj (B), Takhi(B) & Bederina(M).** Revalorisation du patrimoine architectural des ksour de la région de Laghouat - Cas des murs extérieurs -. Conférence Internationale sur les Matériaux, le Patrimoine et l'Environnement en Zones Arides "CIMaPEZA'19", les 17 et 18 février 2019.
- .49 **CEREMA, Enora Parent et Emma. Stéphan,** Les pathologies du bâti ancien et les risques liés à sa réhabilitation, Poitiers, 2015.
- .50 **Ministère de la culture et de la communication - direction générale des patrimoines.**Termes relatifs aux interventions sur les monuments historiques,Glossaire, janvier 2013.
- .51 **ICCROM.** Conservation Studies 9- Protection juridique du patrimoine culturel immobilier : orientations pour les pays francophones de l'Afrique subsaharienne. Rome, Italie 2009.
- .52 **Méthode RehabiMed II ,** Réhabilitation Bâtiments, Barcelona, Espagne 2007.
- .53 **Centre du patrimoine mondial de l'UNESCO/ CRA Terre –EAG .** Manuel de conservation du patrimoine architectural en terre des vallées présahariennes du Maroc,2004.
- .54 **De Naeyer, André, SP Arroyo, and JR Blanco.** “Krakow Charter 2000 : Principles for Conservation and Restoration of Built Heritage”. Krakow, Polan: Bureau Krakow 2000.
- .55 **Centre National de Recherche Appliqué en Génie Parasismique CGS.** Catalogue des méthodes de réparation et de renforcement des ouvrages - El Biar (Alger) 2eme Semestre 1992.

- .56 **ICOMOS** .Charte de Venise sur la conservation et la restauration des monuments et des sites-  
Congres international des architectes et des techniciens des monuments historiques, Venise 1964.
- .57 **Bulletin trimestriel de GEOGRAPHIE ET ARCHEOLOGIE** , dix-huitième année tome XV  
fascicule LXV – avril à juin 1895.
- .58 **Archive des pères blancs de Laghouat**, Tadjmout, Petite monographie, (dactylographie) non  
daté.
- .59 **Agence National d'Archéologie et de Protection des sites et Monuments Historiques -  
Département restauration et conservation-** Types d'étalement pour opération d'urgence et  
intervention sur monuments historiques. Cahiers techniques (non daté).
- .60 **José Luis González Moreno-Navarro**. Diagnostic et traitement des pathologies structurelles du  
bâtiment,(non daté)

### 6- مواقع شبكة الانترنت :

[www.almaany.com](http://www.almaany.com)

[www.unesco.org/new/ar/cairo/culture/tangible-cultural-heritage](http://www.unesco.org/new/ar/cairo/culture/tangible-cultural-heritage)

[www.alesco.org/site/events](http://www.alesco.org/site/events)

[www.craterre.archi.fr](http://www.craterre.archi.fr)

[www.opvm.dz](http://www.opvm.dz)

[www.scta.gov.sa/UrbanHeritage/Pages/UrbanHeritage.aspx](http://www.scta.gov.sa/UrbanHeritage/Pages/UrbanHeritage.aspx)

[www.solsetfondations.fayat.com/Nos-metiers/Reparation-consolidation](http://www.solsetfondations.fayat.com/Nos-metiers/Reparation-consolidation)

[www.mohamoon-qa.com](http://www.mohamoon-qa.com)

[www.geoconfluences.ens-lyon.fr](http://www.geoconfluences.ens-lyon.fr)

[www.un.org/sustainabledevelopment/ar/wpcontent/uploads/sites/2/2015/12/SDG.Overview](http://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/wpcontent/uploads/sites/2/2015/12/SDG.Overview)

[www.weber-boutin.fr](http://www.weber-boutin.fr)

[http://ip51.icomos.org/~fleblanc/publications/pub\\_icomos-canada.html](http://ip51.icomos.org/~fleblanc/publications/pub_icomos-canada.html)

## ملخص

تشكل قصور منطقة الأغواط في جنوب الجزائر تراثاً ذا قيمة كبيرة ، وتعكس نمط هندسة معمارية متكامل تماماً و تندمج في بيئتها ، لقد هجر السكان هذه القصور ، واستقروا غير بعيد في مراكز حضرية جديدة للبحث عن عمل ورفاهية أفضل ، وقد تسبب هذا النزوح في آثار ضارة لهذه المنشآت ، مثل تدهور المباني وفقدان تراث لا يقدر بثمن ، إن الهدف من هذه الدراسة هو إعادة إحياء قصر تاويالة من خلال عملية ترميم وإعادة بناء مختلف المباني والمعالم الأثرية ، واستغلالها و توظيفها كمرافق سياحية وحرفية وثقافية ، و من ثمة المساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية لمنطقة الأغواط.

المنهجية المتبعة تتمثل في تحليل للعمارة التقليدية لقصور منطقة الأغواط ، وتشخيص الحالة التقيدية لمكونات قصر تاويالة ، مع تسليط الضوء على الجوانب الاجتماعية والتاريخية لها ، ولا سيما تراثها المادي وغير المادي ، والتي سمحت لنا بالتعرف على حالات التلف الأكثر شيوعاً ، ولعلاجتها تم اقتراح تدابير استعجالية لكل حالة ، وإحصاء عمليات الترميم المناسبة لها . في المرحلة الأخيرة ، قمنا بتطوير منهج يهدف إلى إعادة تأهيل الأنواع المختلفة من أنماط العمارة بالقصر و هذا من خلال عمليات الاستعادة و الاسغلال في نشاطات تعود بالمنفعة للقصر ، مع اقتراح مسالك ثقافية وسياحية و غير ذلك من المسالك الأخرى ، التي تربط مختلف القصور في منطقة الأغواط ، أخيراً ، تجدر الإشارة أنه في هذا النهج المقترح ، كان يعتمد بشكل أساسي على إدماج ومساهمة السكان المحليين في جميع العمليات .

**الكلمات المفتاحية:** القصور الصحراوية ، منطقة الأغواط ، قصر تاويالة ، ترميم القصور ، العمارة التقليدية ، إعادة التوظيف ، التنمية السياحية.

## Résumé

Les ksour de la région de Laghouat situés au sud de l'Algérie, constituent un patrimoine d'une grande valeur, reflétant une architecture savante qui s'est bien intégrée dans son environnement. Les habitants ont abandonné ces ksour, ils se sont installés à proximité dans des nouveaux centres urbains pour chercher le travail et un meilleur bien être, cet exode a engendré des effets néfastes pour ces établissements, telle que la détérioration des constructions et la perte d'un patrimoine inestimable. L'objectif de cette étude est la revalorisation du ksar de Taouiala par une opération de restauration, et de reconversion des différentes constructions et monuments, en les exploitants comme des installations touristiques, artisanales et culturelles, visant ainsi à la contribution au développement social et économique de la région de Laghouat.

La méthodologie adoptée consiste à établir une analyse sur l'architecture traditionnelle des ksour de la région de Laghouat, un diagnostic de l'état technique des composantes du ksar de Taouiala, tout en mettant en exergue les aspects sociaux, historiques et notamment son patrimoine matériel et immatériel, ce qui nous a permis de faire ressortir les anomalies les plus courantes, pour les remédier on a proposée des travaux d'urgences pour chaque cas rencontré, et dresser un canevas des travaux de restaurations appropriées. Dans la dernière phase, on a élaboré une démarche qui vise à requalifier les différentes typologies d'architecture dans le ksar par des opérations de reconversions, toute en proposant des circuits touristiques culturels et autres, reliant les différents ksour de la région de Laghouat. Enfin, il faut noter que dans cette approche proposée, il a été basé surtout sur l'implication et la contribution de la population locale.

### **Mots clés :**

Ksour saharien, Région de Laghouat, Ksar Taouiala, Restauration des ksour, Architecture traditionnelle, Reconversion, développement touristique.